القيم الباقية

في عصرنا ، الذي نعيش فيه ، وكأننا على فوهة بركان ، لا مناص من الرجوع الى الحقائق الاساسية والقيم الباقية •

ومنها ما كرّسته الاديان ، وقامت عليه الحضارة ، فليس الى تجاهله سبيل ، في شرقنا العريق •

اوصت الاديان جميعها ، مثلا ، بصنع الخير ، بالاحسان ، لا على انه تفضل المكثر على المقل ، او الكبير على الصغير ، بل اوصت به على اعتباره حقا للسائل ، وزادا للمحروم ، وواجبا على الانسان نحو اخيه الانسان ، ونظاما للمجتمع البشري يصلح به حاله

ثم جاء العلم ــ بمعناه العام ــ فتبنى تلك النظرة الاخلاقية ــ والدين اخلاق كما هو معاملات ــ فأنشئت للاحسان ، في مختلف البلاد المتقدمة ، صروح من المياتم والملاجىء ، والمستشفيات ، يقوم على خدمتها جيوش من المتطوعين والمتطوعات • فطبع هذا الصنيع الخلقي بطابع تنظيمي ، أخرجه من صعيد الحق الفردي ، الى صعيد الموجب الجمعي •

وقديما جعل اريسطو الاخلاق قوام العلم ، أي اساس المعرفة ، وبالتالي مرتكز العقل الاخير •

ثم جاء الفقه الاسلامي فقال : « لا دين لمن لاعقل له » ، فتم الارتباط بين العلم وبين الشرع ، على اتم ما يكون الارتباط بين الاصل والفرع •

فمتى ندرك في هذا الشرق ، مهبط الوحي ومهد العلم ، ان تلك القيم والحقائق رباط عام ، يشمل الانسانية كافة ، رباط يشد الفرد الى الجمع ، ويشد الجمع الى الافراد ، في حياتهم الخاصة والعامة ، فتتلازم القوى وتتعاون الامكانات ، لخير الجماعة ، وصلاح الواحد ؟

ولعل القائل ، في « الحديث » المأثور « اتق شر من احسنت اليه » ••• انما اراد ان ينبه الى مغبة الصنيع الفردي ، ولو كان احسانا ! فان هذا الصنيع ، على ما فيه من خير ، انما يذكي نزعة الغررو في نفس المحسن ، كما يلهب روح الحسد في قلب المحسن اليه•

وتلك كانت شيمة الانسان منذ كان : يشرأب الى الحق والخير والجمال • فاذا بلغ امنيته ، داس الحق بقدم القوة ، ودنس الخير بشهوات النفس ،وامتهن الجمال بيد الرجس •

وعلى هذا يصح القول بان اموال الناس واولادهم هم اعداء لهم ••• ذلك بانهم يتخذون تلك الاموال اربابا « يعبدونها » ، ويستأثر اولئك الاولاد بقلوبهم فيمتهنونها • والعبادة مثل المحبة : مظهر من نزوع الانسان الى الحق والخير والجمال ــ وهذه وحدها هي عناوين للقيم الباقية ، وقرائن على الحقائق الاساسية•

اننا اذا تدبرنا امر تلك الحقائق والقيم بالتربية ، بحيث تنساب الى النفوس مع اشعة المعرفة ، وتستقر في الوعي مع رواسب الثقافة ، وتصاحب الارادة مع نمو الملكات ، اذا فعلنا ذلك صار الدين عندنا معاملة حقا ، لا كلاما تتشدق به الافواه • وصارت الاخلاق مرتكز العقل صدقا ، لا بضاعة معروضة لخداع الابصار •

وكان لنا في ذلك خير حل للازمة التي بدأت تعصف بالنفوس ، وتثقل على الضمائر بل ان في ذلك اجهاضا للازمة قبل أن تزلزل تلك النفوس ، فتفقدها حتى نعمة الايمان • والايمان هو ما صلح به أسلافنا فاصلحوا به الدنيا ، وكان لهم صديق العمر وسلاح الجهاد ، منذ عرفوا السبيل الى الحياة • بل كان لنا الايمان زميلا ••• منذ بدأنا ، في فجر الحياة ، عملنا الحضاري البنّاء ، في سبيل الحق والخير والجمال ، أي في سبيل الله •

والله ، كان ولم يزل ، هو الخير المحض ، والحق الاسمى ، والجمال المطلق •

رشاد دارغوث

تطـور مفهوم الشخصيـة

بقلم اميـل توفيق

كان اليونانيون اول من حاول محاولات جادة لاعطاء فكرة عن الشخصية الانسانية، ولم تكن محاولاتهم دراسات نفسية مستقلة، تدخل تحت علم نفس مستقل، بل كانت نظراتهم تنضوي تحت عناوين السياسة والاخلاق والمنطق. كان معنى الشخصية، في عصر المدن الاغريقية.. أي الوقت الذي عرفت فيه دولة المدينة منحصرا في الاساليب التي بها يصبح الفرد مدنيا، والتي تصب فيها الفردية في قوالب مدنية بعينها، ويسلك الفرد بمقتضاها. فقد تكونت المدن الاغريقية بفضل نمو التجارة والاتصال بين مختلف المجتمعات مما ادى الى ان تحل العلاقة المدنية محل العلاقات والاواصر العائلية. فالمدينة هي النادي الكبير، والسوق المترامي الاطراف، والمسرح المنصوب في الخلاء، ونواحي النشاط المختلفة في الرياضة والفنون. ومن مجتمع القرية العائلي، نما مجتمع متحرر خلاق بفنونه وخطبه ومسرحياته وشعره

وقد اعلن بيريكليس في اثينا ان المدينة قد وفقت بين فوضى التلقائية والنظام ــ وصالحت بين الحرية والقانون وبالطبع تكونت المدينة بفضل احلال الديموقراطية محل الطغيان، على ان صراع المدن الاغريقية للتنافس على سمو المركز وعلو المكانة، والتهاب الشعور القومي في كل مدينة، قد ولد الكراهية بين تلك المدن، وهذا بالتالي قد سبب نشوب الحروب في اوقات متتالية، كما ان المجتمع الاغريقي كان يقوم على العبودية، واحتقار النساء، والمهن اليدوية والصناع. وكل هذه الاسباب مجتمعة قد قضت على المدن وعلى مدنياتها ودولها، ثم مهدت لقيام المجتمع الاقطاعي.

ويذكر برتراند رسل في كتابه A History of West Phily. عن خلق الاغريق القدامى فيقول: ان أغلبهم ذوو اهواء تعساء، في حرب دائمة بعضهم مع البعض ــ ينقادون في طريق العقل حينا، وفي طريق العاطفة والشهوات حينا اخر، ولديهم قاعدة بديهية وهي « لا شيء يزيد عن الحد »، وهم مع ذلك مفرطون في كل شيء. في الفكر الحر. في الشعر. في الدين. وفي الاثم. ونفس الاغريقي مزيج من الشهوة والفكر passion and intellect وحتى ان وصفوا بالرصانة والهدوء، فلدى الاغريق ميلان متعارضان مجتمعان: الاول الميل للعاطفة والدين والصوفية، والثاني ميل دنيوي يتمثل في الفكر والمرح، والمعرفة المؤسسة على الخبرة او التجريب empiricism، ومن هنا جاء الاعتقاد في احدى دياناتهم القديمة بان النفس الانسانية مزيج من عنصر ينتمي الى الارض، وعنصر ينتمي الى السماء

ولقد احتفظ الاغريق وفلاسفتهم بادراك الشخصية الانسانية مقترنة بهذا التضاد او هذا التناقض. ففي دولة المدينة كان مفهوم الشخصية يتمثل في التضاد بين العقل والاهواء، وبسقوط هذه الدولة ظهر مفهوم اخر يتمثل في الصراع بين الطبيعة البشرية والتقاليد conventions

* * *

لقد كتب افلاطون جمهوريته او المدينة الفاضلة ليدافع عن الشخصية التي ارتآها. كان يرى النفس منقسمة الى جزء علوي (العقل) وجزء اوسط مركزه القلب، وتتمثل فيه العاطفة وحب الشرف والطموح وكل ما هو نبيل. والجزء الادنى ومركزه البطن ويتعلق بالشهوات البهيمية. وعنده ان السعادة هي غاية الغايات (وهي ليست في اللذة الفردية كما ارتآها السوفسطائيون ــ ولا في اللذة الجماعية كما ارتآها ميل) بل هي في الفضيلة. وفضيلة التفكير (العقل) هي الحكمة. وفضيلة القلب هي الشجاعة ــ وفضيلة الجزء الادنى هي العفة وضبط النفس ــ واذا ادى كل قسم عمله على الوجه الاكمل نشأ من اكتمال هذه القوى وتعاونها الفضيلة الرابعة وهي العدل ــ وقد عكس افلاطون هذه الافكار على تكوين المجتمع.

اما ارسطو ــ فوفقا لنظريته في الارتقاء او الترقي المنطقي ــ راى ان النفس واحدة، ولكن لها مظاهر. فالاول التغذية، والثاني للنسل، والثالث للحس، والرابع للعقل. فللنبات المظهران الاولان، وللحيوان الثلاثة الاولى، أما الانسان فهو الذي تحتوي نفسه على الاربعة مظاهر جميعها أي تتضمن العقل. وللنفس وظائف او ملكات، أحط دركاتها الادراك بالحواس، ويليها الحس المشترك وفائدته جمع الادراكات الحسية ومقارنتها ومقابلتها ــ ويليها رقيا قوة الخيال ــ ويليها الحافظة ــ ثم الذاكرة. وتلي تلك قوة العقل وهو نوعان: عقل قابل وعقل فاعل وهو أرقى دركات النفس، ومجموع هذه القوى هي النفس. والنفس وظيفة البدن. ويذكر ارسطو ان جميع ملكات النفس تفني بفناء الجسم ما عدا العقل الفاعل فانه أزلي أبدي ــ وقد جاء من عند الله ويعود اليه بالموت. والاخلاقية عنده هي في الحياة العقلية.

واذا كان سقراط يرى السعادة في المعرفة فحسب، فان ارسطو يراها في الفضيلة. وعنده ان الفضيلة هي في حكم العقل للشهوة. ولا بد من وجود شهوة ومن وجود عقل. والفضيلة هي الجمع بينهما ــ لا ان تفنى الشهوة ولا ان ينعدم العقل. ومن هنا جاءت نظريته عن

الاوساط ، وهي أن الفضيلة وسط بين رذيلتين .

هذان مثالان لما ارتآه فيلسوفان عن الشخصية الانسانية ، وقد جعلا العقل فوق العاطفة ، بل جعلا العقل هو المقياس لكل شخصية مثالية .

* * *

اما الاتجاه الثاني فيكفي ان نمثله براي كل من الفلسفتين الرواقية والكلبية .

اما الكلبيون Cynics فقد احتقروا التقاليد الاجتماعية ـ الجاه والمال والثروة والسلطان . وعاش زعيمهم أنتستنيس زاهدا مزدريا للمادة فراى الفضيلة في الزهد والتقشف . ونادوا بالاستغناء والانسحاب من المجتمع . كما تمثل ايضا في فيلسوفهم ديوجين الذي قيل ان سكناه كانت بكوخ صغير ـ ولما كانوا مقتفين لاثر سقراط (القائل بان العلم هو معرفة الفضيلة) فقد رغبوا عن العلوم والفنون ـ وانتشر تلاميذ هذه المدرسة ليحملوا الناس على الزهد ـ وعرفوا في الاسكندرية . فلا الضياع ولا المتاع ولا التمتع بالملكية او بالجاه بل ولا الحياة نفسها من وسائل الخير . بل الخير هو الفضيلة نفسها حتى اجاز الكلبيون الانتحار ، ولعلنا نسمي هذه الشخصية التي ارتأوها بالشخصية المنسحبة من المجتمع ، فهي تدعو الى عدم المقاومة والى الضعف وان كانت تتضمن جانبا قويا هو الاستغناء الذي يدعو للفضيلة .

اما الرواقيون Stoics فكانوا يرون ان طبيعة الانسان الاساسية طبيعة عاقلة . وجعلوا شعارهم مبدأ هو (عش على وفاق مع الطبيعة) ـ وذلك بمعنيين الاول وفق قوانين الطبيعة التي تحكم العالم ـ والثاني وفق أهم جزء في النفس وهو العقل ، وعلى ذلك كانوا يرون ان الحكيم هو الذي يخضع حياته للعقل ولقوانين العالم ـ والرواقيون زادوا على أرسطو بان جعلوا الشخصية المثالية تفني الشهوات والاهواء وتخضعها لسلطان العقل . لقد عدوها شرا محضا يجب ان يبيد وصوروا الحياة حربا بين العقل والشهوات ، يجب ان ينتصر فيها العقل وتنعدم فيها الشهوات .

* * *

ان مجتمع المدينة الصغير ـ مجتمع مغلق ، الشخصية فيه رتيبة والغايات محصورة ، والمطامح محدودة .. ولكن عند سقوط دولة المدينة وقيام مجتمع الامبراطورية الكبير انفسح المجال للفردية والطموح .. ومن هنا يمكن تفسير نشأة المفهومين عن الشخصية .. المفهوم الاول (كما رآه افلاطون وارسطو) حيث ينبغي تغليب العقل على العاطفة (وهو ما يتفق مع طبيعة المجتمع المغلق في المدينة) ـ والثاني كما عند الرواقيين والكلبيين ، يتمثل في تحرير الفرد من التقاليد الاجتماعية (وهو ما يتفق مع طبيعة المجال الفسيح في المجتمع الامبراطوري الكبير) .

* * *

وعند ظهور المسيحية ، نمت الشخصية في طريق الفردية ، ولكن في اطار جديد ، ليس هو التفاخر او التشامخ بالنفس الفردية .. ولكن هو الخضوع لذات الله . ولم يكن التاريخ الزمني عند الاغريق مدركا بشكل واضح ، فقد كا ن اعتقاد بعضهم بتناسخ الارواح يتمشى مع اعتقاد البعض بدورة الحياة Cyclic process أما في المسيحية فقدب تحدد زمن الانسان في مفهومات اليوم الاخر او يوم الدينونة ، والفردوس والنار والابدية ، وتحددت قيمة الشخصية في مفهومات الخطيئة والفداء والخلاص والتكريس والتقديس . ومن اكبر الامثلة الادبية الدينية كتاب اعترافات اوغسطين وكتابه مدينة الله .

وقد قام كثير من فلاسفة المسيحية بالتوفيق بين المفهومات المسيحية ، ومفهومات كثير من الفلاسفة الآخرين ومنهم سانت توما الاكويني الذي وفق بين الآراء المسيحية ونظرية ارسطو الذي قال بخلود الجزء العاقل من النفس .

ونستطيع ان نقول ان الديانات السماوية جميعها قد شكلت مفهوم الشخصية في نفس الاطارات الزمنية والعقائدية العامة ، وجعلت قيمة الشخصية مقترنة بالخير والتقى والصلاح والفضيلة ، وجعلت مشيئة الله سبحانه هي المقدمة على المشيئة البشرية . وقال النبي عليه السلام : لا فضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى . وقد عملت الاديان على تشكيل معنى الشخصية في اطار يجمع بين المثالية والواقعية ، وان تفاوتت درجت كل منهما باختلاف المذاهب ومن امثلة الغلو في المثالية ، نمو الاعتقاد في العزلة عن الحياة الواقعية في بعض المذاهب المسيحية ابان العصور الوسطى . تلك العزلة التي تدعو الى الرهبنة وتكريس الحياة للنسك والتصوف والتعبد ، سعيا وراء خلاص النفس . وكل هذه الدعوات ، في اطارها الديني ، قد خطت بالفردية ورفعت من قيمة النفس ، والهمت الكتاب لان يعبروا عن قيمة النفس وعن شخصية الانسان الفرد .

هذا في حين دعت الحياة الواقعية الى نمو معنى الشخصية داخل المجتمع . فأتاحت للمجتمع ان يلعب الافراد فيه أدوارا مختلفة وان يتقلدوا مناصب متباينة ، قد ادى كل ذلك الى ظهور معنى للشخصية مقترن بالمركز اي شخصية المركز الاجتماعي او الوظيفة الاجتماعية ـ ومن امثلة ذلك مقدمة قصص كنتربري المسماة Canterbury Tales فقد كتب فيها التعريف بالشخصيات على اساس المراكز الاجتماعية بغير ما حاجة في بعض الاحيان الى اقترانها بالاسماء ، كأن تصف شخصية التاجر ، وشخصية العامل ، وشخصية رجل القانون وهكذا .

نظر المجتمع في العصور الوسطى الى الشخصية الفردية في اطارين : الاول العزلة عن المجتمع سعيا وراء خلاص النفس ، كما ذكرنا ـ والثاني في الاطار العاطفي فقد نما الاعتقاد بان هناك ميلا سماويا يجذب فتى بعينه الى فتاة بعينها .. أي ان كل انسان هو نصف ، لا يكمله الا نصفه الاخر الذي عينته العناية السماوية . وكانت هذه الفكرة تراود بعض الكتاب القدامى في تأملاتهم ـ وكان للفكرة صداها في اوروبة الغربية منذ القرن الحادي عشر . وقد انبثق منها المعنى الذي يجعل لكل فرد صفات مميزة عن غيره يكمن فيها اساس وجوده . وهوالمعنى الذي أشاع الحب الرومانسي . ولم يكن هذا الحب يرمي الى الزواج . وكل قصص الحب في تلك العصور انما كانت تدور حول سيدات متزوجات أحببن . والزواج لم يكن يبنى على الحب وفي حين نرى الزوجة تطيع رجلها ، وتتكفل براحة ابنائها وخدمة اسرتها ، نرى فارس الاحلام رجلا يطيع محبوبته

طاعة عمياء . كانت الفكرة في الحب انه شيء خارج نطاق الحياة الزوجية ، وظلت كذلك عقيدة ذلك الوقت في فرنسا . اما في انجلترة فقد حاول احد الكتاب وهو ادموند سبنسر في الجزء الخامس من كتابه Faérie Queene ان يوفق بين الحب والزواج .

كان الحب الرومانسي اذن اول مقوم للشخصية الفردية ، ولكن الفردية لقيت عاملا جديدا ابان النهضة الايطالية وهذا العامل هو تقدير المواهب الانسانية فقد اخذ المجتمع الايطالي يحطم القيود التي كان يفرضها نظام الطوائف Guilds من الاقتصاد والانتاج والاحكام الاخلاقية، ومن ثم اخذت القيم تتجه نحو ابراز المواهب ووضع الكفايات الفردية مواضعها الصحيحة. وكان قد برز اسم مكيافلي في اوروبة خلال القرن السادس عشر كنموذج للقوة والدهاء واعتقد الناس في البطولات الممثلة للقوة والف كتاب المسرحية في عصر النهضة المسرحيات التراجيدية التي تدور حول الخوف من الغرائز ، فقد كان المعتقد ان الغرائز او الدوافع الغريزية لا يمكن الوقوف امامها او اعتراض سبيلها وهي من فرط سطوتها قد تقود الى مصير بائس محزن كما في رواية مكبث او في انطونيو وكيلوباطرة

ومن هذا الاتجاه نحو ابراز القيم والمواهب ، جاءت نظرة الكتاب في عصر النهضة مؤكدة بان الشخصية الانسانية كيان مستقل لتحقيق الذاتية self-realization بل هي قيمة مقصودة لذاتها . ومن هنا عمد شيكسبير مثلا الى ان يصل الى وصف هذا الكيان المستقل لبعض الشخصيات في تمثيليات فجعل تلك الشخصيات منعزلة عن مجتمعها ، وعن رقابة المجتمع : جعلها تفر من قيود المجتمع لتتحدث الحديث المرسل المطلق الذي يخلو من الخوف او الضغط الاجتماعي .. اعني انه اراد ان يجعل الشخصية بلا زيف وبلا قناع ، ويمكن ان نلمح ذلك في رواية هاملت في كثير من المواقف عندما يتحدث بمفرده بعيدا عن الرقباء .

ومن ثم لم يكن الاتجاه العام لرجال ذلك العهد ان ينظروا الى اصول الشخصية لكي يفسروها ، او ان يربطوا بينها وبين البيئة او المجتمع كما انهم لم يروا ان الشخصية كيان ديناميكي قابل للتعديل في المجالات المختلفة . ففي رواية هاملت ايضا لم يذكر شيكسبير لماذا كانت كورديليا طيبة القلب ، وكان جونرل شريرا . فلم يكن رجال النهضة يهمهم في كثير او قليل اسباب الشخصية ، وانما كانت تهمهم الحقائق عنها . ذلك ان طربهم بعهد الحرية كان من مظاهره الاعتراف بحرية الارادة ، وتفسير الشخصية ينطوي على معنى التدخل في الحرية والضغط على الارادة .

يكتب الكاتب بيكودللا رسالة تصورها موجهة من الله سبحانه وتعالى يخاطب فيها سيدنا آدم . قال : لقد خلقناك بلا حدود ، وبلا قوانين . لم يكتب لك الخلود ، ولم يكتب لك الفناء . انك سيد نفسك ، ذلك ان تصور نفسك حسبما تشاء ؛ يمكنك ان تنخفض الى درك الوحش الكاسر ، او ان ترقى الى رتبة الملائكة . ومن ذلك نتبين ان العقيدة في حرية الارادة لم تكن تشجع البحث في اصول الشخصية والخلق . ويحدثنا برناردنوتكت في كتابه The Psych. of pers. ان في بعض مسرحيات ذلك العهد ، نجد الشخصيات المختارة في التمثيل تخرج عن الاوضاع التي رسمت لها عند حبكة الرواية ، وذلك لان الحبكة تمثل الديناميكية الانسانية .

على ان الحرية التي امتاز بها ذلك العصر ولد رغبة في دراسة الشخصية والخلق ، وانعكست تلك الرغبة في القصص وفي المقالات التي ظهرت كما في كتابات بروير في فرنسا – وعند كتاب القصة في انجلترة . ان انسياق الناس وراء ملاحظة الخلق ودراسة الشخصية جاء جنبا الى جنب مع محاولة العلماء ان يدرسوا قوانين الطبيعة مثلما فعل ديكارت وجاليلو – فكما ان هناك للطبيعة قوانين فلا بد ان تكون للنفس الانسانية قوانين مماثلة . وفي هذا المجال انبثق مبدأ اللذة والالم الذي ارتكزت عليه فلسفة اللذة والالم كما عند هوبز وكونديلاك وبيثام . وقد وجد رجال السياسة والاقتصاد في مذهب المنفعة Utilitarian theory الرجل المثالي وهو الرجل الاناني العاقل الذي يشتري بالثمن البخس ويبيع في السوق الغالية . وقد تشكلت نظرة علم النفس بهذه الفكرة – اللذة والالم – فكانت فلسفة الـ hedonism

غير ان فلسفة سبينوزا في وحدة الانسان والطبيعة كان من نتائجها النظر الى ان هناك ضرورة لان يسلك الانسان وفق قوانين الطبيعة ، وفق العقل والمعرفة ، وان حرية الانسان تتحد بادراكه لهذه الضرورة وان اية حرية خارجة عن نطاق الضرورة خداع ووهم . فالضرورة تحتم علينا ان نكبح جماح اهوائنا وعواطفنا وان نتبع قوانين العقل بالمعرفة .

على ان فكرة الضرورة قد لقيت ما يضادها عند مذهب الالهام intuitionism ، فاصحاب هذا المذهب مثل هتشسون وهيوم قد جعلوا الرغبات والعواطف هي التعبيرات الصادقة للشخصية . وفي حين ان مبدأ اللذة والالم كان يرى في البشر طبيعة موحدة ، اذا بالالهاميين يفرقون الناس من حيث الدوافع واتجاهاتهم . وقد امدت هذه المدرسة الاتجاهات الاولى للمدرسة الغائية او الغرضية السلوك المعروفة باسم Hormic theory لزعيمها العالم مكدوجل وبعد ان كان الناس يشيرون بالبنان الى الرجل الاقتصادي او المحاسب الذي لا يهتم بغير نفسه ، والذي تتحكم ذاتيته على دوافعه ... اخذوا يرون الشخصية المثالية هي التي تلتهب عاطفة ، بل اخذوا ينحازون للجانب الانساني ، وحلت الرومانسية محل الواقعية المادية ، وهنا عادت مرة اخرى فكرة الاغريق الخاصة بمقاومة الطبيعة البشرية للتقاليد ، اي مقاومة الآلية الصناعية التي فرضت على المجتمع .

ومن ثم تولدت فكرة جديدة هي النظر الى الفرد من وجهة تأثره بالحضارة السائدة . وبدأ العلماء والاجتماعيون يلفتون الابصار الى دراسة الطفولة ومراحل النمو – واخذوا يدركون ان الشخصية تنمو ، وان الطفل هو ابو الرجل ، ومن هنا وجدنا الادب يمتص هذه الفكرة ويعكسها ، ففي روايات شارلوت برونتي واميلي برونتي وجورج اليوت

مراجع البحث

(١) The Psychology of Personality : B. Notcutt

(٢) قصة الفلسفة اليونانية : احمد امين، زكي نجيب محمود

(٣) علم النفس التربوي : احمد زكي صالح

(٤) Social Psychology : Sprott

الايصال والفنان

بقلم ريتشاردز

ترجمة صالح جواد الطعمه

ₒ
ₒ ₒ

هذه بداية محاولة لنشر فصول مترجمة من كتاب « قواعد النقد الادبي » للناقد الانكليزي آي. أ. ريتشاردز ، وقد تتبعها محاولة اخرى لعرض اراء الناقد المذكور في اللغة والشعر والنقد كما وردت في كتبه العديدة المطبوعة بين عام ١٩٢١ و١٩٥٥ ، ولكن يحسن ان يعرف القارىء الان شيئا عن المؤلف قبل البدء بقراءة الفصل عن « الايصال والفنان » .

ليس من العسير على المتتبع النظريات اللغوية والجمالية والادبية في انكلترا وامريكا ادراك ما للناقد « ريتشاردز » من دور بارز وتأثير عظيم في تطوراتها . وكتابه « قواعد النقد الادبي » يعتبر بحق بداية تبلور حركة جديدة في النقد تحاول الافادة من علم النفس في تفسير الاعمال الفنية وخاصة الشعر من الناحيتين الابداعية او الخلقية والتأثيرية ، ولقد عد من الكتب التي غيرت التفكير الامريكي في القرن العشرين . اما البروفسور « بيت » ، استاذ النقد في جامعة هارفرد ، فانه يرى ان ريتشاردز ينافس ت.س. اليوت كأعظم تأثير معاصر في النقد الانكليزي الحديث ـ والنقد الامريكي خاصة ـ للشعر ويحدثنا ناقد اخر أن استاذا جامعيا قد تطرف في الثناء على ريتشاردز باعتباره ما قدمه من خدمة لعلم الجمال اعظم خدمة بعد ارسطو . واريتشاردز ، كما لغيره من المفكرين ، من يخالفه مخالفة شديدة ، ويحاول دحض كثير من ارائه في اللغة والنقد والشعر وعلم الجمال ، ولك ان تقرأ هوسبرز في كتابه « المعنى والحقيقة في الفنون » او هويل رايب في « الينبوع المحترق » لنستشهد بمثلين حديثين من معارضيه ـ لتكون فكرة عما يراه نقاده في الموضوع . ومع ذلك كله فان احدا لا ينكر تأثيره المتواصل منذ عام ١٩٢١ في المجالات الادبية واللغوية والجمال واخيرا التربوية التي برز فيها بطريقته المشهورة في تعلم اللغات وتعليمها بواسطة الصور

ولقد بدأ ريتشاردز حياته في عالم التأليف بكتاب كتبه مع مؤلفين آخرين عن « اسس علم الجمال » عام ١٩٢١ تبعه الكتاب المشهور « معنى المعنى » الذي اشترك مع Ogden في كتابته . واعماله الاخرى تشمل « النقد العلمي » و « العلم والشعر » و « فلسفة البلاغة » و « التفسير في

شخصيات نامية ، ولدينا روايتا مرتفعات وذرنج ، وجين آر من الامثلة النابهة .

وحتى انتهاء القرن التاسع عشر كانت فكرة النمو تتمشى مع فكرة التطور ـ ونظر الى الفرد على انه يمثل جزءا من تاريخ الجنس او السلالة . واخذ في تطبيق اساليب العلم في ميادين علم النفس ، جاء ادلر وقال للناس: كلهم انانيون . وجاء فرويد وقال : كلكم جنسيون . وعرفت مفاهيم اللاشعور والشعور والكبت والرقيب وعقدة اوديب وعقدة الكترا ، وتطورات الحياة الطفلية الجنسية وذلك عند مدرسة التحليل النفسي لفرويد . وجاءت مدرسة مكدوجل وجعلت العواطف في مستوى اعلى من الغرائز ، وجعلت فوق العواطف كلها عاطفة رئيسية هي عاطفة اعتبار الذات ، وجعلت مدى تماسك الغرائز في عواطف ، ومدى تماسك العواطف بقيادة عاطفة اعتبار الذات هو المقياس لحرية الارادة . ثم جاءت من بعدهما مدرسة العامليين Factor Analysts واستنتاجاتهم الاحصائية فرسمت صورة التنظيم النفسي في تنظيمين رئيسيين : المعرفي Cognitive والمزاجي temperamental

اما التكوين المعرفي فيتضمن قدرة فطرية عامة . وقد رات عقلية خاصة ، بجانب ما اكتسبه المرء من ثقافة عامة . اما التكوين المزاجي فيتضمن انفعالية عامة ، وانفعالات خاصة بجانب ما يكتسبه الفرد من اتجاه خلقي عام ، وبالاضافة الى ما قد يكتسبه من عواطف او دوافع لا شعورية مثل العقد النفسية اما دراسة الشخصية الفردية فتأتي من دراسة تفاعل الفرد في المجالات والمواقف المختلفة في ضوء هذا التكوين . وهي دراسة مقارنة بالنسبة لتفاعلات الافراد في المواقف والبيئات المختلفة ومنها يأتي علم النفس الفارق .

هذه اشارة خاطفة لهذه المدارس النفسية الهامة ، قصدت بها وضعها في السياق التطوري ، ويمكن درسها بتوسع في المراجع النفسية . وبعد يقول برنارد نوتكت اذا كان علم النفس لا شأن له بالقيم والماهيات ، فان علينا ان نفكر مستقبلا تفكيرا جديا في العلاقة بين الحقيقة والقيمة ـ فتلك هي البداية الحقيقية لدراسة الشخصية.

وهو يعني بذلك ان الشيء المهم هو تقييم ما تسفر عنه الدراسة النفسية من حقائق عن الشخصية ، لان تقييم الشخصية في المراتب الانسانية هو البداية التي تدفع الناس للسعي وراء القيم الانسانية .

القاهرة **اميل توفيق**

التعليم » و « كيف تقرأ صفحة » و « حقد اكيليس » . . و « جمهورية افلاطون » وآلات تأملية او للتأمل ومجموعة كتب اخرى تخص تعليم اللغة الانكليزية والانكليزية الاساسية وسلسلة كتب تعلم عددا من اللغات بواسطة الصور .

واليك الان ترجمة الفصل الرابع من كتابه « قواعد النقد الادبي » عن « الايصال والفنان » .

ان مسألتي القيم والايصال عمادان ينبغي ان تقوم عليهما اية نظرية في النقد . نحن لا ندرك على وجه كاف كمية التجارب التي تتخذ الشكل الذي تتخذه ، لكوننا كائنات اجتماعية وقد الفنا الايصال منذ الطفولة . اما اننا نقتني كثيرا من طرق تفكيرنا وشعورنا من الاباء والناس الاخرين فذلك امر واضح . الا ان تأثيرات الايصال تذهب الى أعمق من هذا ، فتراكيب عقولنا نفسها مجددة ، الى مدى بعيد ، ببقاء الانسان قائما بالايصال مئات الالاف من السنين خلال مرحلة تطوره الانساني او حتى قبل ذلك . وانه لمن الممكن ان يعزى جزء كبير من ملامح العقل المتميزة الى كون العقل نفسه آلة للايصال . ومما لا شك فيه ان اية تجربة يجب ان تكون قبل ان توصل الى شخص اخر ، ولكنها تأخذ الشكل الذي تأخذه غالبا لاحتمال وجوب ايصالها الى طرف اخر . انه لتأكيد غامر ذلك الذي وضعه الاختيار الطبيعي على القدرة الايصالية !

هنالك مشكلات نفسية كثيرة يحاول مواجهة بعضها انصار لنظرية كشتالت gestalt واخرى تحير المحللين النفسيين ، قد تستطيع هذه الناحية المهملة من العقل (اي الناحية الايصالية) ان تقدم لها حلا ، ولكن اهميتها القصوى تتجلى اكثر في ما يتعلق بالفنون لان الفنون ما هي الا الصورة السامية لعملية الايصال . ان معظم الامور الصعبة او الغامضة ـ كما سنرى ـ حول تراكيب الفنون كاسبقية العناصر التركيبية على الفحوى مثلا ، او اللاشخصية والتجرد ، الناحيتين اللتين يؤكد كثيرا عليهما الجماليون تصبح واضحة مفهومة حالما ننظر اليها من هذه الزاوية . ولكن علينا ان نحاول تجنب سوء فهم ممكن وقوعه ، اذ ليس من الصواب ـ برغم الفائدة القصوى التي تنتج عن اعتبار الفنان موصلا communicator ان نذهب الى ان الفنان نفسه ينظر الى نفسه خلال هذا المنظار ، فهو كقاعدة ليس منهمكا في مرحلة عمله ـ بوعي وتعمد ـ في محاولة ايصالية ، ومن المتوقع ان يقول ، عندما يسأل ، بان الايصال موضوع غير متعلق بعمله او انه على الاكثر موضوع ثانوي . وان ما يحاول خلقه شيء جميل بنفسه ، او شيء يرضيه شخصيا . او انه معبر على نحو مبهم عن مشاعره او نفسي . . اما ان اخرين سوف يدرسونه او ينهلون منه تجارب فذلك قد يبدو له حالة عرضية او غير مهم ، وقد يقول متواضعا انه يقصد تسلية نفسه فقط اثناء عمله .

اما ان الفنان لا يهتم اهتماما واعيا بالايصال بل بالحصول على عمله ـ قصيدة كان ام مسرحية او تمثالا او لوحة او اي شيء اخر ـ بوجه صحيح وبغض النظر ظاهريا عن فاعليته الايصالية فذلك امر يمكن شرحه بسهولة . ان ما يشغل باله بالدرجة الاولى هو الحرص على ان يجعل عمله متضمنا التجربة الدقيقة التي ترتكز قيمته عليها ، ومتفقا معها ، وممثلا لها . وان تشتيت انتباهه الذي قد يتسبب ، ان اعتبر الفنان ناحية الايصال موضوعا منفصلا ، مميت في اي عمل جدي . انه لا يستطيع ان يقف ليتساءل كيف ان الناس او اصحاب المؤهلات منهم ينظرون الى عمله ، او يستجيبون له ، ولذلك فانه من الحكمة ان يحفظ كل هذه الاعتبارات في مأى عن تفكيره . وان اولئك الفنانين والشعراء الذين يظن انهم اهتموا اهتماما خاصا بناحية الايصال يميلون الى السقوط في مرتبة ثانوية (هنالك من يشذ عن هذا ، كشكسبير مثلا) .

ولكن هذا الاهمال الواعي للايصال لا يقلل من شأن الناحية الايصالية ، وهو قد يستهين بها لو كنا مستعدين للايمان بان كل ما يهمنا هو فعالياتنا الواعية فقط . ان لعملية الظفر بالعمل الفني صحيحا ، ما دام الفنان سويا normal نتائج ايصالية واسعة ، وللعمل الفني ، باستثناء بعض الحالات الخاصة ، عندما يكون صحيحا قوة ايصالية اعظم بكثير مما لو كان بحوزته في حالة كونه عملا غير صحيح . وان في المدى الذي يوافق فيه العمل تجارب الفنان المناسبة قياسا للدرجة التي يثير فيها العمل تجارب مماثلة في نفوس الاخرين .

وليس اعراض الفنان عن اعتبار الايصال هدفا من اهدافه الرئيسية ، وانكاره تأثره في عمله بأية رغبة في التأثير في اشخاص اخرين دليلا على ان الايصال لا يكون في الواقع موضوعه الرئيسي . وهما قد يكونان دليلا على ذلك ، حسب راي نفسي بسيط يغفل الدوافع غير الواعية ولكن لا على اساس رأي سديد عن السلوك الانساني Human behavior ونحن عندما نرى الفنان يجاهد باستمرار لتحقيق اللاشخصية ، نحو تركيب لعمله يمنع غرائزه الشخصية ، الشاذة ، الوقتية مستعملا دائما اساسا له تلك العناصر التي هي اكثر اتساقا في تأثيرها في الحوادث الذهنية impulses (1) او عندما نجد ان الاعمال الفنية الشخصية التي ترضي الفنان ، ولكنها غير مفهومة لاي شخص اخر نادرة جدا ، وعندما نجد ان شهرة العمل مرتبطة باستمرار بجاذبيته الى الفنان نفسه آنذاك يبدو لنا ان من الصعب الاعتقاد بان الفاعلية الايصالية ليست جزءا اساسيا للصدق الذي قد يفترضه الفنان شيئا مختلفا تماما

اما الى اي مدى تكون الرغبة الحقيقة عن الايصال متميزة من الرغبة في انتاج شيء ذي فاعلية ايصالية (تحت اي اسم كانت) دافعا غير واع في الفنان فانه سؤال لا نحتاج ان نخاطر له بجواب . ومن لا ريب فيه ان الفنانين كافراد ، يختلفون اختلافا كبيرا ، فيبدو لقسم منهم الاغراء بالخلود ، بالشهرة والمكانة الدائمتين في المؤثرات التي تحكم العقل البشري قويا جدا ، ويبدو هذا الاغراء لاخرين غير ذي قيمة وتختلف الدرجة التي تقر فيها مثل هذه التصورات اختلافا يعتمد على الطراز الفكري والاجتماعي المتداول . ويبدو ان الاغراء باستمالة ابناء المستقبل « الذرية » عديم الخطوة . ومن المحتمل ان يثير معاصر سؤالا كهذا « كيف نعرف كيف ستكون الاجيال الوارثة ؟ قد تكون بشعة ! » وبهذا يلتبس عليه الامر ، اذ ان هذا الاغراء لا يكون مرتبطا بالذرية كقوم يعيشون في

(1) يفسر الاستاذ ريتشاردز كلمة impulse في مكان اخر من كتابه بانها الحادثة الذهنية او العقلية التي تبدأ بمنبه stimulus وتنتهي بعمل act

تاريخ معين فحسب بل كقوم لهم كفاءة خاصة للحكم ، وهي كفاءة كان يفتقرها معظم الاجيال الوارثة .

ان ما يهم النقد ليس الدوافع التي يقر بها الفنان او التي يتجنب التصريح عنها ، مهما كانت مشوقة لعلم النفس، بل الحقيقة التي تشير الى ان تصرفه في معظم الحالات يجعل فاعلية عمله الايصالية موافقة لرضاه الشخصي والشعور بصدقه وصحته . وهذا قد يكون نتيجة لمجرد حالته الطبيعية او قد يعزى الى دوافع لم يجهر بها . والامر الاول أجدر بالقبول . وانه من المؤكد ـ باية حال ـ ان مجرد دراسة دقيقة للامكانيات الايصالية الى جانب اية رغبة في الايصال مهما كانت قوية ، لا تكفي ابدا ، من غير توفر مطابقة طبيعية متقاربة بين الحوادث الذهنية للشاعر والحوادث الذهنية الممكنة في قارئه . ان الايصال الناجح بتفوق يعتمد على هذه المطابقة ، ولا تستطيع خطة ان تأخذ مكانها ، لا ولا المحاولة الواعية المتعمدة الموجهة نحو الايصال تستطيع ان تحقق نجاح الطريقة اللاواعية ، غير المباشرة .

وهكذا يكون الفنان معذورا كليا في اهماله الظاهري لغرض عمله الاساسي ، ولما كنا قد لمحنا الى دوافع الشاعر اللاواعية فانه من المستحسن في هذه المرحلة ان نضيف ملاحظات اخرى . ان العمليات الذهنية للشاعر ، مهما كان ما يجزم به المحللون النفسيون ، ليست حقلا ذا فائدة كبيرة للاستقصاء . انها تتيح مجالا واسعا لتكهن غير مفيد. ان كثيرا مما يحدث لانتاج قصيدة يقع ، بطبيعة الحال ، في مجال اللاوعي . ومن المرجح ان تكون العمليات اللاواعية إكثر شأنا من العمليات الواعية ، ولكن المحاولة ـ حتى لو كنا نعرف اكثر بكثير مما نعرف الان عن تصرف العقل ـ لعرض التصرف او السلوك الداخلي لعقل الفنان بوساطة تبينه عمله فقط يجب ان تكون معرضة لاشد الاخطار . واذا اتخذنا عمل فرويد المطبوع عن ليوناردو دافنسي او عمل يونج عن جوته مثلا لحكمنا لرأينا ان المحللين النفسيين يميلون الى ان يكونوا غير اكفاء كنقاد . والصعوبة ناتجة عن كون التحقق من جميع التأملات تقريبا عما يدور في عقل الفنان غير ممكن . وهي اقل قابلية للتحقق من التأملات المماثلة حول عقل الحالم .

ان المدى الذي أساء فيه النقاد والاخلاقيون والمربون وعلماء الجمال فهم الفنون ومكانها في النظام الشامل للشؤون الانسانية يصعب نسبيا شرحه . غالبا ما كان اولئك الذين هم اكثر اساءة في فهمهم متقنين في ذوقهم ومقدرتهم على الاستجابة كرسكين مثلا . ولقد كان اولئك الذين عرفوا ما يجب عمله مع عمل فني وفهموا ما يعملون ، في معظم الاحيان ، فنانين قليلي الميل الى مهمة الشرح الخاصة ، وقليلي القدرة على ذلك . ولعل العمل الفني كان يبدو لهم اوضح من ان يحتاج شرحا . اما اولئك الذين حاولوا الشرح فقد خانتهم اللغة . اذ ان الصعوبة التي عرقلت دائما شرح الفنون والتمتع بها (لنستعمل كلمة غير وافية بالغرض لعدم تيسر كلمة أخرى وافية) هي اللغة .

« طوبى لمن يستطيع ان يراضي هذه العدوة الفاضلة للانسان ! » ومن الجائز القول بانه لم يكن ضروريا جدا ، كما هو الان ، ان نعرف لماذا تكون الفنون مهمة ، وان نتجنب أجوبة غير مناسبة .

ان الفنون مستودعنا للقيم المسجلة ، هي تنبع من ساعات في حياة افراد عظام ، وتخلدها ، عندما تكون قيادتهم لتجاربهم وسيطرتهم عليها في دارهما ، ساعات عندما تكون امكانيات الوجود المتباينة مدركة بكل وضوح ، والعمليات المختلفة التي قد تنتج منسجمة باعظم روعة ، ساعات عندما يحل محل التعصب المألوف للمصالح ، او الحيرة المرتبكة رباطة جاش متقنة . ان في كل من تكوين العمل الفني ـ في اللحظة الخلاقة ـ وفي وظيفته كآلة للايصال اسبابا تمنح الفنون مكانة سامية جدا في نظرية القيم . انها تسجل أهم الاحكام التي نملكها حول قيم التجربة . انها تكون مادة برهان تركت غير ملموسة من قبل طلاب القيمة بسبب الافتقار الى علم نفس تستطاع الافادة منه في تفسيرها ، وبسبب تأثير مجدب لعلم الاخلاق . وان التغاضي عنها لامر يثير الاستغراب اذ اننا بغير مساعدة الفنون نستطيع ان نقارن شيئا قليلا من تجاربنا ، ونادرا ما نستطيع ، بغير مثل هذه المقارنة ـ ان نأمل الاتفاق على ما يصح تفضيله ـ ان تجارب بسيطة جدا ـ كحمام بارد في صفيح مطلي ، او جري نحو قطار ـ يمكن ان تقارن الى حد ما من غير آلات متقنة . وقد يستطيع اصدقاء يعرف احدهم الاخر جيدا ـ بعض المقارنات التقريبية في حديث عادي . ولكن تجارب معقدة او مبهمة تكون غير ممكنة الايصال او الوصف لمعظم الناس ، بالرغم من ان التقاليد الاجتماعية او رعب الوحدة قد تجعلنا نتظاهر بالنقيض . اننا نجد في الفنون الشكل الوحيد للسجل الذي يمكن فيه تسجيل هذه الاشياء عن التجارب التي بدت ، لاكثر الناس احساسا وتمييزا ، شيئا يحسن ان يمتلك . وقد اعتبر الشاعر خلال الادراك الغامض لهذه الحقيقة نبيا والفنان كاهنا

تمدنا الفنون ، ان اقبلنا عليها بطريقة سليمة ، بافضل المعلومات المتاحة للحكم على قيم التجارب والتمييز بينها . ان عبارة الشرط السالفة الذكر مهمة جدا ، ونحن لحسن الحظ ، لا نعاني نقصا في امثلة واضحة تذكرنا بصعوبة الاقبال على الفنون بوجه سليم .

جامعة هارفرد
صالح جواد الطعمة

الفراغ الحلو

٥

ما بيننا ، حبّةُ رملٍ هوتْ
في شاطيءٍ ضلّ عليه الهدى

يلفتها النسيان ، ما خاطر ؟
مر ببال الوهم أعمى المدى

كأنها من عدمٍ اسودٍ
او نسمةٌ في الليل مرت سدى

« أين » تلاشت والسؤل انكفا
ولم تعد تعطي « متى » موعدا

* * *

ما بيننا مر كأن لم يكن
سرابهُ ينساب فيه الردى

دمعةُ شحاذٍ غريب السُرى
في قفرةٍ لا تلهم المقصدا

في خطوه الامس على نشنيه
ارهاصة انلا يلاقي غدا

كلمحةٍ في لجةٍ أعتمتْ
لا تستبين العين فيها يدا

* * *

ما بيننا النسيان ، أي كرى
بحّتْ رؤى فيه ومات الصدى

لمتُ شلوي ، وصرفت الهوى
قلبي غدا من سأمٍ موصدا

مدّ الفراغ الحلو في داخلي
براعماً بيضاً وبرد ندى

يخضوضر الصمت ويشدو هناً
ما اروع الصمت اذا أنشدا

قد يضحك البلبل اما شدا
ويلهم الليلُ اذا غردا

كفريا ــ لبنان

علي شلق

مختارات من الشعر الاسباني • ترجمة محسن جمـال الدين •

فدريكو غرسيا لوركا

ولد في قرية من اعمال (غرناطة) في ٥ حزيران سنة ١٨٩٩ . درس البكالوريا والحقوق والاداب في جامعة غرناطة ، ثم انتقل الى مدريـد . وانضم الى الحلقات الادبية ، واحتل مكانة محترمة في عالم الشعر الاسباني ،وخاصة ما كان فيه ذا طابع شعبي . وقد ساهم في احياء الروح الرومانسية في ادبه وشعره وتمثيلياته . وصوره وموسيقاه . ثم مال الى الادب الواقعي،واكثر من وصف حياة « الفجر » الذين عايشهم ، وجالسهم ، واختلط بهم ، لوجودهم بكثرة في الاندلس وفي غرناطة خاصة بمحلة « البائسين » .

تجول في بلاده وسافر الى فرنسا ، وانكلترا ، والولايات المتحـدة ،وامبركا الجنوبية . وكان موسيقيا بارعا ، وضع عدة الحان شعبية . كمـا انه رسم بريشته مجموعة من الصور المكعبة على طريقة « بيكاسو » وقـدنشر عدة دواوين ومسرحيات ومن مؤلفاته المشهورة : اشعار ١٩٢١ ، اغانـي ١٩٢٧ ، حكايات الفجـر ١٩٢٨ ، بونس آيرس ١٩٣٤ ، ومن مسرحياتـه« عرائس الدم » .

نشرت ترجمةحياته ١٨٩٩-١٩٣٦ «دائرة المعارف الاسبانية» وقدنشرت مجموعة اشعاره وبعض صوره وموسيقاه في مؤلف عام ١٩٥٥ يضم ١٨٢٤ صفحة . هذا هو الشاعر الذي نقدمه اليوم ، كزهرة من زهور رياض اسبانيا،الاندلس الشعرية الذي ينقلنا الى اجواء المحبة ، وعالم الحياة المرحة .

○

ذكريـات

ما احلاك يا شجر الحور
ما احلاك
المتوشح بالذهب
أمس كنت اخضرا
أخضر مجنونا
الطيور تمجدك ،
واليوم ناحل ضعيف
تحت سماء آب
مثلما أنا تحت السماء
روحي حمراء قانية
أبي أسير الشذى العطري
لساقك الجميل
من اجله سأبيع قلبي التقي
ما احلاك يا شجر الحور
ما احلاك !!
أنت شيخ الجنينة
كلانا نلبس وشائح الذهب

انشودة الفـارس

قرطبة !!
بعيدة ... ومفردة
حصاني الاسود
وقمري الـكبير
والزيتون في حقيبتي
سوف لا اصل ابدا ... الى قرطبة
لاني لا أعرف الطرق
للحقل الواسع
وللريح العاصف
حصاني الاسود
وقمري الاحمر
الموت يراني من قلاع قرطبة
وآسفاه !
الطريق طويلة
حصاني شجاع صنديد
وآسفاه !!
الموت ينتظرني
قبل ان أصل الى .. قرطبة
قرطبه !!
بعيدة ... ومفردة

اغنيـة

يحيا الموت !!
الحب في احشائي

عبثا انتظر رسائلك
أحسب الازهار ذابلة
لانها لا تعيش بدوني ..
الهواء خالد ..
والصخر جامد
يتجنبه الظل
وقلبي في داخلي
لا حاجة للعسل البارد
والقمر المتحول
أحزنتك
لانك مزقتِ عروقي
كالنمِرَة والحَمامة !!
فوق خصرك
صراع يلتهم السوسن
فيضان كلماتك ،
جعلني أحمق
أتركيني .. أعش هادئا
وليلة حبي
تظل دائما مظلمة

ترانيـم متنقـلة

أمس ...

قصة مصرية

البخت

بقلم منيرة عبد الجواد

ما ان وجدت انه ليس لدي ما يشغلني طوال فترة المساء حتى انتويت الذهاب الى منزل اخي، فليس احب لدي من الوقت الذي اقضيه معه ، وبين زوجته واولاده ، وبينما انا استعد لذلك اذ بابنة اخي الكبرى تخبرني تليفونيا انها نجحت في امتحان الشهادة الاعدادية .

سارعت اليهم احمل لها هدية النجاح وهناك وجدت زوجة اخي وابنته هذه واربعا من صديقاتها ، فرحات مبتهجات بالنتيجة ...

كن فتيات تتراوح اعمارهن بين الثالثة عشرة والخامسة عشرة في تلك السن التي تتفتح فيها نضارة الفتيات ويغدق عليهن الشباب حيوية ونشاطا فيجعلهن متفتحات كالزهر ، باسمات للحياة يملأن الدنيا حولهن ضجيجا وصخبا مستحبين ويشعن السرور في كل ما يحيط بهن ..

انتحيت وزوجة اخي ركنا من الحجرة وتركنا الفتيات الخمس يمرحن ويرقصن على انغام الموسيقى التي تنبعث من « الجرامفون » فلما تعبن من الرقص جلسن يتسلين باوراق اللعب ، يلعبن بها لعبة « الشايب » ويرغمننا بين وقت واخر على مشاركتهن الضحك عندما يستقر الشايب عند احداهن ويصدر عليها الحكم بالقيام بعمل مضحك او ما شابه ذلك ، وكان بين الفتيات فتاة تجيد بعض العاب التسلية التي تعتمد على خفة حركة اليد وسرعتها مع سرعة البديهة وقوة الملاحظة فطلبت منا الانضمام اليهن للمشاركة في بعض هذه الالعاب .. استمر اللعب بين ضحك وضجيج حتى اقترحت واحدة منهن ان تقرأ للباقيات الطالع من اوراق اللعب ففرح الجميع وكل تريد ان تكون اول من يقرأ لها الطالع .. وكانت المفاجاة فاذا زوجة اخي لا تسمح لهن بقراءة الطالع وجمعت اوراق اللعب رغم الحاح الجميع عليها بترك الاوراق واحتجاجهن على عدم السماح لهن بقراءة الطالع ثم راين ان يقرا لهن الطالع من فناجين القهوة فرفضت زوجة اخي ذلك ايضا فاقترحت واحدة اخرى ان تقرأ لهن الطالع من الكف .. وهنا رايت زوجة اخي توشك ان تفقد اعصابها واتزانها المعروف عنها وتخبرهن ان ذلك لا يليق بفتيات متعلمات مثلهن لانه «كذب المنجمون ولو صدقوا» وان « الطالع غيب لا يعلمه الا الله » وما على الانسان الا ان يسعى لتحقيق ما يريد ويترك الباقي على الله وانه « لو اطلعتم على الغيب لاخترتم الواقع » .. وما اشبه ذلك .

وعبثا حاولت الفتيات اقناعها بانهن يعلمن كل ذلك وانهن يردن التسلية فقط ، ولكنها لم تقتنع بل حاولت ان تأخذ منهن وعدا الا يحاولن مرة اخرى قراءة الطالع ولو من قبيل التسلية ...

تعجبت كثيرا من موقف زوجة اخي هذا ، فانا اعرف انها انشأت اولادها على قسط كبير من الحرية ، والاستقلال الذاتي فتعاملهم معاملة الصديق اكثر من معاملة الوالدة وخصوصا ابنتها هذه فقد رزقت بها بعد زواجها بعام واحد وكانت في عامها الثامن عشر فاتخذت منها صديقة صغيرة لها وشجعتها على ان تكون موضع سرها وتعرفت بكل صديقاتها واتصلت بأسرهن في منازلهن لتطمئن على الجو الذي توجد فيه ابنتها في الوقت الذي لا تكون فيه معها .

لم استطع تفسير موقفها هذا ... وحز في نفسي ما لمحته على وجوه الفتيات من ضيق والم وضايقني ان ينقلب مرحهن وسرورهن بمثل هذه السرعة الى ضيق وكآبة ، فطلبت من زوجة اخي ان تغادر الحجرة آملة ان يخف توتر الجو شيئا ما ، ويعاود الفتيات بعض مرحهن وان اعرف منها سر موقفها ، فلا بد ان لديها تفسيرا، مقنعا ، وقد صدق ظني فما ان انتقلنا الى حجرة اخرى حتى بادرتني قائلة:

اعرف انك في غاية العجب من تصرفي ولا سيما والفتيات في ساعة

نجوم زرقاء ...
غدا ...
نجوم بيضاء
اليوم ...
ينام الزهر الحالم
بين طيات ملابسك
أمس ...
نجوم نارية ...

غـدا
نجوم بنفسجية
اليوم
يا الهي ...
هذا القلب المتوثب ... قلبي
أمس ...
ذكريات النجوم
غـدا

نجوم غاربة
اليوم ...
تتهادى في زورق الحب
آه !!
ولكن السدود
تقف في مجرى ... مياهنا

محسن جمال الدين
جامعة برشلونة ـ اسبانيا

مرح وبهجة فافسدت عليهن ذلك ، ولكن عذري الوحيد اني انما اقوم بواجب الامومة نحوهن واحاول جهد طاقتي ان اجنبهن خطرا من اليسير وقوعهن فيه خصوصا في هذه السن المبكرة .. لو اني افلحت في أخذ وعد منهن بعدم تكرار المحاولة لشعرت بالاطمئنان والسرور .. ولكن ما باليد حيلة ...

لا . لا تظني اني مبالغة في الامر ولكن اسمعي هذه الحادثة واحكمي بعد ذلك على مسلكي :

كان ذلك منذ سبعة عشر عاما تقريبا او يزيد وكنا يومها في السنة الرابعة الثانوية ، ايام كانت الدراسة الثانوية للبنات ست سنوات وخمسا للبنين ، وكان اليوم يوم الخميس على وجه التحديد ، ويوم الخميس كما لا يخفى عليك اجمل ايام الاسبوع عند الطلبة والطالبات على السواء ، وبالطبع كان يوم الخميس محببا لطالبات فصلنا .. كنا ننتظره بشغف وشوق وكأنه لا يأتي اسبوعيا بل كل شهر او قولي كل سنة وان كانت اسباب انتظاره تختلف من واحدة لاخرى كانت منا من تنتظره لانه اليوم الذي يسبق الراحة الاسبوعية ومنا من تلقى فيه فتاها ، ومنا من تنتظره لانه اليوم الذي يزورهم فيه الاقارب ومن بينهم من تميل اليه ، ومنا من كان يوم نزهتها وخروجها لزيارة الاقارب ولكن السبب الجماعي الذي كان يوحد بيننا في حب يوم الخميس فهو ان شاءت الظروف والصدف ان يكون يوم راحة لنا تقريبا في جدولنا ، فالثلاث حصص الاولى انشاء عربي ثم انجليزي ثم فرنسي والثلاث حصص الباقية تدبير منزلي ، وهذه الحصص كانت تعتبر وقت ترفيه ، ففي حصة او حصة ونصف حصة كنا ننتهي من طهو ما هو مقرر ونقضي الوقت الباقي متفرقات في جماعات في حجرة التدريب الواسعة مجموعة تستمع لقصة فيلم شاهدته احدى الجالسات ومجموعة اخرى تستمع لغناء واحدة منها وثالثة تتبادل الحديث عن خصوصياتها همسا فيما بينهما ، وهكذا ينتهي الوقت ونودع المدرسة الى يوم السبت ونحن راضيات عن يوم الخميس .

كان هذا شعورنا نحو يوم الخميس في تلك السنة الا انه كان له مكانة خاصة عند صديقتنا وزميلتنا رجاء فانه كان يوم مواضيع الانشاء كما ذكرت لك ولم يكن في المدرسة كلها من يجيد الكتابة في اللغات الثلاث مثلها طوال مكثها بالمدرسة . كل موضوع تكتبه يقرأه علينا مدرس الفصل وعلى كل فصل يدخله ، وفي الايام التي يكون فيها الموضوع شفهيا لم يكن هناك داع لان يتكلم فيه واحدة غير رجاء . اما في حصص التدبير فقد كانت دائما تأتي وهي مستعدة لها بكتاب او قصة في حقيبة كتبها ، وما ان تفرغ من الطهو حتى تنتحي جانبا للكتاب او القصة .

لم تكن هذه عادتها في حصص التدبير فقط بل في جميع الدروس ، ما ان تشعر بعدم ميل للدرس حتى تخرج كتابا وتأخذ في القراءة متخذة من مجلسها في اخر الفصل ستارا يحميها من المدرس او المدرسة والعجيب انها كانت متفوقة علينا جميعا وكانت الاولى دائما . كان حبها للقراءة والادب والاطلاع واتقان اللغات لا يضارعه الا حبها للكتابة التي كان يتنبأ لها كل استاذ بمستقبل باهر فيها ، ورغم قلة ما كانت تعرفه كانت محبوبة منا جميعا لهدوئها وطيبة خلقها ورقة احساسها .. تكاد تكون منطوية على نفسها لسبب لا ندريه ولا تعلم به حتى وثيقات الصلة بها .

ظل هذا حالنا كل يوم خميس حتى قبل اخر السنة بحوالي شهرين اذ حضرت احدى المتمرنات عندنا وفي فصلنا بالذات ، وانت تعلمين طبعا ما تلاقيه المتمرنات من الطالبات من مشاكسة وعدم انتباه واشاعة الفوضى خلال الدرس ، ولكن ما ان بدأنا نحدث شغبنا حتى طلبت منا المتمرنة بكل هدوء ان ننتظم في الدرس لننتهي بسرعة كي تقرأ لنا جميعا الكف الذي اقسمت انها تجيد قراءته وبالطبع كان هذا كافيا جدا لننتظم ونهدأ ونحاول الانتهاء من الطهو باسرع وقت ممكن واخيرا انتهينا والتففنا حلقة حول المتمرنة ، نتسابق في بسط اكفنا لها لتقرأ لنا الطالع الا رجاء فانها كعادتها اخذت مقعدا وانتحت جانبا بعيدا عنا لتفرغ لقصة كانت قد احضرتها حسب عادتها وكان تصرفها هذا مثيرا لفضول المتمرنة فسألتها :

ــ الا تودين معرفة حظك

فردت عليها بهدوء وبساطة :

ــ عرفته وظاهر من اوله والحمد لله

وعادت الى قصتها ولكننا بكل اسف الححنا عليها ان تنضم الينا ، اقول بكل اسف لاننا لو كنا نعرف ما سيترتب على ذلك لكنا تركناها وحيدة في ركنها .

اخذت المتمرنة تقرأ لكل منا كفها مبتدئة بخط الزواج والحظ كما تقول ثم ببعض حوادث مرت وسمعت رجاء ما قالته لنا جميعا . قالت المتمرنة لاحدانا ستتزوجين مرتين ولاخرى ستعقد خطبتك قريبا وتفسخ الخطبة وهذه حظها سعيد وتلك ستلاقي بعض المتاعب وقالت لي ستتزوجين في سن السابعة عشرة وتكونين سعيدة وحظك ممتاز ...

انتهت منا جميعا ولم يبق الا رجاء

التي لم تحاول ان تمد لها كفهافطلبت هي من رجاء ان تسمح لها بقراءة كفها ، ودفعنا حب الاستطلاع الى حث رجاء لاستطلاع حظها فامتثلت لنا .

ولا ادري اي شيطان دفعها لان تعي كل كلمة قالتها لها المتمرنة ، لقد قالت لها ان خط الحظ في كفك متقلب يدفعك الى الامام تارة ويتخلى عنك تارة اخرى وعلى العموم فهو منوسط او اقل من المتوسط اما اصابعك فتقول ان لديك موهبة فنية قوية ستنالين شهرة كبيرة بسببها. وسيكون مركزك الادبي افضل من مركزك المادي وستتم خطبتك على شخص تعرفينه وليس بقريبك ولن يتم الزواج ولكنك ستتزوجين ثانية في السابعة والعشرين وسيكون الزواج لمركزك لا عن حب وسيحدث لك صدمة قد تؤثر في حياتك تأثيرا كبيرا واثرها يتوقف على قوةاعصابك وقدرة تحملك .. واشياء اخرى ..

وانتهى يوم الخميس وخرجنا من المدرسة واعتقدنا ان معظمنا ما لم تكن جميعا قد نسي ما قيل له او على الاقل لم يعره اهمية الا رجاء فانها قد وعت تماما كل كلمة قيلت لها .

ومرت الايام ونسينا تماما كل شيء ثم فوجئنا بعد الامتحان مباشرة بخطبة الزميلة التي قالت لها المتمرنة انها ستخطب قريبا وفي اوائل العام الدراسي التالي فسخت الخطوبة ولم ينتبه احد لذلك سوى رجاء التي اشارت الى نبوءة المتمرنة ثم كان زواجي في سن السابعة عشرة كما تعلمين وما لقيته من سعادة عائلية فزاد اقتناع رجاء رغم ذكائها وثقافتها بصدق المتمرنة وبدات اعصابها تتلف كل حادثة صغيرة تقع لها من الكارثة او الصدمة التي اخبرتها بها المتمرنة ، رفض دار من دور الصحف لقصة او موضوع لها صدمة ، وفاة قريب ولو من بعيد صدمة ، مرض اي فرد من اسرتها يصبح لا امل في شفائه في نظرها او تعتبره صدمة ..

وانتهت دراستها الجامعية دون حادث يستحق ان يسمى صدمة وكادت تقتنع بان ما قالته لها المتمرنة مجرد كلام واخذت تشق طريقها في عالم الادب ، وفي ظرف ثلاث سنوات كان اسمها معروفا لدى كثير من قراء الادب ، وفي هذه الاثناء خطبت لاحد اصدقاء اخيها وكانت سعيدة جدا بهذه الخطبة واصبحت رجاء غير ما كانت مرحة ، بشوشة متفائلة مقبلة على الحياة تتحدث الى الناس وتصادقهم بعد انطوائها وتقضي معنا كثيرا من الاوقات تضع نظام منزلها الجديد واثاثه وتتجادل في طريقة ترتيبه وفي اي الاحياء يكون ونوع الاثاث والتحف واحيانا تتمادى في التفكير والاحلام وتتجادل هل تنجب اطفالا ام تؤخر ذلك بعض الوقت ، ثم هل تأتي لهم بمربية مصرية او تقوم هي بذلك وتعودفترى ان ذلك سيؤثر على انتاجها فتقرر ان تقوم على تربيتهم مربية وتضع الشروط الواجب توافرها بالمربية وتصمم على ان تكون المربية اجنبية وما الى ذلك من احلام ..

وكانت المفاجأة فبينما الاستعدادات قائمة على قدم وساق لاتمام الزواج اصيب خطيبها في حادث توفي على اثره في الحال ... وهنا انهارت رجاء تماما ، فمرضت ولازمت الفراش مدة طويلة ثم اصبحت انسانةمضطربة الاعصاب قلقة ، متعبة ، وعادت الحادث الصدمة التي تنبأت بها المتمرنة ، واصبحت حياتها تعسة ليس لديها رغبة في الحياة ولا دافع ولا امل او هدف واضطرب انتاجها الادبي تبعا لذلك وتزعزع مركزها الذي كونته لنفسها ثم تلاشى تماما ونسيها القراء واصحاب الصحف ولم تجد عنايتها نحن صديقاتها او عناية اسرتها بها شيئا ، ذهبت الى كثير من الاطباء والاخصائيين النفسيين ولكن جهودهم جميعا باءت بالفشل فقد كان ينقص العلاج اهم شيء وهو العمل من جانبها على انجاح العلاج والرغبة في الحياة وظلت على هذه الحال مدة عامين ...

كنت احب رجاء هذه خاصة وقد توطدت علاقتي بها بعد زواجي وشق على نفسي ان اراها تتلاشى وتضيع منا بهذا الشكل وخطرت لي فكرة صممت على تنفيذها دون ان اخبر بها احدا ، فاتصلت بسيدة أثق بها ولا تعرفها رجاء واخبرتها بالقصة كلها واخبرتها اني سأحضر لها رجاء لتقرأ لها الكف وعليها ان تتصرف على ضوء ما قصصته عليها ... وذهبت لزيارة رجاء وجلست اتحدث معها حديثا عاديا ثم اخبرتها ان هناك سيدة يقال انها تجيد قراءة الطالع واني لدي مشكلة تشغلني واريد ان اعرف ماذا سيتم فيها وسألتها ان كانت تحب ان ترافقني ام لا فلم تمانع ...

ولاتقان الدور استأذنتها ان تتصل بالسيدة تليفونيا لتحدد لنا موعدا وكانت السيدة لبقة فادعت ان مواعيدها محجوزة لعدة ايام ولكن ما دمنا في عجلة من امرنا فانها تحدد لنا موعدا في مساء الغد...

وذهبنا اليها فقرات لرجاء الطالع واخبرتها عن الماضي وافاضت في وصف ما عانته رجاء من صعاب ونكبات ولكنها اكدت انها ترى ان كل ذلك لا يعد شيئا بالنسبة لما ينتظرها من سعادة وهناء وراحة بال فقد بدأ خط الحظ يعمق ويتضح في يدها وانها ستصيب من المجد اضعاف اضعاف ما فقدته وخاصة انها ترى لديها النية في ذلك وفي معاودة الكفاح وشق الطريق من اوله وكأي قارئة كف محترمة لم تنس ان تشدد عليها الا تنساها ولا بد ان تحضر لها نصيبها من الحلاوة عندما تنال ما تريد...

وقد تحقق املي من خطوتي باقرب مما اتصور فقد ظلت رجاء مستغرقة في تفكير عميق اغلب الطريق ثم كأنما احست بوجوديمعها فابتسمت ربما لاول مرة منذ وفاة خطيبها وقالت آمل ان تكون هذه السيدة صادقة في نبوءتها على كل حال اري انه لا فائدة ترجى مني بهذه الحالة . سأحاول ان انتج مرة اخرى وان يكون لي امل وهدف في الحياة وعلى الله التوفيق — سأحاول اليوم كتابة قصة يدور موضوعها في راسي الان ومن يدري . ربما كنت لم انته بعد .

واخذت رجاء تشق طريقها من جديد وتكافح حتى وصلت الىمكانتها التي تعرفينها وتزوجت وهي تعيش الان حياة مستقرة هادئة يسودهما حب متزن عاقل واحترام متبادل .

القاهرة — منيرة عبد الجواد

مهمة الفلسفة والمناطقة الوضعيون

بقلم نجم الدين بزركان

ooo

يرى المناطقة الوضعيون ان الفلسفة ما هي الا تحليل صرف ، لا تقول من عندها شيئا بل تترك للعلماء حق الحديث عن العالم بما لهم من ادوات الملاحظة والتجارب العلمية، وعلى الفيلسوف واجب واحد، هو ان يحلل العبارات اللغوية التي يستخدمها هؤلاء العلماء تحليلا يقوم على منطق اللغة ذاتها وبذلك يفرقون بين ما يجوز وما لا يجوز (١) .

واعلام هذه الفلسفة وبخاصة المتاخرين منهم يقفون من التاريخ موقف اللامبالاة ويزعمون انهم رواد منهج هو وحده الصحيح وهو وحده الحديث في تاريخ الفكر الفلسفي، وهم يرفضون بصراحة الهدف الكلاسيكي للفلسفة والذي هو اعطاء صورة عن العالم والانسان ، وفي هذا يقول برتراند رسل ، احد المؤسسين لهذا المذهب ، بان الفلسفة لا تقيم ولا تستطيع ان تقيم او تكشف حقائق جديدة او تعيينات جديدة فيما يتعلق بالعالم ، وانما يقع كل ذلك على عاتق العلم ولا يمكن أن يتم الا على اسس من الدلائل العلمية والمنهج العلمي .

والحقيقة انهم يرفضون الفلسفة لانهم يفصلونها عن العلم وعن الحياة . وهم يبداون بالقول بان كل ما نستطيع ان نعرفه عن العالم وعن المجتمع البشري هو ما تعبر عنه قضايا العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية . وان الفلسفة لا دخل لها مع هذه او تلك ، انها تهتم بتحليل المنطق ، وهو دراسة خاصة متخصصة . ومن تحليل اللغة هذا ينتقلون الى القول بان العلوم لا تستطيع ان تكشف شيئا عن العالم الموضوعي . وعن قوانين الحركة الموضوعية وتبادل العلاقة بين الطبيعة والمجتمع. بل ان العلوم تهتم بالعلاقات القائمة بين المعطيات القابلة للملاحظة. وهكذا فان رفضهم للفلسفة بالمفهوم الكلاسيكي هو رفض للمعرفة العلمية بنفس الوقت ، لان رفضهم للفلسفة على انها بيان عن الطبيعة وعن العالم وعن المجتمع البشري ـ يتضمن بصورة مباشرة رفضهم للعلم ايضا

ان الفلسفة هي محاولة تفهم طبيعة العالم ومكانتنا ومصيرنا فيه ، لقد كانت مهمة الفلسفة دوما تغنية هذا التفهم وتعميم نتائجه ، وهو ما حاول القيام به الفلاسفة القدماء العظام . وكان مقياس عظمتهم في كل الازمان ، درجة توفيقهم في التعبير عن جماع الخبرة الاجتماعية والاكتشاف العلمي المتيسر في زمنهم ، وذلك خلال تصميماتهم الفلسفية .

ان هذا يفسر لنا سبب صعوبة او استحالة تقيم او نقد اراء هؤلاء الفلاسفة الا على اساس من اعتبار الظروف التاريخية التي حددت طريقة عرضهم لمسائلهم والطريق التي وصفوها كحل لهذه المسائل .

ومن الضروري جدا ، للوقوف بوجه الوضعية المنطقية، إعادة وضع الهدف الكلاسيكي للفلسفة ، ولكن ليس بمفهوم اختراع مذاهب فلسفية جديدة فلقد انقضى عهدها ، فليست ثمة فلسفة تستطيع ان تقف فوق العلوم وتدعى انها اساس لنظام عام للعالم قائم على اسس تختلف عن الاسس المتبعة في البحوث العلمية التجريبية .

ان ما يطلب من الفلسفة هو ان ترسم وتستخلص مبادءها ونتائجها من العلوم نفسها ، عليها ان تكون تعميما للعلوم ، قائمة على العلوم ، وتعتني باستمرار بتقدم العلوم. وعليها في الوقت نفسه ان تصبح سلاحا بيد العلم ، يعني منهجا ينفذ الى العلوم ويقود البحث العلمي وعملية صياغة النظرية العلمية . وخلافا للمذاهب القديمة التي كان هدفها ينحصر في تفسير العالم فان على مثل هذه الفلسفة ان تستهدف توضيح : كيف يستطيع الانسان ، بطريقة فعالة، ان يغير العالم .

ولكن المناطقة الوضعيين يتهربون من هذه المهمة فيقول رسل مثلا في كتابه (معرفتنا عن العالم الخارجي) « ... ان الفلسفة العلمية الاصيلة ... لا تقدم او لا تحاول ان تقدم حلا لمشكلة المصير الانساني ... او مشكلة مصير العالم ... »

ولقد اعلن رسل من بعد ذلك منهجا فلسفيا يمكن تلخيصه بالنقاط التالية :

ـ ان الحقائق والتعميمات التي تدور حول العالم ، وبكلمة اخرى ان العلم الوضعي ينبغي الوصول اليه تجريبيا من خلال الادراك الحسي المالوف ـ من جهة ـ وبواسطة تكنيك دقيق للعلم من جهة اخرى . ان الحقائق والتعميمات المجهولة فيما يتعلق بالعالم لا يمكن ان تكتشف بواسطة التفكير القبلي a priori

ـ ان مهمة الفلسفة هي اخضاع القضايا التي توصل اليها بالادراك الحسي وبالعلم ، الى التحليل المنطقي

ان هذا التحليل المنطقي لا يستطيع ان يقيم حقائق جديدة .

ـ ولكن تحليل وتوضيح الشكل المنطقي للحقائق المعروفة ، يضيف الى العلم الوضعي وضوحا جديدا ، ونستطيع بهذا التحليل ان نتغلب على الخلط والحيرة العقلية التي تنشأ من عدم وضوح الشكل المنطقي نفسه .

قد يبدو هذا المنهج ، للنظرة الاولى ، معقولا وتقدميا، وكيف لا يكون وهو الذي ينص بان معرفتنا للعالم مشتقة من ادراكنا الحسي ، وان مهمة الفلسفة هي تهياة وتوضيح مثل هذه المعرفة الموضوعية ؟

ولكن نظرة ابعد تكشف عن زيف هذا المنهج « الحديث » وتبين انه صنو للمنهج الفلسفي الموغل في القدم والذي جاء به « بركلي » ومن تبعه من بعده . فلقد قالوا اننا « نتقبل » ما يتوصل اليه العلم ولكننا نقدم له تفسيرا خاصا . واليوم ياتي رسل وجماعة الوضعية ليقولوا نحن « نتقبل » ما يتوصل اليه العلم ولكننا نخضعه « لتحليل منطقي »

ان الطريقة العلمية في البحث ، في مجرى تطورها الهائل في العصر الحديث ، امتدت لتشمل مجالا بعد اخر، بحيث لم تترك جزء او جانبا من الطبيعة او المجتمع البشري يقف مغلوقا امام البحث العلمي . ونتيجة للانجازات العظيمة التي تمت في التحليل العلمي ، من تحليل المركبات الى

---

(١) زكي نجيب محمود في (حياة الفكر في العالم الجديد).

انتصار

مع الصخب المر فوق الدروب
دروب المدينه
وفي زحمة الناس عند الغروب
مشيت الى اين ..؟ كيف المسير
فما كنت ادري طريقي
ولا ما يكون المصير
فقط كنت اذكي حريقي
واعبر دنيا الذنوب
وعالم موت ونهر اصفرار شحوب

هناك ولما عبرت الطريق
واصبحت وحدي
تعملق موتي وغاب الطريق
بغيمة حقد
الا اين صوتي .. واين الغناء
ورف الحنان وموج الضياء
الا ايها الكون اين طيوري
وموسم حبي .. وعطر زهوري
اضاعت شموع الصباح
امات صباحي ..؟
ومشعل عمري وريش جناحي
انا لا اطير لماذا ؟
تهيض جنحي وجنح الاماني
لماذا وكيف تضاءل دربي
اذا مت يا رب من يضرم الافق بعدي

ومن يغزل الحب هل مات قلبي
الهي ابقى بقلبي الجمود ابقى
وهذا الركام على صدري الطفل
يخفق حبي ..
وسقسقة الخفقان
فينفر دمعي وعيني تشقى

هناك على تلة في ضفاف السماء
وخارج دنيا المدينه
على الافق والشمس سكرى
تذوب ضياء

وانهر تبر وايماءة راعشة
تراءى لي الله والخلق والعابرون
وعاد يرفرف طيري
وعادت يميني تجمع سلة زهر
وحب وفجر ..
وناي خفوق حنون
يغني بحبي ويزهر صدري

وبعد المغيب رجعت
بعزم جديد
لاعبر درب المدينه والنار والحديد

مرمريتا ـ سوريا **الياس خرفان مسوح**

اجزائها ، والعمليات التي تجري على نطاق واسع الى عمليات صغيرة ، ونيتجة لتطور العلم برز التعميم بان لاالعالم باعتباره كلا ولا اجزاؤه ، يمكن اعتباره شيئا ثابتا وساكنا ، كما كان الراي في القرنين السابع عشر والثامن عشر . بل ان العالم كله وكل ما يحويه خاضع لقوانين التغير وله دوره في التصير التاريخي للتطور . ومن المفهوم السكوني للطبيعة باعتبارها تكرارا متتابعا لانواع لا تتغير من التصيرات ، تقدم العلم الى المفاهيم التطورية والتي غزت المجالات تلو المجالات، مثل اصل وتطور المجموعة الشمسية والنجوم والمجرات ، في علم الفلك ، وتقصي تاريخ تطور الارض في الجيولوجي وجدول منديليف الدوري للعناصر في الكيمياء ونظرية تطور الانواع العضوية في البايولوجي وفي المفاهيم الاخرى في التطور التدرجي للمجتمع البشري ..

من هذا كله نستطيع ان نتبين المهمة الرئيسية للفلسفة والتي هي استنباط تعميمات ومفاهيم التطور والتغير من العلم ذاته ومن ثم تهياة الادارة النظرية للعلم أي المنهج الذي يسير عليه ولغرض الصياغة النظرية لقوانين الحركة . ويعني هذا بان المسالة الفلسفية في تعميم قوانين التغير والتطور اصبحت مسالة تفهم القوى العاملة في العملية التي نكون نحن جزءا منها .

ان مسالة ايجاد كيف نفسر العالم اصبحت مسالة ايجاد كيف نغير هذا العالم .

اما الوضعية المنطقية فانها كذلك كل هذه الجوانب وتستبعد من الفلسفة كل اعتبار لطبيعة العالم الموضوعي ، وكل اعتبار لعمليات الفكر التي نشيد من خللها معرفتنا للعالم الموضوعي . ولقد اصابها النجاح في مجال واحد وهو انها جعلت الفلسفة تحليلا للغة ... ولكنه تحليل تجريدي بشكل عقيم .

بغداد **نجم الدين بزركان**

قصة للروائي المجري كولمان ميكزات

الذبابة الخضراء

ترجمة حسن السعران

اشتدت وطأة المرض على الفلاح العجوز ، اغنى رجل في القرية ، وبات قاب قوسين او ادنى من الموت . وكانما يد الله قد حكمت عليه بهذا المصاب عبرة للاخرين .

« هذا هو جون جال ، انظروا اليه، ماذا تتصورون انفسكم ايها الخلق ؟ لا شيء !... لم يفترسه ذئب جائع ولم تسقط على ام راسه شجرة ضخمة فتسحقه . وانما اصابته العلة من ذبابة ضئيلة ، فاصبح مرضه حديث اهل القرية جميعا وراح قاضي المقاطعة يعوده بين الحين والحين ، والكونتيسة تتردد عليه من وقت الى اخر . »

آه كل ما حدث ، هو ان ذبابة لدغته في ذراعه وبعدها تورم الذراع واخذ يشتد اسودادا واحمرارا .

والح عليه القسيس والكونتيسة بضرورة ارسال برقية لاستدعاء اختصاصي من العاصمة بودابست . وكان الطبيب المختار هو البروفسور بيرلي . وزيارة واحدة منه معناها دفع ثلاثمائة فلورين . وهو مبلغ كبير لا يستهان به .

وقد رفض الفلاح اول الامر قائلا ان تلك الذبابة الضئيلة لا يعقل ان تسبب علة تساوي ثلاثمائة فلورين !

وعرضت الكونتيسة ان تتحمل هي نفقات الطبيب ، لكي يرضخ الفلاح ونجحت حيلتها فان جون جال فلاح يشمخ بكبريائه ! وارسلت البرقية.. ولم يلبث ان وصل الى محطة القرية شاب نحيل تعلو عينيه نظارة انيقة ، ولكن لا تبدو عليه سيماء الشخصية المهيبة . ونقلته العربة التي اعدت لاستقباله الى بيت المريض .

وكانت زوجةالفلاح العجوز الشابة هي اول من استقبله عند الباب . فسألته : هل انت طبيب بودابست الشهير ؟ عليك ان تعجل برؤية زوجي . انه يثير ضجة هائلة حول لدغة ذبابة بذراعه وكانماقد لدغه فيل

والحق ان ذلك لم يكن صحيحا ، فزوجها لم يفه قط بكلمة شكوى واحدة . وما كان يشير الى حكاية اللدغة الا اذا سأله سائل ، وحتى في هذه الحالة كان يذكر ذلك بايجاز شديد . وقد كان يرقد على فراشه بقلة اكتراث ، يريح راسه على وسادة من صوف الغنم ويدخن غليونه في هدوء .

وسأله الطبيب : ماذا تشكو ايها الشيخ ؟ يقولون ان ذبابة لدغتك .

فأجابه الفلاح من بين اسنانه : هو كذلك .

وعاد يسأله : وما نوع تلك الذبابة ؟

فأجابه الفلاح باختصار : ذبابة خضراء .

وقطعت الزوجة حديثهما بقولها : افحصه يا دكتور ، اما انا فسأذهب لمباشرة اعمالي . ان لدي تسعة ارغفة في الفرن .

فقال الطبيب وهو شارد الذهن : حسنا يا اماه .

فدارت المرأة على الفور كانما لسعتها الكلمة ووضعت يديها حول خصرها ، وقالت بلهجة تنم عن الاستياء ولكن بشيء من الغزل : عجيب ؟ أنت في عمر ابي ، يبدوانك لا تحسن انظر بهذه انظارات .

وعندما همت بالخروج ، سمع لطيات ثربها المنشاة صفير كصفير الريح .. وابتعدت عن الغرفة فيخطا سريعة وبقامة معتدلة كلها شباب وفتوة وفتنة .

وشيعها الطبيب ببصره . كانت على جانب عظيم من الانوثة الحلوة ، واصغر سنا من الطبيب . واصغر بكثير من زوجها طبعا . وود لو يعتذر لها ، الا انها كانت قد غادرت الغرفة قبل ان ينبس هو ببنت شفة

واستانف حديثه مع المريض قائلا : هات ذراعك . هل توجعك كثيرا ؟

فرد عليه العجوز قائلا : جدا .

وفحص الطبيب الذراع المتورمة ثم قال وقد ارتسمت على وجهه مسحة جادة : انها سيئة للغاية ، ولا بد انها لدغة حشرة سامة .

فقال جون جال دون ان يبدو عليه التأثر : ربما ، اغلب الظن انها لم تكن عادية .

ـ لقد حطت عليك من جثة ميتة.

ولم يكن رد المريض على هذه المعلومات سوى لعنة خافتة .

ـ من حسن الحظ انني وصلت في الوقت المناسب ، وفي وسعنا الان ان نفعل شيئا .

ولو اننا تأخرنا الى الغد لانتهى كل شيء ، واصبحت في عداد الموتى

فقال الفلاح وهو يسوي باصبعه تبغ غليونه : هذا غريب .

ـ ان تسمم الدم يسري سريعا . وليس لدينا من الوقت ما نضيعه . عليك ان تتمالك نفسك ، اذ لا بد من بتر الذراع .

فتساءل الفلاح بدهشة : ذراعي ؟

ـ نعم ، لا بد من ذلك .

ولم يفه جون جال بكلمة واحدة ، وانما هز رأسه واستمر يدخن غليونه

وراح الطبيب يغمغم في لهجة مغرية : لن تؤلمك العملية ، ستتم وانتمخدر تماما، وعندما تفيق تكون قد نجوت . والا ففدا في مثل هذه الساعة يكون قد انتهى اجلك ،وتصبح كفأر ميت .

وشاح الفلاح بوجهه صوب الحائط ، واغمض عينيه كانما ضاق ذرعا بكثرة الكلام ، وقال : اواه ، دعني وحدي .

ولم يكن الطبيب ينتظر منه مثل هذا العناد، فغادر الغرفة لكي يتحدث الى الزوجة

فسألته المرأة متظاهرة بعدم الاكتراث قدر الطاقة ، ومستمرة في عملها في ذات الوقت : كيف حال زوجي ؟

ـ سيء للغاية . وقد جئتك طالبا عو نك لاغرائه بالموافقة على بترذراعه

فصاحت متعجبة ، وقد ابيض وجهها : يا لله ! أضروري هذا ؟

ـ اذا لم يقطع ذراعه ، مات خلال

اربع وعشرين ساعة .

وبعد لحظة مسكت بيد الطبيب وجرته الى غرفة المريض ، حيث وقفت امام زوجها ، وقد وضعت يديها حول خصرها . وقالت : اتراني امراة يرضيها ان تكون زوجة رجل مقعد ؟ انني قد اموت خزيا . انظر اليه !

ونظر العجوز اليها نظرة حبيبة وطمانها قائلا : اطمئني يا كريسكا ، لن يذبحني الطبيب ، فليس في نيتي ان اموت مقطعا .

وعبثا حاول الطبيب ان يثني الفلاح عن قراره ، بالحديث عن برودة الموت وظلام القبر ، وجمال الدنيا ونعمة الحياة . ولم يجد معه فتيلا استدعاء الكونتيسة من قصرها ، او القسيس او رجال القرية المشهود لهم بقوة الحجة والاقناع ، لكي ينصحوا العجوز بضرورة بتر الذراع .

فقد اصر جون جال على عناده ، ورفض قطع ذراعه .

وكان عدم اكتراث العجوز بمفارقة الحياة غير نادم ولا باك ، باديا على قسمات وجهه الهادئة . واضحا من نبرة صوته العادية . فالموت لم يخدعه او يخيفه اطلاقا ، بل كان يتاهب له ـ وقد حانت منيته ـ تماما كما فعل ابوه وجده من قبل .

ولم تعد هناك ثمة جدوى من الالحاح والتوسل . واخيرا بدا قلبه يرق لا لحاله وانما لشدة اهتمام الطبيب وغيرته الظاهرة . وآلمه ان يحزن الطبيب الى هذا الحد . فراح يطيب خاطره بمزيج من السخرية والعطف .

وعلى حين فجاة تذكر الطبيب ان مسالة المال لها عادة وقعها واثرها بالنسبة لاهل القرى ، فقال : سواء أجريت العملية ام لا ، يتحتم عليك ان تدفع الثلاثمائة فلورين . وانه لمضيعة للمال اذا لم تجر العملية . انها لن تستغرق اكثر من خمس دقائق .

فقال العجوز في هدوء وكأنه يساوم على شراء زوج من الاحذية : حسنا ، بوسعك ان تصف لي دهانا ، وبذلك يحل لك الاجر .

وراى الطبيب ان هذه الحيلة لم تجد معه نفعا فتركه مستاء مشمئزا ، وخرج لكي يروح عن نفسه بالمشي . ولعله يجد وسيلة اخرى بالتشاور مع نفر من دهاة اهل القرية . ولكنه لم يلق منهم شيئا جديدا . وضاعت جهوده سدى وخاب مسعاه هذه المرة ايضا . وكانت الزوجة الشابة تقف له دائما ابدا بالمرصاد ، وتعارض اية فكرة يتفتق عنها ذهنه .

وكانت تلقي بكلمة هنا واخرى هناك لكي تزيد من موقف زوجها الصلب الذي لا يلين . وكان الطبيب يرمقها بنظرة خبيثة مرة بعد اخرى ، كما صاح في وجهها قائلا : احبسي لسانك هذا عندما يتشاور الرجال !

فثنت قوامها وغمغمت قائلة : للدجاجة شأنها مع الديك .

واسرع جون جال ليحول دون التمادي في المشاجرة فقال : **لا تكثري** من الضجيج يا كريسكا ، ومن الخير ان تاتي بزجاجة نبيذ للزوار .

فسالته : من اي برميل ؟

فرد عليها قائلا : من البرميل الصغير . ولكن في حفل جنازتي يحسن ان تقدمي للضيوف نبيذ البرميل الكبير فقد بدا يحمض .

كان يتحدث عن الموت بلا مبالاة .

وتناول الزوار النبيذ ثم تركوه لينعم بالراحة والسلام قبل ملاقاة ربه .

وفي فناء الدار ، التقى الدكتور بيرلي بعامل المزرعة الذي يقوم بمعظم شئونها ، وهو شاب قوي البنية موفور الصحة ، فقال له : اعد لي العربة فسأرحل خلال نصف ساعة ، واخبر السيدة انني لن امكث للعشاء

وتوقف خارج الباب ، شأن من لا يدري ماذا يفعل . ولمح من خلال فتحة الباب ، العامل وهو يتجه الى مسز جال ، وراى نظرة الدلال التي ارتسمت على محياها ، وسيماء الاعتزاز بالنفس التي علت وجه اهامل وهو يدنو منها . وكان من الواضح

انهما يلعبان بالنار وان بينهما تفاهما ما . ان كل ما ينبغي عليه الان هو معرفة المزيد من امر علاقتهما . لابد من وجود عرافة عجوز بالقرية تعرف الكثير من خبايا الحب بين اهلها ، وتزودهم بالوصفات اللازمة . ولا بد من ان كاتب عدل القرية يعرف مقرها وصح حدسه فالرجل يعرف فعلا مكانها ، اذ قال له : العرافة العجوز بيكا ، تقيم على مقربة من آل جال ، انها على مسافة بابين فقط من دراهم

وناولها الطبيب قطعتين فضيتين وقال لها : لقد وقعت في شراك امراة ، واريد شيئا يجعلها تحبني .

فقالت : ليس هذا في الامكان يا بني ، انك تبدو كخيال المقاتة ، والنسوة لا يملن عادة الى من هم على شاكلتك .

ـ صحيح يا اماه . ولكني استطيع ان اعطيها كل ما تشتهيه من حرير ومال .

ـ ومن تكون هذه المراة ؟

ـ مسز جون جال .

ـ ان في وسعك قطف كل زهرة ، الا الزهور المقطوفة .

وكان هذا هو كل ما يريد الطبيب معرفته ، فسألها : ومن يكون الرجل الاخر ؟

فأجابته : بول ناجي ، العامل الاجير . انها تهيم به ، وكثيرا ما تزورني لاعطيها ما تشعل به نار حبه . وقد اعطيتها غبار عليق عمره ثلاث سنوات لكي تضعه في نبيذه .

فسألها : وهل يرتاب زوجها في شيء ؟

فقالت : انه على قدر براعته ، تغلبه الانوثة بافانينها كل مرة .

وعاد الطبيب الى دار جال ووجد العاشقين لا يزالان يتجاذبان معا اطراف الحديث .. وكان العامل الاجير في ذات الوقت يمسح بخرقة ظهور جياد العربة المعدة لنقل الطبيب الى المحطة . فأومات الزوجة للطبيب لكي يدنو منها ، وعندما اقترب منها دست يديها في صدرها ثم قدمت اليه اوراقا مالية قيمتها ثلاثمائة فلورين ، وقالت : من اجل اتعابك يا دكتور .

فقال الطبيب : ولكن ربما يثقل عليك ايتها الشابة الحسناء كوني لا استحق بعد هذا المال .

ـ انني راضية على اية حال ، فلا تحمل هذا الهم .

ـ حسنا ، ارجو فقط وضع حقيبتي في العربة ، بينما اودع زوجك .

وكان جون جال راقدا في فراشه على حالته السابقة ، مغمض العينين كأنه في سنة من النوم . وغليونه غير مشتعل .

وعندما انفتح الباب نظر الى الداخل من ركن عينه .

فقال الطبيب : لقد جئت فقط لاودعك يا مستر جال .

فسأله في غير مبالاة : وهل انت راحل ؟

ـ ليس لي ما افعله هنا .

ـ وهل اعطتك المراة المال ؟

ـ نعم . ان لك زوجة فاتنة يا مستر جال . لله ما اجملها !

وفتح المريض عينيه ، ولما مد ذراعه السليمة ليودع الطبيب تمتم قائلا : اليس كذلك ؟

ـ شفتاها في حلاوة الكرز .

فقال المريض وعلى وجهه شبه ابتسامة هانئة : انهما كذلك .

ـ اكبر ظني ان هذا الشاب الاجير بول ، سينعم معها ، بوقت طيب .

وبدا الفلاح العجوز يرتعش ثم تطلع الى الطبيب قائلا : ماذا تقول يا دكتور ؟

وزم الطبيب على شفتيه كانما صرح بشيء ما كان يود قوله ، وغمغم لا شيء ، لا شان لي بهذا . ان للمرء عينا وراسا وهو يرى ويفهم ما حوله من امور . لقد خامرني الشك منذ اللحظة التي رفضت فيها السماح لي ببتر ذراعك . الم تشك انت في شيء ؟ انني افهم الان ، طبعا ، طبعا .

وراح جون جال يهز قبضتيه ناسيا تلك اللحظة ان احداهما متورمة ، فتأوه من الالم .

ـ آه ذراعي ، ذراعي ! لا تفه بكلمة اخرى يا دكتور . فقال الاخر : ولا كلمة اخرى .

ولفظ المريض من صدره انة عميقة وامسك بيده اليمنى ذراع الطبيب وقال : اي بول يا دكتور ؟ اي بول تعني ؟ من هو ؟

ـ او تعني حقا انك لا تدري ؟ بول ناجي ، عاملك الاجير .

وامتقع وجه الفلاح العجوز ، وارتعشت شفتاه ، وتدفق الدم الى قلبه ، ولم يعد يشعر بوجع ذراعه ، وخبط جبهته بيده وتطلع الى الطبيب قائلا : كم كنت غبيا ، كان علي ان الاحظ هذا منذ زمن طويل .. يا لهذه المراة من حية لعينة !

ـ لا فائدة من سب المراة يا مستر جال . ان لها شبابها ، وهي تفيض صحة وحياة . هذه هي المسألة . ومع ذلك فما يدرينا لعلها تكون بريئة . والمهم انها لا بد ستتزوج بعد وفاتك وانت ميت لا محالة .

وتحرك الفلاح بشيء من الجهد ومال الى الطبيب الذي استمر يحدثه قائلا : انك لن تخسر شيئا اذا تزوجت شابا وسيما بعد وفاتك . فلن تعرف من الامر شيئا بعد ان يلفك ظلام القبر . ومع ذلك فلعله يسرك انه سيكون لها زوج وسيم ، شاب مليح ، بول !

واخذ العجوز يضم فكيه في غيظ وسمع صوت نابيه كأنما يصطك احدهما بالاخر .

ـ لا تكن جشعا يا مستر جال . فمن الحسرة ان تدع جسدها الجميل هذا يذوي فلا يضمه احد . وبول ليس غبيا ، فهو لن يترك امراة مثلها دون ان ينال منها قضمة ! وفوق هذا كله فانها سترث المزرعة وجميع اموالك . وهي تريد ولا شك ان تهنأ بالحياة . والغبي الوحيد بين ثلاثتكم هو انت يا مستر جال .

وتاوه الفلاح العجوز آهة اخرى ، وغطى العرق جبينه . واحتقن قلبه بمرارة عارمة تكاد تتفجر .

ـ من الافضل يا مستر جال ان تضمها بذراع واحد فذلك خير من لا شيء .

وكان هذا اكثر مما تحتمله طاقة العجوز . فهب من فراشه ومد ذراعه المتورمة الى الطبيب وصاح قائلا : هات سكينك يا دكتور واقطع فورا .

حسن السعران

صوت

لسليمان نصر

الشويفات – لبنان

اي صوت رن كالقبلة في سمع التلال ؟
ساحر النغمة كالناي ، طريا كالظلال
علقت منه حكايات شهيات باهداب الدوالي

انه الخمرة في عنقودها
وغوى النشوة في املودها
والتماعات ثريات الندى في جيدها

حلمت روحي به قبل عيوني
وخيالي قبل تلويح الظنون
كان انسي وافترقنا من قرون وقرون

وتلاقينا ! اما نحن قديما توأمان
في فم الغيب وهدبيه وارحام الزمان
يوم قال الله للطين : الها كن : فكان

يا عروس الصيف يا حلم الليالي الغاربات
يا التفات الفتن الغرقى بدمع الذكريات
شطنا الارض، ومرسانا المواني الخالدات

كم تعمدنا لدى البحث اقتحام الفلسفه
ورمينا الناس بالجهل ، انحن المعرفه؟
ضل من يغترف البحر بهدب الصدفه

كم تحدثنا عن العقل وعن اسراره
ونعيم العيش للسابح في انواره
كل فن عبقري الحسن من اغواره

ابغير العقل يسمو المرء نفسا ويسود؟
لو توارى الفكر لف الكون قحط وجمود
وتساوى العدم القاتل فيه والوجود

يا عروس الشعر! ان الشعر فن وجمال
وتسابيح صلاة ، وترانيم ابتهال
وسعير يوقظ الوعي باشبال النضال
ولقاء للحبيبين اذا عز الوصال

كم ملأنا منه اعباب السمر
وعيون الزهر في الاحواش تستغوي القمر
ونصبنا منه للشمس عروشا من درر

كم سهرنا ليلة بين النجوم
وعبثنا بعناقيد الكروم
ليتما العهد الذي فات على الدهر يدوم

لا تقولي : سوف ينساني صديقي
طيفك الساحر في اليقظة والحلم رفيقي
دربك المفروش بالورد وبالشوك طريقي

بي من البعد حنين لا يطاق
واشتياق دونه كل اشتياق
من يكن في القلب ، هل يقصيه عن ريحانة القلب فراق
لا وعينيك وما في الهدب من سحر مراق !

في غد يقسو على الارض الشتاء
ويلف الكون داج تمحي فيه السماء
لا تخافي ينتصر فينا الرجاء
ويعود الصيف ينسينا الشقاء

بهنيهات التداني وسويعات اللقاء

وتعودين الى الكرم وفي الجيب كتاب
تلتقي فيه الاضاليل بانوار الصواب
والرماد الخافت الصوت بنيران الشباب
وتقولين: اما في زحمة الحرف جواب؟
لعطاش الروح ، للباحث عن سر التراب
لا تحاري ، كل ما فيها ضباب في ضباب
بعد ان تفنى الاحاسيس ويطويها الحجاب

ولتكن ايامنا في الارض زرعا وحصاد
وطموحا واعتدادا ، وسخاء وامتداد
وبدا تخنق في الناس جراثيم الفساد

وهنيهات أغاريد ونجوى ودعاب
وهم القائل : ان الحب ، لا غير ، شفاه ورضاب
هو شوق الروح للروح وتقطير الهنيهات العذاب
كل مجد كان لولاه سرابا في سراب

مرة يرسمنا الله على لوح الوجود
بعضنا شوكا واجراما ، وبعضا نفحات وورود
واذا ما شاء فالاشواك والطيب اليه ستعود

انما في الجبلة الثانية المنتظرة
ينزع الشوك من الورد ويمحو اثره
ويزف الطيب للطيب شفاها بررة

لا تملي دورة الشمس فللوقت جناح
ينثر الايام كالاحلام في مسرى الرياح
ويزيح الستر بعد الستر من درب الصباح

يا عروس الشعر يا صوت الربيع المشتهى
يا مهاة حسدتها غيرة عين المها
من له البدء له بالصبر غار المنتهى

اعذب الاصوات ما يترك في الدنيا رنين
ودويا مستطابا في محطات السنين
واساطير عذارى في سجل الخالدين !

صورة

الشمعة

بقلم علي بدور

✳

انه شمعة بشرية . انسان طويل ، مثل شمعة طويلة ، ذو وجه مضيء كأنه شمعة طويلة مضاءة ، وهدوء اشبه بهدوء الشموع وصمتها وخطى منتظمة ، تميل بجسده ميلان ذبالة الشمعة اذا نقلت من مكان الى مكان ، وقلب يحترق شيئا فشيئا ، ونفس حساسة تفقد هذا الاحساس يوما بعد يوم ، وعينان صافيتان تنصران يوم الخلاص ، فتلمعان رضى وطمأنينة .. كأن الموت بشرى جميلة ، وكأن النوم الى الابد ، في قبر بارد ، اشبه بالاستلقاء على سرير مريح ، مريح ، بعد ساعات عمل منهك ، لا حصر لها ! !

انه يفكر بالخير دائما ، ولعله اذا اراد ان ينتقم من اعدائه ، تمنى لهم الخير علهم يرتقون به عن الارض ، ولو قليلا ويفهم الحياة فهما ساذجا بسيطا ، ولكنه فهم عميق ايضا : الدنيا هذه مرحلة لا بد من اجتيازها ، اذ نولد وليس لنا راي في ولادتنا ، ونعيش السنين الكثيرة او القليلة ، دون ان نهم في انتقاء مباهجها ولا شرورها ، ثم نموت في يوم لا نعلم عنه شيئا .. الا اننا برغم ذلك كله برغم هذا التسليم المطلق وبرغم التعميمات الضاربة حولنا سدوفها ، فاننا مرغمون على ان نحيا بعمق .. ونعيش بحرارة ونعمل ما في وسعنا ، دون ان نحسب حسابا للغد سواء اكان سعيدا ام شقيا .

ولكنه بزغم ذلك كله ، برغم هذه المثل الرفيعة التي تلهب كيانه ، كان ذا شخصيات متناقضة فهو في واقعة ، يائس من كل شيء ، يائس من نفسه ، من حاضره ، من مستقبله ، وحتى من ماضيه الذي لا يستطيع ان يغير فيه شيئا فهو يسعى الى رزقه بفتور ، والى عمله في تكاسل ، والى اصدقائه ، ان كان ثمة اصدقاء - في احساس بارد ، لا حرارة فيه ، وهو بالاضافة الى هذه الشخصية الكسول اتكالي ، يريد من الناس ان يقدروا مواهبه ، ان يرفعوه الى الذروة ، ان يمنحوه ودهم ورضاهم ومساعداتهم المادية دون ان يكون لهم الحق في ان يطلبوا منه اداء اشياء بسيطة تجاههم او ان يسعى لرد الجميل اليهم في مناسبات متقطعة قلما ترد في حياته جملة . ولكنه اذا ما خلا الى نفسه واخرج بعض افكاره المحنطة في الورق ، وتفحص بعض مشاريعه انتعشت نفسه وتنشط ، واخذ يثب وثبا ، وفاضت عيناه بدمع حار ، دون حرارته ، شواظ الرصاص المتلهب. وفي ختام كل جلسة من هاته الجلسات يدركه الفتور ، والقصور ، وخيبة الرجاء ، فيدرك انه تافه .. حقير .. اتكالي ، وان مشاريعه هذه لن تبعث حية في يوم ما ، لان يوم البعث بعيد ، بعيد ، ولعله لن ياتي ذات يوم ولو طال .

انه يشكو دوما .. ويكاد يحقد على الناس جميعا ، وقد يتفحصهم عن قرب ، فلا يجد فيهم ، ما وجد هو في نفسه ، ولكنه اذا وضع حظوظهم بقرب حظه أعمته المقارنة ، وردته حزينا يكاد يسقط فلا يقوم . انه يملك قلبا ذهبيا ، ولكن قلبه هذا خال من بلبل صداح فيه ، فيلهمه وحي الفن العميق ، بدائع الاثار الكبرى ويملك نفسا صافية رقيقة ، مثل قطع الغيم في ليالي الصيف ، ولكنه لا يستطيع ان يستعين بهذا الصفاء النفسي ، ليزيل شوائب الفكرة العميقة والاشارة الموحية ، او اسلوبا من العمل لم يهتد اليه احد بعد ، وتظل نفسه هذه اشبه برمال الشاطىء الذهبية التي لا يستفيد منها شاربو الماء الكدر ، في تصفية بسيطة تسقيهم ماء كالزلال ، وكذلك يملك جيوبا كثيرة ، فلسترته ثمانية جيوب وليس فيها الجيب المملوء كفاية ، انه يضحك من نفسه .. ومن ثيابه .. ومن الخياط الذي يتبع اسلوب فنه بدقة ، ليجعل له ثمانية جيوب في سترته دون ان يدرك بفطنته ان هذه الجيوب لن تستعمل كلها .. ولا نصفها .. حتى ولا ربعها .. ويتساءل دوما لم جعله القدر اشبه بجيب كبير دون ان ييسر له ، ولو بعض ما من اجله يتصارع الاحياء ؟ !

لا يزال الامل بالغنى يراوده . لعله بذلك يأمن سخريات الناس ، ويأمن احتقاراتهم اياه ، في كل مناسبة يدعو فيها لان يساعدوه ، لان يدفعوه الى الامام ولو خطوة واحدة. انه بالمال الكثير يحلم بان يكون له بيت . زوجة تملأ هذا البيت ، بالموسيقى ، والحب ، واللطف الذي ما بلغ الوصف حده . ولكن قلبه متقلب . انه لا يؤمن ان المال علته الوحيدة . انه قد يكون غنيا ، ولكن من يضمن انه سوف يكون سعيدا .. البيت قد لا يرضيه ، الزوجة قد لا يستطيع تحمل واجب ملاطفتها دوما وتحمل ملاحظاتها وانتقاداتها ، ورغباتها ، الاولاد . اف من صراخهم وزعيقهم .. من جنتهم الحافلة بالشوك والحصى .. وبكل ما يدمي الفؤاد .. انه يخشى حتى الصداقة .. صداقة الزميلات .. والزملاء .. يخشى ان تتوطد الصداقة فلا يفصم عراها الدهر .. بل تزداد وثوقا بعقد زواج .. وقد يتحدث مع زملائه ولكنه رغم كلامه صامت .. نفسه هي الصامتة ، قلبه الذي لا يبصر طريقه ، عيناه . لا تزالان تبحثان عن شيء مجهول .. لعله السراب . وحقيقته هذه المتكلمة تبدو صامتة ، وصوته يطن طنين النحل على وردة اصطناعية لا رحيق فيها ، فيكره لذلك كله ، كل ما تقع عليه العين ، وقد لا يرى شيئا فيكره نفسه ويكره حياته ، ويكره تلك الساعة التي ولد فيها بخاصة .. ثم سرعان ما تنقشع هذه الغيوم السود عن ربيع مشرق جميل : ثغر ضاحك ، ووجه بشوش ونفس خيرة مجوادة ، وراي سديد ، والهام دقيق يتنزل من السموات ، وكل ما يغرى ، في الشباب السعيد.

في اليل عندما ترقد المخلوقات ،

يتمدد في سريره البارد ، ويبدأ بالتقلب ، من جنب الى جنب انه نومه صعب ، وساعات قلقه تطول .. وتطول ، حتى ينبلج الصبح عن نور الله . انه في الليل يفكر ، يحاسب نفسه ، يناقش قلبه ، يفلت عنان عواطفه فتسرح ولو في سرير حقير . ويبتسم في الظلمة ، فتشع بسماته كواكب ونجوما ، ويأسو لهذه الجوارح المسكينة ، كيف تجف وتذبل ، ويعبث بها البرد والظلمة والوحشة القاتلة . عيناه تريدان وجها جميلا تستريحان فيه ، قلبه يريد قلبا اخر يسع حبه .. يسع آماله . حياته بحاجة الى تجديد عميق .. فاذا ما زاده الظلام ايغالا في خضم هذه الافكار والتصورات والامال ، تمنى لو يفقد بصره اذا كان سوف يبقى بعيدا عن الوجه المنير . ولكنه ماذا يستطيع ان يفعل اذا اصبح اعمى .. انه ضائع .. مجهول ضعيف ببصره النفاذ فكيف به اذا فقد عينيه .. اذا فقد نور الامل واليقين ! ايهتم الناس بامره ؟ ايولونه عنايتهم اذا رأوه على حالته الشقية هذه ؟ ام انه يتمنى لو يفقد كل شيء يثير انتباههم ، ويوقظ قلوبهم ، فيستدر رحمتهم ، ويرهم .. ولو الى حين ؟ ولكنه في الطريق يمر دائما بمقعدين ، بعميان ، بضعفاء تهزهم الريح ويقف يتأملهم في صمت رهيب ، انه يحاول ان يعيش مأساتهم ويحاول ان ينظر الى الناس وكيف يعالجون المآسي على طريقتهم .. لا احد يهتم بهم ، لا احد يمد يده بقروش قليلة ، لا احد يلقي معطفه على جسد اضناه البرد .. لا احد يمسح بيد لينة عيونا فقدت بصرها الى الابد كلهم قساة ، عتاة ، ظالمون . ويعود في ليلة اخرى ليمسح خيالات الامس ويغرس امالا جديدة ، في صحة جيدة ، وحواس سليمة وعمر مديد ، ينقضاه في المحبة والسرور ، واغناء النفس مباهج الحياة .

انه شاب ، خال من اي طموح .. من اي طمع ، ان الشباب الذين حوله يطمحون بالمناصب الرفيعة ويريدون ان يبرزوا وان يلمعوا وان يشيعوا على الاخرين كالشموس ، ان العظمة في اعتقاده احساس كاذب وان الشعور بالتعالي على الاخرين ، مرض بحت ، انه درس حياة كثيرين ، اولئك الذين يسمون عظماء وقادة فوجدهم عاديين مثل سائر الناس ، افكارهم عادية ، نفوسهم مثل كل النفوس الاخرى في محتواها . انهم بشر ، يصيبون ويخطئون ، ولكن هناك دائما من يبرز جوانب السمو في نفوسهم ، ويطمس جوانب الضعة والانحطاط فيها ، وكان اكثر ما يضحكه اولئك الذين يريدون ان يكون اسمهم على كل شفة ولسان . انه يشعر بالسعادة القصوى عندما يكون اسمه على شفته ولسانه .. اما على شفاه الاخرين والسنتهم ، فما يجديه ذلك ، وماذا يفيده ؟ انه يرى الابصار شاخصة باعلى منصب في البلاد ، ويعجب للصغار الطامعين والكبار الطامحين ، ويتسلى بمثل هذه الافكار والمناظر المسلية حقا ، المبهجة حقا ، فهو لو خيروه ولو اجبروه على الاختيار ، لما رجح في ميزانه ، الا العمل الذي يكون حافلا بالهدوء والبهجة ورضاء النفس وراحة الضمير ، ترين عليه البساطة العميقة ، والعمق البسيط.

كثيرا ما كان يعاود حساب سني حياته وكم بلغت . انه تمنى العمر المديد ولكنه يخشى ان يموت مبكرا. كان يعيش ثلاثين او اربعين سنة لا غير . فاذا ما مر امامه طفل تشيع البهجة في كيانه كله صاح من اعماق قلبه ، ودون ان يسمعه أحد ، سواه:

ما ضرني لو ولدت اليوم .. لو ولدت بعد عشرين سنة .

انه يريد أن يدرك اشياء اكثر ، يريد لو اجل يوم مولده ، مئة سنة على الاقل لاعرف اشياء اكثر ، فماضي البشرية كلها ماثل في يوم يحياه اي انسان . انه يعرف الماضي من حاضر الانسانية الذي بلغته ، فاذا ولد بعد مئة سنة ، عرف هذه السنوات المئة ، وعرف ما قد يعيشه من اعوام . ان الذين عاصروا نشأة الخليقة وتمثلوها بحياتهم ، كانوا جد بسيطين ، وجد فقراء بالافكار ، وآدم نفسه هو المخلوق الوحيد الذي عاش عمره الحقيقي . ولكنه حين يموت ، لايكون قد عمر السنين التي مضت عليه منذ يوم مولده . انه يكون قد عمر كل هذه الالوف .. هذه الملايين من السنين التي مضت على قيام الخليقة لتسعى . كان يريد ان يعرف الماضي كله ، والمستقبل كله ، بينما الناس من حوله يطمحون في صورة واحدة لحياتهم ، صورة جميلة ذات انسجام تستريح عليها الابصار ، وتهفوا اليها البصائر ، ولكنه يريد ان يرى جميع الصور الماضية منها ، والاتية على الطريق .. ولو طال !!

كان هذا العذاب الفكري يشقيه . انه قلق ، ولكن قلقه هذا غير منتج ، ماذا يستطيع ان يستوحي من هذه الخواطر المتباينة التي تملأ صدره ، وتعمي بصره ، وتغلق اذنيه ، فلا يستطيع ان يسمع في حياته ذلك النداء ، الذي يهيب به ان يعود .. ليعيش بشرا مثل الاخرين ، يفرح فرحهم ويحزن حزنهم ، ما دام قد ولد كما ولدوا ، وما دام سوف يموت كما يموتون ، ولكن انى له ان يسمع مثل هذا القول هو يعلم ان حياته ، حياة شاذة ، وان شذوذها هذا عريض عميق ، وان افكاره صعبة الفهم ، حتى هو لا يفهمها في بعض الاحيان ، ولا يفهم بعضها في اكثر الاحيان ، قد يشعر بضيق في صدره فيتمنى لو يفتح لهذا الضيق نافذة في صدره ، وقد يخاف من المقص ، ومن شفرات الحلاقة ، ومن كل الحبال الرفيعة التي يخشى ان يشنق نفسه بها ، وكذلك تطيره من كل سيارة يراها ولو كانت واقفة ، انها سوف تدهسه لو تحركت ، سترسله الى القبر في غير اوانه . انه يفكر في الموت دائما في كل يوم يستعرض صورته عشر مرات .. عشرين .. ثلاثين ، وفي الليل قد يتفاءل ، ولكنه كثيرا ما يتشاءم . انه لا يقنع ان الناس كلهم يموتون على هذه الشاكلة ، منهم من يموت في سيارة ، او ابان النوم ، او كأن يكون عليلا ، والجميع يتركون اولادا ، وأجنة في البطون ومشاريع عظيمة بدات تنتظر من يتمها ، لتعطي الخير والرفاه لبني الانسان كافة . الا انه يعتقد ان الموت المفاجيء يصيب الشباب اولئك الذين يتحركون اكثر اما الذين ولت بهم الاعمار ، فقلما تميتهم الا على فراش مريح ، ودوما يعاود هذا الشريط الذي تمدد الموت عليه ، دورانه بعنف منهك للاعصاب ، مبيد للحساسية . نفس الخوف يعود .. نفس التصورات تعود ، نفس الذكريات السابقة تطل براسها ، وهو بين هذا العذاب المقيم ، وذاك

العذاب الراحل ، يمضي مسرعا الى الى عمله اذا كان يعمل والى نزهته اذا كان عاطلا والى مشاريعه وآماله واحلامه ورغباته فيفقدها كلها ، وبدعها تنتعش او تخبو ، بحسب حالته النفسية التي هو عليها ، وبحسب الاتجاهات التي اخذ يسعى في بداياتها وبحسب تفاؤله في حياة تعذبه ، ودنيا تشقيه ، ووسط اناس يضحكون منه ، ويسخرون به ، وبمشاريعه ، وتأملاته التي تبدو مريضة ، وخطواته التي يرين عليها الاضطراب والخلل .

في كل يوم ، يقول في نفسه : هذا اخر يوم من ايام الشقاء ، والمستقبل يبدأ توا !! فهو لا يعيش حاضره قط ، انه يعلم علم اليقين ان ايامه هاته التي يعيشها ليست محسوبة عليه . انها ايام تافهة ، ينفقها في التذلل الى بعض الناس ، وفي اجترار الحياة ، اجترار عقيما ، وفي الصمت الطويل الذي يخيل اليه انه لن ينتهي . انه ينتظر مستقبله ولا يزال ، ينتظر يومه الذي لا بد من أن يأتي ينتظر تحرره من قيود الذل .. والخضوع والاتكال ، ينتظر ان يبدأ بداءة حسنة، فينفذ مشاريعه ويطبق خططه ، ويسطع نجمه ، فيرسل شعاعه على العالمين . انه لا يريد ذلك لمجرد انه يريده . انه يعتقد انه مسوق لهذا جبرا عنه . انه يؤمن ان هذا الحاضر الذي يعيشه لم يكن له خيار فيه . انه مدفوع اليه ، وحياته كلها برهان على هذا الجبر والقسر . لم تدن فرصة الا وقد استغلها ، وكل الفرص السانحة لم تستطع ان تغير من طريقه ، ولو انعطافا ما ، وهو على الرغم من واقعه المريض ، استطاع ان يتأمل ، وان يضع المشاريع ، وان ينتظر يومه الموعود : يومه الذي سينتظره .. وسيبقى على هذا الانتظار حتى يدركه الموت !!

ولكن ماذا اعد لهذا اليوم المنتظر ؟ ان المستقبل بعيد ، والغد سيد اليوم وكما ان اليوم سيد الامس . انه يعرف ذلك ، والحياة سلسلة حلقاتها الايام ، وهو ما دام يمضي في الطريق الذي رسمته الحياة له ، سوف يكون هذا الطريق مثل بدايته . البدايات السيئة دائما تنتهي بنهايات سيئة مثلها ، هذه قاعدة مضطردة، وطريقه سيكون مثل بدايته لا محالة : عجزا .. واتكالا وقصورا ، وكذبا على النفس باحلام تسطع مثل النجوم ، في الليلة الظلماء ثم تخبو اذا حجبتها الغيوم ، وبآمال هي سراب او اشبه بالسراب ، ومشاريع ، اين منها مشاريع الناس الذين يعيشون الواقع بدقائقه كلها وبثوانيه كلها .

كثيرون الذين يتهربون من الحقيقة انه منهم ، يسعده العيش على وهم كاذب بانه رجل عظيم .. بشهادة نفسه فحسب . ولكن اين شهادة الناس بهذه العظمة ؟ قد يقتنع بذلك قليلا ، ولكن أنى له ان يقتنع طويلا . هو يريد ان يكون عظيما بحسب اسلوبه ، الذي يفهم به العظمة ، واما الناس واما اسلوبهم ، فليس لهم عنده اي اعتبار ، ولكن اليس هو بشرا مثلهم ، فلماذا لا تكون محتويات بدنه البشري مثل محتويات ابدانهم : الافكار التي تملأ الرؤوس ، العواطف التي تعمر القلوب ، الحنان الذي يغمر الصدور هذه كلها متقاربة ، متفقة عند الجميع .. ومن هنا يبدو تقدم الانسانية مفيدا للاجيال القادمة قد يحصل بعض الاختلاف ، ولكنه ليس جذريا ، انه شكلي . اما هو ، فافكاره وعواطفه ، وصفاته لعلها مكتسبات من طينة غير بشرية ، طينة مجبولة بدمع وعذاب ، وشقاء ليس لهوله حدود .

انه متميز منهم . مجرد حيوان غريب، من هذه الحيوانات الاجتماعية الجميلة التي تعمر الحياة جيلا بعد جيل ، وماذا يفيد الناس من موت حيوان ، انهم لا يستفيدون منه شيئا . ان موتة الحيوان قد تؤثر في الحيوانات، قد تحزنهم، او تفرح بعضهم، وكذلك البشر . ان الجميع يموتون بشرا ، ولكنهم يختلفون منذ اللحظة التي يطرحون فيها مكتسباتهم من هذه الحياة للحياة المستقرة في اللاحقين بهم . وعندها فان الانسان الحي الذي لايموت ، هو من يترك كشفا او فكرة او اثرا ماديا يساعد على تقدم الحضارة الانسانية وتطورها . فمن هو وما قيمته بين الناس حسب هذا الترتيب ؟ أيترك لبني جنسه شيئا ذا بال اذا مات ؟ ام انه يترك لهم جسده يدفنونه في حفرة مناسبة ، عدا عن مشاريع كاذبة بحاجة الى تنفيذ ؟

نعم .. ان في رأسه افكارا عظيمة ، وفي قلبه عواطف نبيلة ، وفي صدره زخما من الاحساس والشعور، ولكنها كلها مادة خام ، مواد اولية ، تحتاج الى ما يلهبها .. الى ما يصهرها ، ليجعلها نضارا يسيل وحياة تسري في العروق .. وكل ما يعمره الدم الحار ، ولكنه ينتظر ايام السكينة ، ليغمض عينيه على حلم بهيج ، يوم تستقبله الساعات الصامتة ، وتدعوه للعمل الصامت فيستفيد من خطرات الفكر العميق والخيال المجنح ، والحماسة التي تحيله الى نار لايخمد سعيرها قط .. انه يأمل من السنوات القادمة هدوءا واستعدادا للتفكير المثمر ، فيطلق نفسه من عنانها ، ويستفيد من ارادة خارقة وعزم لا يفل .

وتظل هذه الشمعة البشرية، ساعية كما يسعى الناس ، ويلقى هذا الانسان اخوانه واخواته ويجلس اليهم ، مرة صامتا ، ومرة متحدثا ، ولكنه في الحالين ، صامت انه يحيا في غده .. يحيا في الغد البعيد .. وما هذه الايام التي يعيشها سوى جسر المرور

انه يذوى على مهل ، مثل الشمعة تماما ، ويحترق دون ان يشعر احد باحتراقه . انه ينكمش شيئا فشيئا على نفسه مثل قطعة الثلج ، ويذوب ليل نهار ، شعر رأسه يبيض. قلبه يتفحم . صدره يكاد يختنق باحلامه وآماله . جسده يذبل مثل وردة عطشى ادركتها شمس تموز ، وتعود الشمعة البشرية، لاستقبال كل مساء بكآبة عميقة ، ويلف الليل الثقيل ، حولها وشاحا من ظلمته الموحشة ، فتحاول الشمعة ان تصد عنها ،اقدام الفناء الزاحفة ، بما تطلقه من سهامها المضيئة ، ولكن هيهات .. هيهات ان تنتصر الشمعة بنورها على الليل وظلامه .. ذلك الذي يعود دائما ليطفىء الشمعة الى الابد : هذا الانسان الطويل الذي يشبه شمعة طويلة، بوجهه المضيء الذي يشبه شمعة مضاءة ، بحياته التي تشبه حياة الشموع .

حلب — **علي بدور**

نجوى راحاب

ذكرت الاساطير ان راحاب امراة هلوك ، وقالت الحكماء انها رمز للغريزة

عدنان مردم بك

دمشق

تغنى بالحلال رجال مكر … بهم ظمأ الى قنص الحرام
وراحوا يطبقون على ظلام … عيونا اشربت حب الظلام
ثناهم عجزهم عن نيل جزل … وجبن عاق عن هز الحسام
اشادوا بالقناعة حين كلت … خطاهم عن مسير في الزحام
ولولا العجز ما عفت يمين … وصدت عن معاقرة المدام
وقفت على الهوى جسدا وقلبا … ولم اقبض يدا قبض اللئام
على قدر الصبابة كنت تلقى … جزيل العرف في القوم الكرام
ألئن احببت كان هواي اثما … الام عليه في عرف الانام
وما ذنبي اذا اسلست طوعا … لمن يهواه قلبي بالزمام

* * *

أرى للشمس الوية تعالت … على الآكام تنشر كالغمام
والمح للصباح وشاح تبر … تعلق بالخمائل كالوسام
تفيض يد الصباح بعبقري … من الالوان والمنن الجسام
ويغشى نوره قصرا منيفا … وكوخا في الرثاثة كالرجام
ويحتضن الربى بعميق شوق … ويبسط للقفار يد الكرام
وما قبضت له ابدا يمين … نوالا عن عفاة في مقام
لنا في منحة الفجر المفدى … مثال جل عن نقد الطغام
يريد الحب ان نحيا كراما … ونسلس للغرام يد الغرام
وما ذنبي اذا اسلست طوعا … لمن يهواه قلبي بالزمام

* * *

يمج السيل هدارا ويهوى … ولا يرتد جبنا عن صدام
تهاوى ماخرا بجناح نسر … يصفق في فضاء من أوام
ويقتلع الخمائل ما ترامى … ويجرف ما تناثر من حطام
ولا يثنيه عن قصد عياء … ولا يعييه جهد عن مرام
يبث الرعب الوانا فتغضي … له الابصار من حذر الحمام
وتصطفق القلوب له ارتياعا … كما اصطفق الجناح لسهم رام
أكان الحب غير السيل يجري … ويعصف في فؤاد المستهام
ويرمي كل مرتفع بصدع … ويجرف ما تطاول من سنام
وما ذنبي اذا اسلست طوعا … لمن يهواه قلبي بالزمام

* * *

امن اعطى العفاة لكسب حمد … كمن اعطى فؤادا للغرام
وبذل القلب غاية كل جود … تقاصر دونه بذل الحطام
ألئن اعطيت للذات قلبا … اتيت جريرة دون الانام
وجئت ببدعة دون البرايا … لها يندى الجبين من السقام
وعندي للفراشة كل يوم … دليل قام عن نبل المرام
تراها للردى لما دعاها … ملح الشوق تسلس باللجام
وترقص للردى بعميق شوق … وملء جناحها لهب الضرام
ألئن احببت كان هواي اثما … الام عليه في عرف الانام
وما ذنبي اذا اسلست طوعا … لمن يهواه قلبي بالزمام

قصـة تمثيلية

التمثال الحي

بقلم اديـب مروة

بعد ان صنع الفنان بيغماليون ، تمثالا لفتاة رائعة الجمال ، كلف بها اشد الكلف ثم رأى التمثـال يصبـح حيا ، ويتحول الى امرأة حقيقية ! [اسطورة يونانية]

الزمان – القرن السادس قبل الميلاد .

المكان – قرية في جزيرة قبرص .

المشهد – في محترف المثال بيغماليون حيث تنتشر قطع من الرخام والاحجار والتماثيل غير المكتملة دون انتظام ، وقد برز فـي وسطها تمثال فارع لفتاة باهرة الحسـن رائعة التكوين ... يرفع الستار عـن بيغماليون وقد امسك بازميله ومطرقته ، وهو يحاول ان يضع اخر « رتوش » فـي التمثال ... في فمه غليون بدخنه دون اكتراث ... يدخل صديقه زيروس .

زيروس – (مبهوتا) دائما هذا التمثال دائما هذا التمثال لا الا تتحول عنه قليلا ؟

بيغماليون – (دون ان يلتفت) اجل .. دائما هـذا التمثال ... كيـف اتحول عنه وقد غدا الان جزءا من حياتي ؟

زيروس – لا . لا .. هذا لا يجوز .. انت تجهد نفسك كثيرا .

بيغماليون – انا اعلم ذلك ... ولكن هذا التمثال هو ثمرة جهدي ، ومجد عمري ، فكيف يتسنى لي ان اتخلى عنه ؟

زيروس – بيد ان لكل شيء نهاية .. وقد مضت عليك ثلاث سنـوات وانت تعمل فيه ليل نهار ... انك بلغت فيه أقصى حدود الاجادة والابداع حتى لم يبق بحاجة الى المزيـد .

بيغماليون – لقد بدأت ولكن لااعرف كيف انتهي .

زيروس – انك ستصبح مجنونا لو دأبت على هذه الحالة .

بيغماليون – ان حيـاتي اصبحت موصولة به يا زيروس ... لقد اعتدت عليه بحيث لم يعد يهنـأ لي عيش كل يوم الا بالوقوف عنده ولو برعشةازميل او مسحة مبرد ، او نظرة تأمل ...

زيروس – انك تبالغ حقا

بيغماليون – قل عني ما تشاء ... اني لا ارى اجمل منها فيالوجود . ولا اعرف امرأة صيغت بهـذا الحسن والبهاء ... انها ثورة في الجاذبية والفتنة ...

زيروس – (ساهما) عمن تتكلم ؟

بيغماليون – اني أتكلم عن الفتاةالتي نحتها ... عن التمثال ...

زيروس – صحيح انها رائعة ... انها تكاد تنطق ... ولكن لا تخرج عن كونها مجرد تمثال كغيره مـن التماثيل ..

بيغماليون – ومع ذلك فاني اعبدها يـا زيروس ... اسمعت اني أعبدها ...

زيروس – ولكن هذه المرأة لا يوجد لها نموذج مماثل على وجهالبسيطة

بيغماليون – يكفي انها توجد هنا في محترفي ... انها تمثل غايـة احلامي ... واقصى مطامحي ..

زيروس – ولكنها قدت من حجرصلد

بيغماليون – كلا ... انها ليسـت من حجر ...

زيروس – بل من ماذا ؟..

بيغماليون – انها من العاج ...

زيروس – (بدهشة) مـن العاج ؟ يا سـلام !

بيغماليون – اجل من العاج الخالص .

زيروس – ولكن كيف استطعتالعثور على قطعة كبرى من العاج بهـذا الشكل ؟...

بيغماليون – لقد وجدتها لدى فيـل عملاق في حديقة حيوانات قبرص

زيروس – ولكن هذا لا يبدلالحقيقة ان فتاتك من جماد .

بيغماليون – ولذلك فان جمالها خالد لا يفنى ...

زيروس – حقا انها اثر فني ممتاز .. انها نتاج عبقري و لاشك .. ولكن يجبألا تتعلق بها ... بهذا الشكل .

بيغماليون – تأملها يا زيروس ... الا يخيل اليك حين تمعن النظر فيهـا بانها تكاد تمور بالحياة ... وهي حياة مستمدة ولا ريب من الفيـل الذي اقتطعت منه مادة التمثال ..

زيروس – أرى انك اخـذت تهذي !

بيغماليون – لا . لا ... انني واع تماما مما اقول ... ان هـــذا التمثال هو عصارة قلبي ومهجـة روحي ... لا اعتقد ان بامـكان احد أن يأتي بمثله ، لا في أثينـا ولا في سبارطة ولا في طيبة او منفيس ... انه معجزة ... انه عمل الهي .

زيروس – لا اظن ان في الوجـود اعمالا الهية ...

بيغماليون – لماذا ؟ الا تؤمن بالالهة ؟

زيروس – في الواقع اني لا اؤمن ولا اكفر ... وانت ؟

بيغماليون – اذا كنت تريد انتسميني كافرا ، لاني ارفض الاعترافبهذه التماثيل التي يسمونها الهة ، فانا هو ذلك الكافر ...

زيروس – الا تؤمن بزيس وجوبتـير وهيرقيل ونبتون .

بيغماليون – انهم بالنسبة لي مجـرد تماثيل .

زيروس – وابولون ؟

بيغماليون – هـذا اجل ... اني اؤمن به ، لانه اله الفن ، وشفيـع الفنانين ، انا اؤمن بالجمال فقط . الجمال الكامل بكل معنى الكلمة .. انا انشد الكمال كما انشد الجمال ، لان الجمال يقود الى كل شيء .. وهو الباب الواسع الذي يفضـي الى طريق المعرفة .

زيروس – دعني اقول لك انك غريب الاطوار يا بيغماليون !

بيغماليون – لماذا ؟

زيروس – لان فننا ملهمـا مثلك ، يقدس الجمال ويؤمن بالمعرفة ..

يجب ان تكون حياته مفعمة بالحب والجمال الحي ... والجميلات من كل نوع ... ولكنك انت تعيش كما ارى حياة جدية جامدة مجدبة تعشق تمثالك فقط ...

بيغماليون – اني اعيش لفني ، واطبع الجمال في آثاري ... اما الحب فهو بذرة سامة تقضي على موهبة الخلق والابداع ونشدان الجمال .

زيروس – انت تناقض نفسك يا بيغماليون .

بيغماليون – على العكس ... انني مؤمن برأيي هذا !

زيروس – كيف تؤمن بالجمال ولا تؤمن بالحب ؟ ... ثم كيف تدعي ان الحب بذرة سامة وانت تحب فتاتك التي صنعتها بيديك ... وتكاد تجن بها مع انها من جماد .

بيغماليون – ان هذا امر اخر ...

زيروس – قل لي مثلا ... لماذا لا تتزوج يا بيغماليون ؟ ... وانت ذاك الشاب الجميل المشهور الذي تصبو اليه احلى الفتيات ؟

بيغماليون – (يضحك بسخرية) هه ... ان ابولون وفينوس لا يمكن ان يؤلفا زوجين صالحين !

زيروس – بطبيعة الحال انهما شقيقان ... ثم دعك من الالهة .. انت بشر مثلنا ...

بيغماليون – الفنان قريب من الاله .

زيروس – ولكن الاله لا يعشق تمثالا

بيغماليون – بل يحب مخلوقاته و..

زيروس – ومخلوقاته تبادله هذا الحب ... فهل يستطيع تمثالك ان يبادلك حبا بحب .

بيغماليون – حسبي ان ابذل الحب من جانبي .

زيروس – على فكرة ... هل اطلقت عليه اسما ؟

بيغماليون – كلا . بعد ... ان قضية الاسم مسألة بسيطة ... يكفي ان اختار اسم اية الهة كانت ... ما رأيك بفينوس مثلا ؟

زيروس – اسم جميل ... وهو يطابق المسمى فعلا .. لان حسناءك تمثل الحب والجمال كفينوس تماما

بيغماليون – اذن ساحفر اسم فينوس حالا على قاعدتها . (يبدأ الحفر)

زيروس – وانا سأتركك الان ... عم مساء يا عزيزي . (يخرج)

[يخفت النور شيئا فشيئا على المسرح ، حتى تعم الظلمة تماما يختفي اثناءها بيغماليون ، ثم يعود النور وقد استبدل لونه بالازرق وما هي لحظة حتى تنبعث في الوسط موجة من دخان وبخار ، تخرج فجأة من بينها فينوس الحقيقية ، امرأة ساحرة الجمال ترتدي غلالة رقيقة .]

فينوس – (تتفحص التمثال بدقة) اذن هذه الفتاة هي انا ؟ ولكنها .. (تزم شفتيها) لا تشبهني كثيرا .. انني لست بهذه النحافة ... ثم كيف خطر له ان ينحت تمثالا من عظم ... يا له من جنون ... انه فنان غريب الاطوار ... انما ... لدي فكرة ... اني ارى ماذا يجب عمله ... (تصرخ) ابولون . ابولون ... اين انت يا ابولون ..

ابولون – (يهبط من الاعالي) هانذا يا اختاه ... لقد كنت في الاولمب ... ماذا تريدين ؟

فينوس – اريد ان اعرف رأيك بهذا التمثال ...

ابولون – (يتأمله بامعان واعجاب) حقا انه رائع ... انه عمل فني ممتاز ... انه خارق ...

فينوس – انت واثق مما تقول ؟

ابولون – طبعا ... طبعا ... ان صانعه فنان اصيل ذو عبقرية والهام ... انه مرهف الحس يتمتع بملكة فنية نادرة .

فينوس – قد تكون على حق ... لانك على كل حال ادرى مني بهذه الشؤون ... اذ من يستطيع غيرك ان يحكم على الفنون كما تحكم انت ؟ ولكن يجب ان نفعل شيئا من اجله ...

ابولون – (ساهما) من اجل من ؟

فينوس – انت دائما سارح الافكار .. انك تضايقني بشرودك .. اقصد هذا الشاب ... اقصد بيغماليون طبعا .

ابولون – آه ... بيغماليون ... وماذا تريدين ان تفعلي من اجله ؟

فينوس – (تضحك بخبث) انا افهم مشاعر هؤلاء الفنانين : بيغماليون واقع في حب تمثاله ...

ابولون – هذا شيء طبيعي ... وماذا في ذلك ؟

فينوس – كلا ليس هذا شيئا طبيعيا كيف يمكن ان يحب الانسان حجرا اقصد عظما ؟

ابولون – ولكن حبه ليس كما تظنين .

فينوس – انت تعيش دوما في الخيال ولا غرو فانك فنان ... انت لا تعلم بهذه الامور ... سترى ... اني سأحول تمثاله الى امرأة حية ..

ابولون – ماذا تقولين ؟

فينوس – انها هكذا تستطيع على الاقل ان تؤدي له خدمة ما !

ابولون – يا لك من ماكرة ... انت دائما تخالفينني بآرائك الجهنمية .

فينوس – الحب دائما اقوى من الفن !

[يطفأ النور فجأة على المسرح ، فيختفي ابولون وفينوس ، ويزول التمثال عن قاعدته ، وحين تضاء الانوار من جديد ، تبدو في احدى الزوايا فتاة التمثال حية وقد ارتدت ثوبا اخضر خفيفا . وهي تدندن اغنية غرامية شائعة .]

الفتاة :

الحب روح الحياة
ومهد كل جمال
الحب رمز الوجود
وغاية للكمال

بيغماليون – (يدخل فجأة) ما شاء الله ... ما شاء الله ... ماذا اسمع ؟.. صوت جميل .. ولكن (ينظر ناحية التمثال فلا يعثر عليه) ... التمثال ؟.. اين التمثال ؟ لقد سرقت .. (يصرخ) سرقوا التمثال ... سرقوني يا جماعة سرقوني ...

الفتاة – (مرتعبة) سرقوك ؟ من هم ؟

بيغماليون – لقد سرقوا التمثال .. اللصوص .. الاشرار .. سرقوني في غيابي .. سرقوا اعز ما املك سرقوا حياتي وآمالي ..

الفتاة – اي تمثال تعني ؟

بيغماليون – لا تجعلي نفسك متغابية انت ... كل قبرص تعرف انني صنعت اعظم تمثال في الوجود .

الفتاة – انا لا افهم ... حقا انني عاجزة عن الفهم .

بيغماليون – ولكن من انت ؟ من تكونين ؟..

الفتاة – انا ؟ ... (تصمت لحظة)

بيغماليون – آه ... فهمت ... انت شريكة اللصوص ولا شك ... خلفوك هنا وراءهم لكي تجمعي ما يمكن جمعه من الاشياء الثمينة ثم تلحقين بهم ... اليس كذلك ؟

الفتاة – ؟...

بيغماليون – اعترفي ... قولي الحقيقة ... انني لن ادعك تفلتين ... سأسلمك للشرطة ..

سأقبض عليك .

الفتاة ــ (بهدوء) افعل بي ما تشاء .
انا لا اعرف احدا ولم أر الا هــذا المكان .

بيغماليون ــ لا تحاولي اصطنــاع الغباوة ... هذا لا يفيد ... قولي أين التمثال ؟

الفتاة ــ التمثال ؟..

بيغماليون ــ اجل ... التمثال الذي اضعت في صنعه زهرة عمري .. التمثال الذي صنعته من عصارة ذهني وقلبي ... وافنيت فيـه نفسي وجهدي ...

الفتاة ــ (تضحك بغنج) كوكو ...

بيغماليون ــ ماذا تقولين ... انـت تسخرين بي ؟

الفتاة ــ كلا على العكس ... بل انظر الي جيدا .

بيغماليون ــ (يتأملها) انت جميـلة حقا ... ولـكن لا تحـاولي ان تستعملي وسائل الاغراء معي .. قولي اين التمثال ؟

الفتاة ــ الا اعجبك ؟

بيغماليون ــ تعجبيني ؟... هــذا كثير ... لا بد انك تعجبين كـل انسان ... انت رائعة الحسن .. كدت أقول انك تشبهين تمثالي .. واكن .. لنعد الى موضوع الحديث أين التمثال ؟

الفتاة ــ وهل كان تمثالك جميلا جدا ؟

بيغماليون ــ انه اجمل ما في الوجود عندي .. لقد كان يمثل فتـاة تعتبر ثورة في الجاذبية والفتنة .

الفتاة ــ هل تعتقد انها كانت اجمل منـي ؟

بيغماليون ــ لست الان في موضـع مقارنـة .

الفتاة ــ بل يجب ان تقارن ...

بيغماليون ــ لقد قلت لك انك تكادين تشبهين تمثالي ...

الفتاة ــ واذا قلت لك اني انا التمثال ذاتـه ؟

بيغماليون ــ دعي المزاح جانبا .

الفتاة ــ اني لا امزح .

بيغماليون ــ انت غيورة ولا شك .. انت تغيرين من تمثالي ولذلــك تريدين ان تكوني هذا التمثال .. حقا ان طبائع النساء واحدة لا تتغير

الفتاة ــ اني أؤكد لك باني انا تمثالك انا فتاة التمثال بعينها ... ولست فتاة اخرى ...

بيغماليون ــ (بسخرية) تؤكديــن لي ... وكيف ؟

الفتاة ــ ارجوك ... لا تسخر بي .. بل صدقني ...

بيغماليون ــ وانا ارجوك ايضـا يـا آنستي ... ليس لدي وقــت للدخول معك في نقاش لا فائـدة منه ... انت مدسوسة علي دون ريب ... لقـد امرك اسيادك بالهائي عن سرقة التمثال لكيــلا الحق بهم ... ولكني لست مغفلا ساحصل على تمثالي اينما كان ..

الفتاة ــ انا اعلم بان من الصعــب اقناعك ... باني انا تمثالك ... ولكن تأملني ...

بيغماليون ــ (يتأملها) وماذا في ذلك؟

الفتاة ــ الا تجد في وجهي آثـــار الملامح التي حفرتها بازميلك ؟

بيغماليون ــ هناك مجرد شبه ليس الا

الفتاة ــ ليس في الامر مجرد شبه.. بل حقيقة اكيدة .

بيغماليون ــ ويخلق من الشبه اربعين .

الفتاة ــ تعال اقترب مني ...

بيغماليون ــ لا فائدة من اقترابي .. لاني حتى ولو رأيت انك نسخـة طبق الاصل عن تمثالي ... فاني لا استطيع ان اقتنع بان تمثـالي العاجي الجامد قد تحول الــى امراة حية عابثة مثلك !

الفتاة ــ ولكن هذا ما حصل ...

بيغماليـون ــ لا . لا ... تمثـالي شيء ... وانت شيء اخر ..

الفتاة ــ لا شك بانك تعرف تمثالـك جيدا... وتعرف دقائقه وخفاياه

بيغماليون ــ طبعا ... طبعا ...

الفتاة ــ (تقف وتدور امامه بجسمها) اليس هذا الجسم هو من صنـع يديك ؟

بيغماليون ــ ... انت تغالين ...

الفتاة ــ انظر الى يدي ... انظــر الى ساقي ... ان آثار ازميلك ما تزال بادية عليها .. (تريه) انظر

بيغماليون ــ (يتمعن النظر فـــي اطرافها) آه ...؟

الفتاة ــ مابالك مصعوقا هكذا؟ تكلم ؟

بيغماليون ــ هذا لا يصدق ... ان فيك اشياء ليست غريبة ابــدا عني ... ان جسمك هو جســم التمثال تماما ...

الفتاة ــ وحتى كعب رجلي هذا ... انظر ... اظن انك لم تكمله بعـد ما زال فيه بعض النفور .. الا تذكر ذلك ؟

بيغماليون ــ هذا صحيح ... ارنـي (يتأمل كعب رجلها) حقا ان هذه علامة فارقة لا تخطىء ... حقا هذه اعجوبة !

الفتاة ــ ارايت ؟...

بيغماليون ــ ولكن كيف حدث هذا ؟ ما معنى هذا ؟

الفتاة ــ لست ادري .

بيغماليون ــ يا للخسارة... (بصوت حزين) لقد ضاع كل تعبي سدى .

الفتاة ــ هل تسمي ذلك خسارة ...

بيغماليون ــ اجل ... انها اعظـم خسارة تلحق بي ... فيا لخيبة املي ... لقد فقدت تمثالي الخالد الى الابد .. لقد خسرت اعز امـل لي في الوجود ... لقد ضــاع مجدي وفني ... لقد فقدت كل شيء (يبكي)

الفتاة ــ ولكنك ربحت حياتي .

بيغماليون ــ (وهو يجهش بالبكاء) وماذا تريدين ان اصنع بحياتك ؟. لا .. لا .. لماذا فعلت ذلك ؟... (يبكي بصوت مرتفع) .

الفتاة ــ ولكنك انت دفعتني الى ذلك

بيغماليون ــ لقد نحتك لتكوني تمثالا اعبده ... لا امراة حية عابثة .

الفتاة ــ اني لست عابثة .

بيغماليون ــ لم تخرجي عن كونك امراة

الفتاة ــ ولكني من صنع يديك ...

بيغمايون ــ وهذا هو المؤلم في الامر أجل ان هذا ما يؤلمني ... (يعاود البكاء) يا للخسارة ... يا للخيبة انا ضعت .. انا انتهيت .

الفتاة ــ خفف عنك ... ان ماحصل قد حصل الان .. هل بوسعي ان ارفه عنك ؟

بيغماليون ــ (وقد انهار واضعــا رأسه بين كفيه وهو ينهنه شاكيا باكيا) .. لا ... لا ... هــذا مستحيل ..

[تدخل في الاثناء فينوس مرتدية وشاحا احمر وهي تسير رويدا رويدا حتى تقتـرب من بيغماليون فتضع يدها على كتفه] .

فينوس ــ انا فينوس

بيغماليون ــ (يرفع رأسه وقد بدت عيناه محمرتين) فينوس ؟

فينوس ــ انا ربة الحب والجمال .

بيغماليون ــ تشرفنا ... ومــاذا تريدين حضرتك ايضا ؟

فينوس ـ (مبتسمة) الست مسرورا؟
بيغماليون ـ (باقتضاب) كلا ..
فينوس ـ انا لا افهم موقفك ... لقد حولت تمثالك من جماد الى حياة لكي ادخل السرور على نفسك ... أهكذا تشكرني ؟ ... انه تمثالك تماما ... لم يتبدل فيه شيء ... وقد كنت تذوب في هواه .. وعندما يكون الانسان مغرما بشيء ، فانه يرغب في امتلاكه أليس كذلك ؟

بيغماليون ـ ولكن هذا التمثال هو ولدي ولم أكن اشتهيه كماتظنين.

فبنوس ـ اسكت ... اسكت . انت تبحث عن نجوم السماء عند الظهر ... لقد كنت عاشقا تمثالك وانا حولته لك.. انظر اليهاانها لك انها جميلة كما صنعتها انت .

بيغماليون ـ (بحركة لامبالاة) اف .

فينوس ـ يمكنك ان تتزوج منها اذا شئت ... وعلى كل حال فاني ازوجكما حالا : انتما متحدان للابد

بيغماليون ـ (يقف هائجا والشرر يتطاير من عينيه) ماذا تقولين ؟.. هذا مستحيل ... لا ... لا . . هذا لا يمكن ان يتم .. لقد كنت على حق بالا أؤمن بك . ما انت الا غبية حمقاء ... ثم من دعاك لكي تدسي انفك في شؤوني الخاصة؟ ها ان حياتي الان اصبحت عبثا ... فهل يرضيك هذا ؟ كل ذلك بسببك انت ... الفن يا سيدتي الفن ! هل سمعت به قبلا ؟ لقد امضيت ثلاث سنوات من حياتي الثمينة باذلا من نفسي وفكري كل شيء لخلق انسجام في هذا العمل الجبار ، فاذا بآلهة رعناء مثلك تحطم لي كل ما فعلته بدقيقة ... انظري ، انظري .. الى هذه البجعة. هذا كل ما صار اليه تمثالي العظيم ... مجرد بجعة تقاقي ... يا للفظاعة ...

فينوس ـ ولكن الفن هو الحياة ... والحياة هي الفن ...

بيغماليون ـ لا يا سيدتي ... الفن ليس هو الحياة ... يجب الا اعلمك ما هو الفن ... انا لست الا مثالا شريفا لا اطلب شيئا من احد قمت بصنع اثر جميل حري بالازدهار والخلود . لقد كان تمثالي جامدا ولكنه خالد . كان بوسعه ان يعيش على مر العصور والمدنيات ... ولكن حضرتك جئت تحولينه الى امرأة !!... (بسخرية) امرأة فانية تتحرك وتموت .. فلا خلود ، ولا ابداع ، ولا فن ... وقد ضاع كل شيء سدى ... حركة واحدة من ذراعها المصنوع من العاج ، واذا باسم بيغماليون يمحي من اذهان الناس ، (يجهش بالبكاء ثم يستعيد رباطة جأشه) وماذا سيحدث الان ؟ أتريدين ان تعرفي ماذا سيحدث ؟ سأعيش هكذا وراء رداء زوجتي ، وستقول الف حماقة كل يوم ، لانها تستمد تفكيرها من تفكيرك انت ... وسأصبح نهبا موزعا بين القرف والرغبة في ملاطفتها .. (يصرخ) انها ستمنعني من العمل أفهمت ؟ انها ستحول بيني وبين عملي ... وبعد ذلك ستخلف لي قطيعا من القطط علي ان اغذيه ... ثم ستشيخ وتهرم ... وبعدخمسين سنة ... ستصبح عجوزاشمطاء، ثرثارة دائما غبية، وما هي خمسين سنة بالنسبة لرجل لا يفكر الا بالخلود ؟ آه ... من النساء .. آه منكن ... اني اكاد اجن ...

فينوس ـ (وقد استبد بها الغضب) ما انت الا مغرور .. وقح لا تستحق النعمة ... انك جاحد ، مجرم ... عديم الشعور ...

[يدخل هنا فجأة ابولون فيقاطعها]

ابولون ـ كفى ... كفى ... ماذا اسمع.. هذا كلام يخدش الاذان؟

بيغماليون ـ ابولون .. آه .. لقد

جئت في وقتك يا ابولـون ...
انقذني (يرتمـي على رجليـه)
انقذني بربك ...

ابولون ــ اخرجي يا اختاه .. اخرجي خير لك ان تدعينا وحـدنا ...
(تخرج فينوس) .

بيغماليون ــ (وهو ينظر الى ابولون باعجاب) ما اجملك يا ابولون ...

ابولون ــ (يربت على خد بيغماليون) اسمع يا ابني ... لقد افسـدت اختي لك عملك ... اليس كذلك ؟

الفتاة ــ (تتدخل هنا) انكما على كل حال لا تريدان ان تعيداني تمثالا ؟

ابولون ــ (لا يلتفت اليها) اليك يا بني بعض الأسباب التي قدتعزيك عما فقدت ...
اولا : لقد لامست خدك ، وهـذا تقدير لا امنحه لاي فنان .
ثانيا : انك ما زلت شابا ، وبامكانك ان تنتج اثارا فنية خالدة اخرى.
ثالثا : هناك طريقة لكي تخرج من هذه الورطة .

بيغماليون ــ وما هي ؟

[يختفي هنا ابولون فجأة وسط ضجيج من الاجراس والموسيقى وضرب السياط وصنق الصنوج] .

الفتاة ــ (بعد لحظة تبتسم محاولة ملاطفة بيغماليون) هل انت متعب؟

بيغماليون ــ (باقتضاب) اجل ...

الفتاة ــ (تقترب نحوه) قبلني ...

بيغماليون ــ (بضجر) اوه ... بدانا؟

الفتاة ــ لقد كنت تفعل ذلك عندما كنت من عاج جامد ... لماذا تحجم الان ؟

بيغماليون ــ لقد قلت لك اني متعب..
هل تريدين ان تدعيني وشاني ؟

الفتاة ــ يجب ان افعل شيئا من اجلك.

بيغماليون ــ لست بحاجة الى شيء.

الفتاة ــ هل عندك جوارب بحاجـة الى الرتق ؟... البسة بحاجـة الى الغسيل ؟

بيغماليون ــ يا للقرف ... قلت لـك لست بحاجة الى شيء ... مـا هذه المصيبة ؟.. ، ما هذه الداهية النكـراء ؟

الفتاة ــ هون عليك ... من واجبي ان ارفه عنك ... ان اخفـف متاعبك وازيل همومـك ... ان اقاسمك الامك وافراحك .

بيغماليون ــ هذا لا يهمني ... لقـد اصبح الامر عندي سيان .. لقد اصبحت كمحكوم بالاعدام .

الفتاة ــ على كل حال يجب ان افعل شيئا ... انني لا استطيع ان ابقى هكذا جامدة بدون حركة .. انني لست تمثالا .

بيغماليون ــ (وقـد نفـذ صبره) تريدين ان تفعلي شيئا ؟ حسنا.. اذهبي واشتري لي علبة ثقـاب لدى العطار القريب مـن هنا .. اريد ان اشعل غليوني .

[تخرج الفتاة ثم يدخل بعد قليل زيروس]

زيروس ــ بيغماليون ... انت تخفي عني اشياء كثيرة ... من تـكون هذه الحسناء التـي رايتها الان خارجة من غرفتك ..؟

بيغماليون ــ اسكت ... لقد جئـت في وقتك يا زيروس .

زيروس ــ ما الحكاية ؟ ... أرى ان كل شيء قد تبدل لديك لقـد اصبحت مهموما كئيبا ... تبدو كانك كبرت عشر سنوات .. ثـم أين التمثال ؟ اني لا اجد له اثرا .

بيغماليون ــ لقد حلت عليه اللعنة !

زيروس ــ اني لا افهم ... هل بعته؟

بيغماليون ــ ليتني فعلت ذلـك ... ولكنه تحول الى مصيبة .

زيروس ــ مصيبة ؟ ... هـذا مستحيل ... تمثالك العظيم هو نعمة خالدة ...

بيغماليون ــ اجل لقد تحـول الـى مصيبة يا زيروس ... لقد اصبح امراة حقيقية .

زيروس ــ انت تهذي ... هل هذا يصدق ؟

بيغماليون ــ نعم ... هذه هـي الحقيقية التي تكاد تذهب بعقلي ..

زيروس ــ اذن ... المرأة التـي رايتها خارجة... هي فتاة التمثال

بيغماليون ــ تماما ...

زيروس ــ انني لم انتبه اليها جيدا.. ولكني لاحظت انها رائعة الجمال.

بيغماليون ــ اذن لقد اعجبتك ..

زيروس ــ لا اريد ان اقول ذلك ..
انا اعلم بانك مولع بحبها ... ونحن أصدقاء ...

بيغماليون ــ اطمئن انني لا اغار ...
بل يهمني ان اعرف رايك بها ...

زيروس ــ انت تعرف رأيي بها عندما كانت تمثالا ، فقد كانت خارقـة فتانة مدهشة .. اما الان فارجوك لا تحرجني ... لان الموضوع تغير!

بيغماليون ــ ولكنها هي لم تتغير .. لقد تحولت الى فتاة حية كمـا نحتها بالضبط .

زيروس ــ ياسلام... يجب ان تكون اسعد رجل الان على وجه الارض

بيغماليون ــ على العكس ... لقـد ضاع كل جهدي سدى ...اجل، جهدي الذي افنيت فيه ثـلاث سنوات من عمري ... لقد تبخر في لحظة واحدة ... وفقـدت الخلود والشهرة والمجد وكل شيء.

زيروس ــ ولكنك ربحت اجمـل امراة في الدنيا ...

بيغماليون ــ انها لن تعوض مقـدار ذرة مما فقدت انني كمؤلف خسر اعظم كتاب الفه في حياتـه ... سل اي مؤلف اذا كان يقبل ان يستبدل كتابه بامراة...النساء ؟ تستطيع ان تعثر عليهن دون تعب في كل مكان ... اما الكتب القيمة فهيهـات ...

زيروس ــ ... انها فتاة جذابة .. يشتهيها كل الرجال .

بيغماليون ــ ولكنني لا اريدها ... ، انني امقتها لانني ازدريها

زيروس ــ انت مجنون ؟

بيغماليون ــ انني لم اخلق لذلك .. انني .. صاحب رسالة .. وفـي رأسي مطامح كثيرة .. وقدفكرت

زيروس ــ فكرت بماذا ؟

بيغماليون ــ بانك تستطيع ان تأخذها بنفسك ... تستطيع ان تتزوجها انك بذلك تؤدي لي أعظم خدمة.

زيروس ــ لا .. لا ... صه انها قادمـة ...

[يسمع وقع اقدام الفتاة ثم تدخـل]

الفتاة ــ هذه هي الكبريتة .

[تحاول ان تولع لبيغماليون غليونه]

بيغماليون ــ اقـدم لك صديقـي زيروس ...

الفتاة ــ تشرفنا ...

زيروس ــ (يتأملها وهو مصعوق) حقا ان هذا لا يصدق ... انـني اعيش حلما ... انها هي فتـاة التمثال بالضبط ...

بيغماليون ــ وما رايك بصديقي !

الفتاة ــ على الاقل انه ليس تمثالا مثلك

زيروس ــ لا ادري ايكما هو التمثال

بيغماليون ــ اذن بورك لاحدكما بالاخر والان سابدأ من جديد !

أديب مروة

عندما يكذب الدمع

لن تكوني ، أنتِ ،
يا طفليَّةَ النهدينِ حسي
لن تكوني ،
كل افكاري ، وما يجتاح نفسي
لستِ شيئاً ،
قد دفنتُ اليوم احلامي وامسي

وتقولينَ
ـ أولَّى حبنا الطّفل الرضيع
والليالي البكرُ ،
والاشواقُ ،
والحلمُ البديعْ
والاغاني تملأُ الدربَ ،
وازهار الربيعْ
كلها ماتتْ ؟
ـ بلى وانهدَّ ماضيها ، صريعْ

لا تلومي فرحة اللقيا ، واخبارالبريد
عشتُها سهرانَ أبني ،
حبنا الطّفلَ المريدْ
وأمني غدنا الاخضلَ ،
بالبيتِ السعيدْ
وبأطفالٍ ،
نما في دربهمْ عمر مديدْ
ركضوا ،
اغنيةً ،
ضجَّ لها الطّير الغريدْ

انما كذبتِ احلامي ،
ومزّقتِ نشيـدي
واشترى حبكِ ،
غيري ،
فتناسيتِ وجودي
وزعمتِ اللحظةَ الشهَّاء
في حبٍ جديد
فاحتوتكِ النارُ ،
يا نار اهنئي في ذا الوقودِ

ورجعتِ ، الدمعُ لن يغفر ذنبا ،
فاسمعيني
نـدَما ،
كذابُ ، لا أرضى ،
فروحي ...
ودعيني ..
وردة ، شمَّكِ غيري ،
أنا لا ادنيكِ مني
لن تكوني ، حبيَ الفواحُ ،
لا ،
لا ،
لن تكوني
فابحثي ما شئتِ عن حبٍ جديد
واتركيني ..

لن تكونت ، أنتِ
يا طفليَّةَ النهدين ، حسي
لن تكوني ،
كل افكاري ،
وما يجتاح نفسي
لستِ شيئا ،
قد دفنتُ اليوم احلامي ، وأمسي

اللاذقيـة — خالـد الشريقي

القلق عند الانسان الحديث

بقلم فوزي فريج

تجتاح الانسانية في هذه الحقبة الزمنية من العصر الحاضر موجة كاسحة من القلق واليأس تنذر بتقويض القيم الحضارية في الانسان وبتفكيك اواصر الحق والخير والجمال في اصالته الخيرة البناءة .

ولقد تأزمت هذه الامراض المستشرية في الانسان المعاصر ، وازدادت جذورها تعمقا ورسوخا بعد هذه الحروب العالمية الصاعقة التي كادت تطفىء شعلة الحب والامل في الانسان بعد ان خبت وقدتها الوضاءة زمانا طويلا . والحقيقة ان هذا المرض لا يحمل طابع الجدة ، لان الشكوى الدائمة ميزة انسانية . والانسان هو الحيوان الوحيد القلق لانه بعكس جميع الكائنات يحاول دائما ان يفوق ذاته . وما شكواه غير دليل على تطلعه الدائم الى ما فوقه ، او على الاقل الى انسان اخر جديد !

غير ان هذه الازمة المرضية قد بلغت في عصرنا الحالي من العمق والاتساع والشمول درجة سامقة ترتفع بها الى مرتبة المأساة ! لقد مر بالانسانية كثير من الازمات دون شك ولكنها كانت تصيب القطيع البشري ككتلة ، لا الانسان الفرد الشاعر بذاته ، كانسان اليوم . وقد اوجدت الحضارات السالفة فكرة العالم الاخر فاستطاعت ايجاد شيء كثير او قليل من التوازن مع مساوىء هذا العالم ، وتركت كوى الامل مفتوحة للناس ، ولكن الانسان الحديث يعيش الى حد كبير دون أمل . لا ثقة له بعالم افضل ينتظره انه في قدره اليائس اشبه بابطال المآسي اليونانية ، اشبه بأوديب او هرقل او ديدال يعرف مصيره ويراه . فمن هو المسؤول يا ترى عن هذا التقهقر الانهزامي المؤسى ؟؟

ان المسؤول في نظري هي القيم الفكرية الحضارية الفاشلة ... اجل ، لقد فشل العلم والفلسفة في اجتثاث جذور القلق الكينوني في الانسان او الخروج به الى عالم النور والمعرفة الكاملة . ولا بد لنا في هذه العجالة من تبيان اسباب الفشل .

الدين

كان المرتكز الاساسي للدين ، اي دين ، في اقناع البشر وادخالهم الى حظيرته ، هو الايمان . وكان هذا في البدء كافيا لبعث الرضى والقناعة والحبور في النفوس المطمئنة

ولكن العقل لم يستطع الوقوف على الحياد انه يريد ان يستنطق ويعلل ويمنطق لكي يدنو له الاقناع ، فكان ما لا بد من وقوعه ، لقد اصطدم العقل بالايمان ، والشك بالاستسلام ، والثورة بالخضوع ، والواقعي بالغيبي . وهكذا انتقل الانسان من الايمان بالله الى التثبت من وجود الله .

وفي الواقع لا يكفي ان نثبت وجود الله بالعقل وحده ، بل يجب ان نعيش هذا الوجود . فرغبة الانسان ، في الله هي ان يعرف شيئا من طبيعته ، وان يتغذى به كهدف أعلى للمعرفة . ولكن الله لا يعرف ولا يسبر غوره ، وهو الذي لا يسمى والقابل لان تطلق عليه جميع الاسماء وهو المنعزل الاكبر . فهو موجود ونحن غير موجودين ، ولا وجود لنا الا بالنسبة لوجوده . هو موجود وجودا بسيطا كاملا في آن واحد ، هو موجود وكل كلماتنا تسقط عاجزة كقشور جافة . بل واكثر من ذلك فهو ان كان يمكن ان يعرف لسقط الى مستوى المخلوق .

الا انه يجب ان ندرك ان امتناع فهم الله ليس مصدره الله نفسه بل نحن ، فان كانت فيه اسرار فانها ليست منه ، وهو في طبيعته ابسط واكثر جلاء من ضوء عقلنا نفسه . ومصدر سره انما يأتي من حدودنا التي تفرض حوله منطقة ظلام . شأنه في ذلك شأن قصر بلوري شفاف لا يتجلى لنا اذا نظرنا فيه من ثقب مفتاح . ولكن بمقدار ما يتخلى العقل الانساني عن سننه التي هي حدوده ، بهذا المقدار يسمح له ان ينفذ الى السر ، فيشف الحجاب بين الله والعقل في ضوء المعرفة الباهر .

ولكن اذا كان الله لا نهائيا والانسان نهائيا فان هناك مثل هوة تفصل بينهما ، يعجز الانسان عن تخطيها ، وليس له الا وسيلة واحدة للوصول الى الله وكنهه . ولما كان الانسان عاجزا عن مد جسر بينه وبين الله ، فانه يبقى لله ان يمد الجسر بينه وبين الانسان ، وهذا هو ما نعرفه بالوحي . ان الوحي نجوى من الله الى الانسان لتصبح في نفس هذا الانسان خميرة نمو . ولكن هذا الوحي لم يبق له أثر في العصر الحاضر ، وذلك مما ادى الى اصابة النزعة الدينية في الصميم .

لقد بدأنا نرى الايمان يفقد كل صلة بالعقل فيجد نفسه وحيدا لا وسيلة له للدفاع ، امام النقد الفلسفي والنجاح العلمي . ولا اظن احدا يتجاهل المأساة التي يعيشها الشباب اليوم .

وان رواج الفلسفات الغربية ــ وهو رواج خادع اذ ليس مرده عندنا حالات النفس التي ساعدت على ولادة هذه الحركات في الغرب ــ ان هذا الرواج اذن ، قد استفاد من انعدام اللاهوتيين اكثر مما استفاد من الاسباب الجوهرية التي تميز هذه الفلسفات . وليس ما يثير دهشتنا ايضا ان نرى الحركات الاكثر صلة بالدين تتيه عن اهدافها الدينية سعيا وراء أهداف سياسية ، غير مميزة بين الروحية والزمنية . ولهذا فالعالم مقبل على

ازمة الحاد لا مثيل لها في التاريخ ، مما ستؤدي الى ما لا تحمد عقباه .

الفلسفة

قد يتبادر الى الذهن سؤال عن مجال الفلسفة في هذا المضمار ! واجيب بايجاز : انه وضع الانسان في موضعه من الكون بالنسبة الى الفكر والله ، واظهار المسلك الانساني ازاء كل هذه القيم ، وابراز صلات الانسان بالجماعات . ولقد فشلت الفلسفة في انتشال الانسان الحديث من اوقيانوسات قلقه المزبدة ، لان تلك المفاهيم المبسطة التي نظم على اساسها المعرفة منذ « كانت » « وهيغل » أضحت اليوم مقولات جامدة ثقيلة ، هراها العث . فلا العقل موزع بقسط ثابت بين الناس ولا هووجد منذ وجد ، بشكله القائم دون تطور . عدا ان جزءا كبيرا من مقولاته قد نقض ، وقفز الناس وراءها .

وليست الغلطة في النتائج التي وصل اليها فحسب ولكنها في الطريقة ايضا . انها غلطة « غاليله » الذي فرق بين الكمي والكيفي . وتلاه « بيكون » فجاء بتجريبيته وباستقرائه المبسط ، ثم وضع « ديكارت » الخط النهائي في ذلك الاتجاه بتلك الثنوية التي فصل فيها بين الفكر والجسد ، بين ما هو روح وما هو مادة !.. وتم النصر اخيرا لما وجد العلم الالة : معجزة الرفاه المادي عند الناس.

لكن تناسي المشكلة لا يكفي لتلاشيها ، وتعقدها ليس عذرا لحذفها . وهذه الغلطة في الطريقة التي قادت العلم اول الامر الى المجد ، دفعت هي نفسها الانسان الى التلاشي والضياع ثم عادت فقتلت العلم الذي اوجدته ..

وهل بامكان احد ان يؤمن ان الانسان هو فقط هذا الهيكل العضوي المتحرك ؟ اذا لم اكن انا غير هذه الامصال الدموية والاعصاب الفيزيولوجية ، وذلك التوازن الفيزياكيماوي في الخلايا والبروتوبلازما ، فأين اذن قلقي وفرحي واين حبي وارادتي واين اندفاعي في المصير ؟ . واذا كانت اشعة المغيب هي فقط موجات كهرطيسية ، فمن اين هبط اذن ذلك الجمال الذي يراه الفنان في الوان المغيب ؟؟ وان كانت الحان الوتر موجات تنداح كما تنداح الدوائر على صفحة الماء ، فلم تهتز انت واهتز انا لالحان الوتر ؟

لقد تلفت الانسان اليوم فاذا بكل الذي بناه حطام وعليه ان يعاود البناء من جديد! وهو اذ يحاول رفع المداميك وبناء الصرح لبنة لبنة ، لا يجد ما يرفده الا الشك والتردد والقلق المريع .

تضع الفلسفة الوجودية المعاصرة الانسان وحيدا امام الموت وامام الطبيعة وازاء الاخرين . انه هو المسؤول اولا واخيرا ، وليس ثمة اية قوة تعضد ضعفه وتخفف من احزانه وتضمد كلومه وجراحاته .
انه اخطر منحدر تطأه قدم الانسان منذ ان وجد الانسان.
ولا تكتفي هذه الفلسفة بتوريط الانسان في منزلق واحد ، بل تثير عدة امور اخرى كالحرية والارادة البشرية .

لقد كانت الارادة البشرية ، عند ديكارت ، مساوية للارادة الالهية . هذه الارادة المنبثقة من الله ، لا تكون الا حرة كل الحرية ـ من حيث الجوهر ـ كالمصدر الذي انحدرت منه . فعندما يختبرها الانسان ، اي عندما يعيشها بالواقع ، لا يستطيع ان يعيشها مقيدة . ومن هنا قول ديكارت في « التأمل الرابع » : « لا أجد شيئا كبيرا للغاية الا الارادة وحدها ـ التي اختبرها في نفسي ـ بحيث لا اتصور غيرها اوسع منها وارحب . »

اما سارتر فينتصب مناقشا ديكارت بقوله : « للحرية عند ديكارت ، لونان . الاول سلبي ، وهو يقوم على امكان رفضنا للباطل . الثاني ايجابي ، وهو يقوم على ضرورة قبولنا للحق . في هذه الضرورة لقبول الحق تفقد الارادة كل حرية ، لانها منقادة ـ رغم انفها ـ الى التسليم بالحق » . هذه الحرية الايكارتية ، في نظر سارتر ، لا تشعر الانسان بها الا حيال الشر . اما الخير ، فهو مقيد به ، والا انحرف عن جادة الصواب ، فضل واضل .

ويقول ايضا : « منح الولد حريته ، لا يقوم على ان نضعه في كرسي ، وان نهدده قائلين : انت حر ، ولكن بحق الله ـ اذا فعلت عملا ما ، كالنزول عن الكرسي مثلا ، لتأخذ شيئا من الاشياء ، صفعت على خديك . ان حرية كهذه لا تجدي نفعا . هي ليست حرية » . ان الحر في نظر سارتر ، هو الذي يعيش بين احرار . الحر لا يستطيع ان يعيش الا في عالم يسكنه احرار ، والا كان عبدا في قرارة ذاته ، وان بان لنا ـ من الخارج ـ انه يحكم غيره او يتحكم بغيره .

ان فلسفة كهذه لا تبتعد عن الهدي والارشاد فحسب بل تأطر جميع الازمات في سياق واحد يجوس ابعاده الانسان فينقلب من سيء الى اسوأ .

العلم

العلم هو الركن الاول في هذه الحضارة ، ومع ذلك فقد فشل في هذا المجال . انه لم يستطع ازالة ما يعتور الانسان من قلق ، ان لم يكن زاده . ولقد منحنا العلم في القرن الماضي تفاؤلا حسب الناس معه ان النجوم في قبضة اكفهم ، وسيلعب بها الاطفال في المستقبل . ولكن سرعان ما هدم العلم نفسه بنفسه منذ حاول ان يفهم ويفسر بدل ان يربط ويقنن !

فلا العقل الذي يعتمد عليه بالالة التي لا تخطىء ، ولا المنطق الارسطاطاليسي الذي يعتمده ، بالمنطق الوحيد ، ولا الزمان والمكان اللذان يقيسهما بأمرين واقعيين ، ولا الحوادث التي يقتطعها من الحياة بخالية من الاصطناع . ثم ان الاراء الحديثة في بنية المادة قد اكدت بعد نظرياتنا عن الواقع . ذلك ان كل قياس دقيق للظواهر الاولية الذرية قد اصبح مستحيلا استحالة نهائية . بمعنى ان مبدأ التقيد العلمي يجب ان يستبدل به مبدأ عدم التقيد ! ولا يبدو اصلد القوانين العلمية اليوم اكثر من مجرد احتمال .

لقد وضعت الانسانية الحاضرة ثقتها في العلم ، واعتقدت ان الالة ستنبت لها السماء من الارض ، فاذا بها تحصد الخراب . أمنت العلم على بيتها ، فارتجعته دمارا. حينئذ رجعت تبحث عن صراط مستقيم ، غير صراط المادة. ولكنها ما زالت تحمل في قرارة نفسها شرعة العلم . ما زالت ملقحة بروح مراسيمه . لهذا نراها لا ترغب في العلم لان المادة اعادت لها البيت مخربا . ولا ترغب ايضا في الايمان ، لانها ذاقت مرارات حربين عالميتين ، دون ان تتوفر لديها السعادة عن طريق القيم الروحية . لقد خانتها الارض وتركتها السماء . لم يبق لها ، والحالة هذه ، غير الانسان في بدء من الانسان .

خلود

٥

أحق ... وراء الحياه
قلوب نشاوى
وخفض جباه ...
وسقم يداوى
ليحظى بنور الاله ...
وبلسم جرح عميــق
أضاع الطريق
تنظى بوهج السعير
ولا يستنير !..

*

أحق ... بزوغ الهناه
ونشر السنا
مليئا بفيض العطاء
وأحلى المنى ...
يطيب اتحاد نبيل
بذاك اللقاء
ويروى الغليل
ويبقى الضياء
حليف الدهور
ألبف الخلود

فسقيا لفجر يعود
جناحاه : طيب ونور

*

هنالك بدء الازل
فاما نعيم
واما جحيم
وبئس الامل ...

*

تغور السواقي ويبقى الخرير
وتفنى الرياض ويحيا العبير
اذا غاب عنا
هزار تغنى
بسر الوجود
ومعنى الخلود ...
ترد الحياه
الينا صداه
فنطرب عند ارتجاع النغم
ونحرز نصرا بوجه العدم !

لبنان ــ جديدة المتن — **فيليب البستـاني**

وثمة قيم فكرية اخرى كالادب وعلم النفس والاخلاق غير انها ايضا لا تجدي فتيلا . فالادب لا يزيد عن التصوير والتعبير . انه صدى ، الاحساس ومرآة العواطف . ولهذا فهو لا يخرج عن كونه مسببًا لا سببا وأثرا لا مؤثرا . أمـا علم النفس فانه يعالج الانسان بعد ان يمرض ، أي انـه يكتشف الدواء من الداء ويدل على الاعراض والاسباب بعد ان يجري اختباراته على العلة نفسها . ولهذا فهو لا يمكن ان يحل محل الدين . انه لا يقدر على وقاية الانسـان من العثرات والكبوات ، فهذا فوق طاقته .

اما الاخلاق فان مبادءها ليست مستلهمة مـن مثل عليا لا تتزحزح ، ولـكنها وقائع نفسية او تاريخيـة او اجتماعية متطورة متقلبة ، ثم ان قيمها نسبية ، نسبية حتى لترف رفيف جناح الطائر لكل ريح .

ان قلق الانسان الحديث هو تعبير عن مشاكـله المتضخمة ، ومشاكله هذه تنبعث من طفراته الاعتباطيـة الجريئـة التي تسير به خطوات الى الامام وفراسخ الى الوراء .

طـرابـلس — **فوزي فريـج**

جولة وفن وحارس قديم

بقلم خالص عزمي

لم يكن مضي على وجودي في لندن اكثر من اسبوع واحد ، ومع ذلك فقد استطعت ان اشاهد كثيرا من معالمها المشهورة كمتحف مدام تيسو والمعرض الدائم المسمى ناشينال كلري ومسرح اولد فك حيث استمتعت بمشاهدة مسرحية تاجر البندقية لشكسبير من قبل كبار ممثلي المسرح الانكليزي وفاستفل هول حيث تمتعت بالاستماع الى لندن فلهارمونيك اوركسترا وهي تعزف اروع السمفونيات البرليوز ومندلسن وشوبرت . ولكن شيئا واحدا كنت اتمناه دوما هو ان اجول في ذلك العالم الاخضر المسمى هايد بارك ، وكان صباح احدي الاول في لندن مشمسا يغمره الدفء وتطوف ارجاءه نسمات رقاق تبعث في الجسم حيوية ونشاطا .

ومن غرفتي المتواضعة في كولنكهام كاردن اخذت طريقي الى محطة كلود ستر رود حيث اوصلني خط بيكادلي الى تلك البوابة الفخمة التي تفتح ذراعيها لاستقبال زائري هايد بارك ، وعند تلك البوابة استوقفتني عربة قديمة كتلك العربات التي يستعملها الغجر في ترحالهم ، يتصدرها رجل عجوز مقعد يقدم اقداح الشاي الى ذلك الطابور المتسلسل الذي يمر من امام عربته كما لو كان مرقد احد الاولياء الصالحين تلتمس فيه البركات . وكأي غريب حاولت التشبه بهم ووقفت لاتناول قدحي واتطلع الى هذه الجموع التي تفد على هذا البارك الواسع . كان الرجل المقعد يردد على مسمع الحاضرين جملة لم يحاول حتى التغير من منطوقها :

« اليس هذا اليوم جميلا جدا ، ان هايد بارك لم يشهد سماء صافية الاديم كهذه منذ اسابيع » كان يردد قوله ذاك فرحا مستبشرا فلعله لم يبع شايا منذ امد ، اما الحاضرون فكانوا يهزون رؤوسهم « حقا انه يوم جميل » وما كدت افرغ من شرب الشاي حتى تركت الجمع ، ومن ذلك الباب الواسع المتوج بشتى التماثيل الفنية الضخمة دخلت هايد بارك ، كان حديقة غناء واسعة الارجاء ، مد البصر ، تشققها طرق ملونة تلتوي كالافاعي ، مارة على زهور فواحة باريج عبق تارة ، اوعلى بساط اخضر تنتصب على جوانبه اشجار باسقة ورؤوسها تتطلع الى السماء شاكرة النعم .

كان الناس فرحين بهذا اليوم يجرون هنا وهناك ، بعضهم يدفع عربات الاطفال وبعضهم قد استلقى وغمر وجهه بضياء الشمس التي افتقدها من زمن ، ومنهم من تأبط ذراع زوجته او خطيبته او حبيبته ، انه عيد تبرز فيه الطبيعة اروع زينتها وابهاها . وفي تطوافي هذا عبرت جسرا صغيرا ينحني ليرعى تلك البحيرة الصغيرة التي صنعوها لتضفي على البارك جوا شاعريا ينعم به كل من يتعشق الجمال والهدوء . والى بركة دائرية اخرى حملتني ساقاي كانت تختلف عن السابقة بحسن التنظيم ففيها تظهر اليد المنسقة اكثر وضوحا ، كانت مرتبة الحواشي تغفو على اقدامها ذرات الحصى الناعم الاحمر ، والماء فيها كالمرآة الصقيلة تناغي وجهها اجنحة البط الصغير او انزلاقات زوارق الاطفال ذات الاشرعة البيض . وتذكرت وانا اطوف على هذه البركة الصناعية الرائعة قول البحتري في وصف بركة المتوكل :

تنصب فيها وفود الماء معجلة
كالخيل خارجة من حبل مجريها
كانما الفضة البيضاء سائلة
من السبائك تجري في مجاريها

وعند مربل آرج وقفت مع الاف الناس نستمع الى اولئك الخطباء الذين يزعقون يريدون ان يجلبوا انتباه السامع بهذا الصراخ الحاد ، وضجرت بعد حين من هذه الضوضاء وانتقلت من ركن ذي زهر اصفر الى هلال ذي ورد احمر ... حتى اتصلت بكنزكتين كاردن وهي على امتداد لا يفرق مع هايد بارك ، وعند التمثال البالغ حد الضخامة للامير البرت الذي نصبته له بعد وفاته زوجته الوفية الملكة فكتوريا جلست على احدى عتباته وقد أعياني التعب وانهكتني منعرجات التطواف ، وبعين زئبقية درت حول لوحات ابرز شخصيات العالم وهي تحيط قاعدة التمثال وعند لوحة الموسيقيين وقعت عيناي على بيتهوفن وفغرت فاي للفن الدقيق الذي ابرز الطاقة الهائلة عند هذا الفنان ، ولم احس الا ونظرات رجل عجوز تكاد تغور الى اعماقي لتستكشف سر التطلع المشدوه ، وفجأة تكلم الرجل العجوز ، كانت اذني معه وفكري يجول في غضون وجهه ... ، عينان زرقاوان تظمان اسرارا لا شك ... شعر ابيض يكلل الراس حاجبان كثيفان يكاد يعانق احدهما الاخر ... كل هذه ... لم تجلب نظري .. بقدر تلك الغضون التي ترسم خطوطا بارزة لعمر الزمن والاحداث التي مر بها .

ـ عيناك تجولان هنا وهناك ... هل هذه مرتك الاولى التي تشاهد فيها هذا التمثال

ـ نعم ... فانا غريب من بلد بعيد ... وانا من الذين يتعشقون الفن على اية صورة يظهر للعالم الخارجي ... لقد جلب انتباهي من كل هذا التمثال الضخم .. تلك اللوحة المتواضعة لبتهوفن .. ،

وكنت اتوقع انه لا شك سائلني عن البلد الذي قدمت منه ولكن شيئا من هذا لم يحدث بل بقي سارحا وبصره يخترق الافق ... اما انا فكنت اتأمل ما وراء هذا السكون ، حتى قال :

ـ اما انا فلست غريبا على هذا التمثال فقد عشت معه اتطلع اليه ثلاثين عاما استشف من خلاله اعمال العباقرة العظام الذين سجلوا لنا

صفحات مشرقات فكان لهم الخلود. فمن خلال حركات تلك الازاميل التي قدمت لنا هذه الاعمال الفنية الضخمة ادركت مع الزمن مدى المهمة السامية التي يقوم بها الفنانون لخلق وعي فني شامل لنا وللاجيال القادمة .. وبهذه الاعمال تكمن الفكرة التقديرية لاناس خدموا الانسانية ... وان يوما ما سيحل ليقوم اخرون بتخليد من سبقهم وهكذا تسير عجلة الزمن يوم تكون انت فيه المخلد ويوم تكون فيه أنت المخلد .

وصمت الرجل العجوز ونظرت اليه طويلا وساءلت نفسي أهو فيلسوف متشرد .. ام فنان يهيم على وجهه ليدرك كنه الحياة فكرة وتطلعا ... وبقيت مع دوامة من علامات الاستفهام حتى انطلقت منها حين سالته : هل استطيع ان اسالك من تكون .

فقال مبتسما : ان اسمي رونالد كرين ... باق مدة طويلة ؟

فقلت : ـ نعم ـ فقال : اذا ستلتقي بي كثيرا ما دمت تعشق الفن الى هذا الحد... والان أتسمح لي بالانصراف فان موعد عملي قد حان .

وعندما خطا الى الشارع ليعبره ادركت كم هو عمر هذا الرجل وكيف ان الزمن قد اخذ من قوته ... ، وبقيت اتابعه حتى غاب في بناء ضخم للغاية يتسم بطابع تاريخي . وقلت لنفسي لعله فنان قديم اقعده الزمن.

مر شهر على هذا الحادث تماما وكدت ان اطويه في مفكرة النسيان حينما برز وجه مستر كرين مرة اخرى اكثر وضوحا لي ... وعرفت في هذه المرة اشياء كثيرة ترسم خطوط حياته ذلك حين التقيت به صدفت مرتديا بزته الرسمية ...

كانت الساعة تشير الى السادسة والنصف تماما حينما وفدت مع تلك الالاف الى قاعة البرت هول ذلك البناء الدائري الفخم الذي يطل على شارع كنزكتن وحديقته الواسعة ، لنستمع الى العازف العالمي الشهير موناهين اعظم عازف على الكمان في يومنا هذا ليقدم الينا على الكمان الساحر كونسرتو مع لندن فلهارمونيك اوركسترا تحت قيادة الكوندكتر العالمي السر أدرين بويلت . لقد كان المنهج مغريا للغاية فقد احتوى على موسيقى من شوبرت ومندلسن وموزارت وبيتهوفن فكان الخاتمة الرائعة . كانت هذه زيارتي الاولى لالبرت هول ولذا فقد بكرت لاستطيع التطلع الى كل ما في هذه القاعة الهائلة من نقوش والوان واثاث يتسم بالطابع الفكتوري . كانت القاعة دائرية من الداخل ايضا تدور حولها الكراسي بشكل حلقات حتى تصعد الى الطابق الخامس وهناك تختفي الكراسي لان الرواد هنا من الذين لا يدفعون في اعلى القاعة غير شلنين ونصف الشلن واغلبهم من طلبة الجامعات والعمال والفنانين الصغار. وعند السابعة والنصف تماما امتلأت الصالة بالجمهور وكمل عدد العازفين ثم دخل المسرح الكوندكتر السربويلت فارتفعت الاكف له بالتصفيق وان هي الا لحظات حتى تبعه مناهين فاشتد التصفيق لمدة دقائق وعزف الفنان العظيم فارتفع بالنفوس الى عوالم ينسى الانسان عندها نفسه ويضيع مع الفن الخالد في متاهات فيها السحر والخيال .

عندما وصل الى موزارت وختمه بدأت فترة الاستراحة . وخرجت الى مكان البوفيه لاتناول قدحا من الشاي تاركا القاعة تدوي بالتصفيق الحاد . وعند الباب الرئيسي للخروج تقع صالة البوفيه وهناك التقيت بالمستر رونالد وفوجئت وانا اراه ببزته الرسمية.. الخاصة بحراس قاعة البرت هول . كان يقف شامخا بقامته المديدة ، ووجهه الحليق الذي يذكرني بمتحف الشمع ، ونظراته الحادة التي تذكرني بالصقر ... وعندما اقتربت منه ابتسم وقال : الم اقل لك اننا سنلتقي كثيرا .

فابتسمت ، وقلت : لك ذاكرة عجيبة ايضا ، كنت مصيبا في كل ما قلت .. هل تشرب الشاي معي ان استطعت ان تترك المكان لغيرك على هذه الباب الرئيسة .

فقال : شكرا ، ولا حاجة لان اتركه لغيري فليس هناك من يدخل القاعة من دون بطاقة ونحن كل مهمتنا ارشاد الناس الى اماكنهم فقط والحفلة تأتي على نهايتها كما تعلم .

وعلى كرسيين صغيرين عاليين جلسنا نشرب الشاي ونتحدث عن هذا الفن العظيم الذي ما زلنا نجهل قيمته في الشرق وهو ثروة وكنز خالد ، وجرنا الحديث الى البرت هول وقصته التاريخية حتى سالته: ولكنك لم تقل لي انك تعمل في البرت هول .

فقال : الم اقل لك انني عشت مع تمثال البرت ثلاثين عاما وانت تعرف الان ، بانه يقابل هذا البناء الفخم الذي سمي به .

ثم سألته : هل لك ان تذكر لي كم مضى عليك في هذا العمل ؟

وهنا اعتدل في جلسته وقال ، اراك لا تنفك من طرح الاسئلة لنختصر الطريق ... واليك القصة كاملة قصة رهبانيتي للفن . انا لم أدرس تاريخ الموسيقى في المدارس ولم اتعشقها بالتعلم بل انغمرت في بحرها منذ طفولتي المبكرة ومع اني لم اكن غنيا الا انني كنت اشتري بعض الكتب القيمة التي تبحث في الموسيقى والتي تتحدث عن عباقرتها الذين ارتفعوا بها الى القمة . كنت اشتغل من الصباح الباكر حتى مغيب الشمس في حقلنا المتواضع في انفيرناس مع اخوتي الخمسة ، الذين وصلوا اليوم الى مراتب مهمة في الطب والهندسة المدنية والمحاماة والكهرباء ، وكنت اذا ما انتهيت من عملي ذهبت الى البيت لاجلس على كرسي مريح اطالع الصحف ثم أغيب بعده مع كتب الموسيقى تجول بي في عوالمها الرفيعة اما هم فكانوا يذهبون الى المدارس المسائية العالية . ولازمتني هواية الموسيقى حتى بعد زواجي فيا طالما حدث شجار بيني وبين مسز كرين لانني كنت اصر على قراءة كتب الموسيقى في الفراش حتى ساعة متأخرة !! وذات يوم قرات في الصحف خبرا لم أصدقه بادىء الامر هو ان كرايزلر أعظم عازف موسيقي على الكمان في عصرنا هذا سيقدم كونسرتو في البرت هول في العاشر من مارس عام ١٩٢٧ واذا لم يبق على الحفلة سوى خمسة ايام واذا كل البطاقات مبيعة حتما » .. ورحت ادور في الغرفة ابحث عن مخرج للسفر الى لندن بأية وسيلة . كانت أمنيتي الوحيدة ان اشهد كرايزلر وها هو كرايزلر في لندن الان ، وصممت على السفر ، وعند الفجر كان القطار يقلني الى لندن ، وبعد سفر دام اربعة

وعشرين ساعة وصلت المدينة الفخمة التي لم ارها من قبل . ومن محطة القطار توجهت رأسا الى البرت هول وهناك صدق حدسي فقد قرات على مكتب التذاكر « لا توجد بطاقات بأي سعر » وكدت ابكي من الخيبة والتعب والجوع . ولاني لا اعرف اين اذهب وخوفا من ضياع الفرصة التي احلم بتحقيقها بأي ثمن بقيت ملازما لشباك التذاكر لعل هناك من يغير فكره فيرجع البطاقة ...

وبقيت ادور مع الخيال لا بد هناك شخص يريد السفر ... اليس من المحتمل ان يكون هناك شخص قد ضجر من الحضور الى البرت هول دوما ... انني لست شريرا ولكن قد يكون أحدهم قد مرض او اصابه مكروه .. لنكن واقعيين .. وهكذا بقيت ارتفع تارة الى الفرحة واهبط مع الخيبة ولكن كل ذلك لم يمنع اصراري على البقاء ملازما لشباك التذاكر .. ، وعند الواحدة بعد الظهر انفرج الشباك ، عن وجه ظامر عجوز ثم بدأ قوله ب (نعم) وبينت له ما أريد بعد ان شرحت له كل الظروف والملابسات ، ولكن هزة الرأس الكئيبة التي تنثر الخيبة يمينا ويسرا لم تفتأ تثبط عزيمتي مرة بعد مرة ، وبحركة عصبية من يد ملوحة، ولسان يرتجف وبصوت خانق خداع يصم الاذان فيه الكثير من حشرجة الانهزام البائس قلت لذلك الرجل الصبور : اريد ان احصل على بطاقة بأي شكل ... اريد الحضور بأي شكل .. بأي شكل .

هناك طريقة واحدة لا شك انك غير موافق عليها مقدما ، اذ ليس من المعقول قبولك وظيفة حارس في البرت هول ، فنحن محتاجون الى حراس بوابين .

وقاطعته من دون ان افكر وبحماس الشباب وحب الفن قلت له : اقبل الان اوقع العقد .. اوقع اي شيء .

وكان لي ذلك واستمعت الى كرايزلر وسحرني بموسيقاه وانساني بيتي وزراعتي وزوجتي وصممت على البقاء لاستمع الى الموسيقى كل يوم واشاهد الفرق العظيمة والمهرجانات الكبرى . وارسلت على زوجتي وكان هذا اخر عهدي مع انفيرناس المدينة

لقد مرت علي عهود زاهرة تمتعت فيها بالاستماع الى الموسيقيين العظام وبمشاهدة راقصي الباليه ومغني الاوبرا وممثلي المسرحيات الكبرى وابطال الرياضة وخطباء الفن والشعر والادب والسياسة ... انها حياة مليئة بالاحداث .. وقد سيرتها كيفما احببت ، فبلغت شيئا من السعادة التي ابتغيها ...

وهنا رن جرس القاعة يعلن للقسم الثاني من الكونسرت الفني الرائع وعنده قام مستر كرين يودعني فشددت على يديه وانا اقول : حقا انك فنان .. فاجابني : انه وسام رفيع القدر تعلقه على صدري يا سيدي اين انا من الفن هو في السماء وانا في الارض ولكني – مع ذلك – احسه في القلب وترا يدق ابدا ...

والان الوداع فعليك ان تصل الى كرسيك اذ البداية لا تعوض اما نحن فسنلتقي هنا كثيرا ...

لندن — **خالص عزمي**

لجة سوداء

آه من شعرها فكم في دجاه ... ضل قلبي في عاصفات هواه

يا لهذا السواد كالحندس الفا ... حم والليل مائج في نداه

شعرها ليلي الرهيب لدى الهجر تغور النجوم خوف لقاه

غبت في جوفه مهيض الاماني ... فطواني كسره اذ طواه

غبت في جوفه مهيض الاماني ... في سبات ما ان يحد مداه

يا ليالي الشتاء والعصف والظلمة أين الفؤاد ضاعت مناه

السواد الحزين يوقظ فيه ... شاحبات الاحلام من ذكراه

شعرها وحشتي لدى البحر يغفو ... مرعبا في الدجى وطال كراه

في الليالي المولولات الحزانى ... وفؤادي كالطير ضل خباه

غمغم البحر والاواذي نشوى ... بحديث لم أدر ما فحواه

والنسيمات تستثير حفيفا ... في لفيف الغابات يخشى صداه

سرت أبغي لقاء طيفك لكن ... غشيته الاشباح كي لا أراه

شعرها المعترض المخيف دعاني ... أعشق الهول رغبة في رضاه

ليته لجة لاغرق فيها ... عل قلبي يخف بعض لظاه

جدة — **علي دمر**

دراسات في النقد الادبي

الفن الجيل المذهل

بقلم هـ. جاكسون

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

ان الحركة التزويقية التي ظهرت في العقد الاخير من القرن التاسع عشر ، اعقبت فنا لطيفا لصيقابها، اذهل الطبقة المتوسطة، لما احتوى عليه من بحث عن الواقع باساليب تستند الى المزاح والاحساس، في اشكالها المفرقة في السفسطة ، ففي هذه الفترة اخذت الدماء التي تجري في عروق الشبان تنبض مناوئة طبقة البرجوازيين ، كما يقول فلوبير ، وبالتجربة والمران انبثق ضرب جديد من الفن بما فيه من اثارة واستفزاز . وبمعنى اخر ان الضرورة فرضت نفسها على الشباب ، فجعلتهم ينحون منحى خاصا ، لانهم ـ في تطلعهم الى ينابيع الحياة الثرة ـ حملوا على مواجهة مقاومة (ضارية) قليلة الحظ من الخيال ، تلك المقاومة التي ابدتها (اوتوقراطية) الرجعيين المجلببين برداء الوقار والحشمة . كانت هذه الانتفاضة في الواقع معركة بين عبث الحيوية وبين حيوية العبث . فاذا كان الناس المتسلطون على الرقاب يشكون في بعض الاحيان باهميتهم المادية ، فهم لا يعرفون الشك معنى في تقدير فضائلهم وصلاحهم وتقاهم . ان هؤلاء لم يصادفوا احدا يعارضهم ويناقشهم في حقهم الذي يدعوهم الى الالتزام بارائهم التي تؤيدها التقاليد جمعاء بحملها الثقيل

ومن هنا نكاد لا ندهش اذا هم القوا نظرة الاتهام والريبة على قلق جيل الشباب ، لان مثل هذا الاضطراب ليس نتيجة من نتائج البذور التقليدية ، المعترف بها منذ أقدم الازمنة على انها صمام الامان الذي يقي الشباب شرور الانتفاض . فمن المعقول ترك البخار يتسرب من الصمام ، لينطلق الى مناحي الحياة ، فيخف تاثيره ، ويقل ضغطه ، فهذا امر مفهوم لدى الشيوخ الاجلاء الموقرين ، الذين مارسوا هذه العمليات كثيرا ، اما ترك الحالة كما هي من غير ضبط واحتراس فجنون ما بعده من جنون ، وبخاصة عندما تدعم هذه الحالة بادلة وحجج ، وعندها تصبح المسالة قضية اخلاقية تنذر بالشر والثبور ، وتغدو سلوكا معيبا ، باعثا على النفور والاشمئزاز . وقد ارتبك هؤلاء الشيوخ حين واجهوا هذه المعضلة وراحوا يضربون اخماسا باسداس .

وفي الوقت نفسه اخذ انجيل هذه الحركة يجد بحثا عن التعبير عن الحياة باستخدام الفن كمدافع عنه ، قبل ان يكون حقيقة واقعة من حقائق هذه الحياة . صحيح ان هذه الدعوة كان لها عدد لا بأس به من المدافعين الفعليين ، ولكنهم قصروا نشاطهم على المحافل الادبية والفنية ، ولذا فان عامة الناس عدوهم جزءا من اسطورة القرن ، في اخر عقد فيه . فانتشرت الشائعات عن خبائث غريبة ، في مختلف المجالات . وذكرت اسماء بعض الفنانين والشعراء المحدثين ، بعد ان لطخت سمعتهم بما عزيت اليهم من صلات مزعومة بالرذيلة . وقد جرت العادة ان يتناول الفنانون المخدرات في محافلهم ، وان يتناقشوا في الاجواء التي تنبعث من هذه المخدرات . وبذا كانت هذه البيئة تضفي على من يحبها من ابناء الخطيئة طابعا من الرومانسية لمدة سنوات . ومن هذه المخدرات كانت الحشيشة والافيون ، هذا بالاضافة الى المنبهات كالمشروبات الروحية، والعطور المختلفة والبخور والمطيبات . وقد استخدمت هذه الاشياء جميعا من اجل توسيع افق الوعي الاعتيادي ،وذلك بمساعدة بعض التمرينات والالعاب الرياضية .

ومن الطبيعي ان يكون للسن دخل في الاثارة الجنسية، واشمال نزوتها . ومن هنا نوقش هذا الموضوع بصراحة جديدة وباهتمام بالغ ، فطفق الكتاب يحبرون المقالات ، والقصص والمسرحيات ، ولذا اجتذبت هذه القضية العديد من الناس المتطلعين الى الثمرة المحرمة . وعلى هذه الشاكلة اخذت البحوث الجنسية توقظ الانفعالات الهاجعة في بعض الناس ، وتوحي بها الى الاخرين ، وبسبب هذا كله ، حدثت افعال خلقية شنيعة لتلائم هذه الحركة المتقدمة» .

ثم ان هذه النظرة الجديدة الى الحياة في الادب والفن، حملت معها كل جاذبية الجدة والجسارة ، والاثارة التي الهبتها هذه الامور بين مختلف صنوف الشعب ، تلك الصنوف التي اعتادت ان تعيش مدى سنين متأثرة بالانطباع القائل ان الاخلاق والاراء اشياء ثابتة بعض الثبات . ولكن روح العصر نفسه عارض مثل هذا الرضا والقناعة .

ثم بلغ السيل الربى ، فاخذ سماسرة الاخلاق يتجولون بحرية ، ويلقون الملاحظات الهدامة لتحطيم المبادىء المعترف بها ، والعادات المعروفة . وعلى ذلك ، شرع الشباب في التفكه بتمزيق الاثار التي ورثوها عن ابائهم واجدادهم . ومن هنا فان الجيل الذي تربى على ايدي تنيسون وبراوننغ، هو نفسه الذي حسب ماثيو ارنولد (الناقد) جسورا مقداما ، وكاد ينفر من سونبرن وروزيتي بسبب ما فعله روبرت بوشانان حين هاجم (مدرسة الشعر الجسدي) ، ولذا فمن حق هذا الجيل ان يصيبه الرعب من ظهور ابسن ونتشه . فراح بعضهم يهز راسه بحزن واسى ، لائذا بـ (لوكسلي هول) :

« ايها المؤلفون ـ الملحدون والقاصون والواقعيون وكتاب المقالات والناظمون العبوا ادواركم واصبغوا غار الطبيعة الفانية ، بالوان الفن الحية . وانكأوا مخازي اخوانكم وعروا عواطفكم الوحشية ، فليسقط التحرز والحذر ، وليسقط الوقار والحشمة ـ الى الامام عراة ، كما خلقتم ، ليحدق الناس فيكم . »

اما المؤثرات التي تعاورت على امداد هذا الفن بالحياة، فلم تكن فرنسية باسرها ، ولو ان المنحلين الفرنسيين لعبوا دورهم المعروف في هذا الشأن . وفي خلال هذه الفترة اهتم الناشرون الانكليز باصدار روائع المترجمات من امهات الكتب الاوربية ، وبهذه الوسيلة ، اصبح بامكان الفكر الحديث ـ في هذا البلد ـ ان يتعرف على كتاب من اضراب تولستوي وابسن وزولا ونتشه ودانانزيو . والى ما قبل هذا الوقت كان جدار اللغة يجعل مثل هؤلاء الكتاب ملكا خاصا بالطبقات المثقفة . كما كانت الحالة مع الانحلاليين الفرنسيين الذين لم يمثلوا تمثيلا صحيحا ـ حتى الان ـ باللغة الانكليزية .

وتقديم هؤلاء الى جمهورنا ، يشبه فتح بلد جديد ، ليكون موطنا للمستعمرين المتلهفين عليه . ومن هنا ، فقد استساغ القراء اراءهم بحماسة ، حتى انهم استخدموها بكل عنف في نقد الحياة . واكبر ظني ان اول تأثير اجنبي في هذه الفترة ، كان تأثير هنريك ابسن ، الذي امتاز باسلوبه اللاذع في نقد الاخلاق التقليدية ، من طريق استخدام الدراما ، مما كان له ابلغ النتائج بالنسبة الى المفكرين من الناس ، والدراماتيكيين . ولم يكن نتشه معروفا الا عند قلة من القراء الذين يعرفون اللغة الالمانية ، وذلك في بداية هذا العقد ، ولكن قبل انتهاء القرن الماضي نقلت دار هنري للنشر جزءا من مؤلفات فريدريك نتشه ، الا انها توقفت عن ذلك ، فترة من الزمن ، ثم تم هذا العمل في سنة ١٨٩٦ . وفي هذه الاثناء انتشرت افكار نتشه بين الجمهور ، وفي السنة التي انجز فيها هذا العمل ، قدم هافلوك اليس دراسة عن هذا الفيلسوف الالماني الى مجلة The Savoy وفي الوقت نفسه ظهرت ملاحظات ونقدات في الصحف المعروفة يومئذ .

واول اشارة الى نتشه يمكن العثور عليها فيما كتبه جورج ايكرتون ١٨٩٢ . وفي سنة ١٨٩٣ كرس جورج دافيدسون صفحات في كتابه (جمل وفقرات) لفلسفة نتشه ، وفي هذه الصفحات يبدو الكاتب على اطلاع واف بهذه الفلسفة ، وخضوع تام لسحرها الاخاذ . واول مجلة بريطانية آزرت (الفلسفة الانانية) اصدرت بعنوان (النسر والافعى) وذلك في سنة ١٨٩٨ . وكانت تحمل تحت العنوان هذه الكلمات من زرادشت : (لقد اتفق اعظم الكواسر خيلاء تحت الشمس ، مع اوسع الحيوانات حكمة ودراية تحت الشمس ، ليستطلعا مناطق العدو ، ثم تستطرد الافتتاحية فتقول : (ان هذه المجلة مكرسة لفلسفة الحياة التي نطق بها نتشه وسترنر وثورو وغوته ، ف(النسر والافعى) تعمل من اجل الاعتراف بالمثل الجديدة في السياسة وعلم الاجتماع ، وفي الاخلاق والفن والادب ، مدعمة قولها بما تحدث عنه نتشه حين قال (ان العنصر الذي يحب غيره هو بالضرورة عنصر من العبيد ، اما الاحرار فهم انانيون حتما ، فالعظماء ليسوا عظماء الا لاننا نركع امامهم . دعنا اذن نقف على اقدامنا ، كانت هذه الصحيفة الغريبة الطابع ، تصدر في كل شهرين مرة واحدة ، ثم اخذت تصدر بانتظام حتى ظهر اخر عدد من اعدادها في سنة ١٩٠٢ .

اما التأثير الخارجي الوحيد الذي كان همه الصراحة في التعبير فهو التأثير الذي بعثه اميل زولا ، ذلك الرجل الذي انتشرت كتبه المترجمة انتشارا واسعا ، بعد ان طهرت من (ادرانها) . فبيعت الالوف منها وطالعها الناس، وبذا تمهد السبيل للواقعيين (البريطانيين) من اضراب جورج مور ، الذي عرف بقصته (مياه ايستر) وهو ذلك الكتاب الذي احدث اكبر الهزات ، وارثر موريسون المشهور بقصتيه (حكايات من الشوارع القذرة) و (طفل تاغو) وسومرست موم المعروف بقصته (ليزا من لامبيث) .

وبهذه الوسائل جميعا تمشى الفن المذهل متبخترا مرحا وادعى لنفسه العديد من الاتباع والموالي . وهؤلاء يقسمون الى طبقتين : الفردية والاجتماعية . ويكون الطبقة الاولى رجال الحركة الادبية التي واكبت العقد الاخير من القرن الماضي ، وقد اذهلوا الناس بما عرفوا من ادمان فطري على النزوات والشطحات ، وحب للتجربة ، او بما اشتهر به عامتهم من تعلق بالدعارة والفحش . والشواهد على هذا الفن تذكرنا بقصة الرجل ، الذي رأى والد الشعر الانحلالي فنبه صديقه بقوله : « ذلك الرجل الماشي هو بودلير ، أنا اراهنك انه سينام تحت السرير هذه الليلة ،بدلا من ان ينام عليه ، لا لشيء الا من اجل ان يدهش السرير . »

ومن نتائج هذه الطبقة تناقضات اوسكار وايلد الظاهرية ، ورسوم اوبري بيردزلي ، وبواكير قصائد ارثر سيمونز ، وكتابات ماكس بيربوم التهكمية . ولكن بعض الكتاب الذين اذهلوا الطبقة المتوسطة ، بما اصطنعوه من هزات فنية ، وضعوا ميزات اخرى في فنهم ، وملأوا حياتهم بحوادث مثيرة . وفي نظرنا الى اواخر القرن المنصرم نلحظ شيئا بارزا مؤداه ان الموت اجتذب معظم شخصيات هذه الفترة محتضنا اياهم . ذلك بان كلا منهم (عاش حياته الخاصة) وحين استدعاه القدر او النزوة ، لبى الدعوة سريعا ، وتحمل النتائج بنفسه . ومن هنا يصح القول بان معظم هؤلاء الكتاب ماتوا شبابا ، وبعضهم درج الى حتفه دون بلوغ ريعان الشباب ، كما ان غيرهم قصموا حياتهم بسبب قلة مبالاتهم ، وعدم التفاتهم ، وبعضهم اما قضوا نحبهم من علة خبيثة ، واما انهم حملوا مرض الروح والقلق، فعبروا تخوم الحياة باختيارهم تخلصا من الاعباء التي ناءت اكتافهم بحملها الثقيل .

يبدو ان هذه الشخوص البرمة بحياتها ، الشجية باحوالها ، كانت ظامئة الى الوفرة من الحياة ، وبخاصة حياة الساعة التي عاشتها ، ومن اجل ذلك كله تناولت الكأس مرة واحدة وجرعت ما فيها جرعة واحدة .

اما الفئة الثانية التي ارعبت الطبقة المتوسطة واذهلتها فتتألف من الثوريين والمصلحين الذين اثارهم الوضع الذي كانوا فيه فراحوا يعبرون عن الوعي الاجتماعي المتيقظ حديثا ، ذلك الوعي الذي طالب بالتغير في شؤون الدولة وبتوسيع آفاق الحرية الشخصية ، واستتمام الاحوال الحسنة بالنسبة الى الحياة ، والراحة للجميع . ويأتي في مقدمة هؤلاء برنارد شو الذي ادخل الجسارة

الذاتية الجديدة في نطاق المنطق والجدل الاجتماعي، وكان قصده من ذلك كله تحريك الوعي الاجتماعي لدى البرجوازية والزامها بالاخلاق العملية ، والغيرة الاقتصادية . وقد دبج غرانت الن قصته (المرأة التي فعلت ..) بالروح نفسهـا ، اعني انه اراد لفت الانتباه الى المصاعب التي تلازم عادات الزيجة عندنا .

اما الشخص الذي الهب التأثير المباشر في هـذه الجماعة ، فلم يكن غير ابسن بالذات ، ولو انه لم يمد هـذه الجماعة بكل افكارها . ومن هنا ، فان الفيلسوف النرويجي الدرامي ، هو الذي حدد موقف الثورة الاخلاقية . فهو نفسه ، وليس نتشه الذي علم الانكليز ، رجالا ونساء ، على تقييم قيمهم ، وعلى اختبار مدنيتهم بالنظرة الثاقبة الفاحصة الناقدة ، وهو الذي بين لهم مواضع ضعفهم . ونتيجة لذلك اهتزت الطبقة المتوسطة من جراء هذا الهجوم واصابها الرعب ، والهلع في الصميم ، في طول هذه الفترة من الزمن، اللهم الا باستثناء انهيار اوسكار وايلد وافول نجمه

ومع اختلاف هاتين الفئتين من الفنانين في اسلوبيهما ، وفي طريقة العرض ، فقد اتفق الذين انضووا تحت لوائيهما على المطاليب ذاتها ، اعني السعي من اجل الاستزادة من الحرية ، والتجربة ، والاحساس ، والحياة . وما حدث في انكلترا في ذلك الوقت لم يكن غير صدى ما كان يحدث في اوربا الغربية مدى عقدين من الزمن . وفكرة التوكيد على الوجود الذاتي وتحقيقه هي التي تكون جذور الموقف الحديث ، وهي الفكرة التي سبقت عصر امرسون نفسه . وقد فسرها تورجنيف في مجاليها الواسعة في كتابه (آباء وبنون) الذي نشر في روسيا سنة ١٨٦٢ ، اما عدمية بازاروف وهو البطل الذي ابدعه تورجنيف ، هذه العدمية لم تكن السناد الذي اعتمدت عليه الثورة الانكليزية ، الا في رغبتها العامة في الحرية . كما ان الرجال الذين عاشوا في اواخر القرن الماضي ، لم يعرفوا انفسهم في التجارب الحسية كل الاغراق ، ذلك بان كل غلو في المسائل الجنسية ، كان متفقا مع الرغبة الروحية .

ومن هنا فان الروح كانت تجرب السير على طريق الجسد بيأس قتال . وعلة ذلك ان العديد من السنين التي لازمت البيوريتائية والعقلية ، اثبتت سخف الخلاص بالاستناد الى الاخلاق ، وعبث النجاة عن طريق العقل ، ومن اجل ذلك فان روح العصر اليائسة الظامئة لم تر بدا من البحث عن الخلاص بالاخلاد الى الخطيئة . ولذا فالاعتراف بالخطيئة هو بداية الانتفاض على الاتجاه العقلي ، والشروع في احياء الصوفية . والظاهرة الاخيرة ابانت عن مكنونها في الحركة (الثيوسوفية (١)) وفي شهرة موريس مترلنك المفاجئة ، وفي العدد الكثير من حركات اعتناق الكاثوليكية ، والتوجه الى روما ، التي هي اول معقل من معاقل الصوفية المسيحية وآخر معقل لها .

ولا شك في ان الانحلال الخلقي هو شكل من اشكال مرض الروح ، والعلاج الوحيد لهذا الداء هو الصوفية . ثم هنالك بالاضافة الى هذا الشكل ضرب آخر من القلق الروحي ، وقد تأتى هـذا من الحيويـة الطافحة التي حاولت الاحاطت بالتقاليد . ذلك بان هذا القلق انبعث في عصر لم يعد يلائم التطور الذي وصل اليه . ومن اجل ذلك ظهرت مفاهيم جديدة في الحياة ، والاخلاق وفي معنى الانسانية ، وهي متطلبات كان لا بد منها

لقد تعودت اجيال الناس على الثقة بالايمان القائل انه ليس من افكار اسمى من تلك التي تتعلق بالله والانسان . وكثيرون من هؤلاء كانوا يصرون على الايمان الدمقراطي الذي يذهب الى ان صوت الشعب هو صوت الله . ولكن ماكس سترنر وهنريك ابسن كانا يدخلان في روع الناس فكرة مؤداها ان ارفع ما توصلت اليه الانسانية هي (الذات) في معناها الفردي ، وبهذه الطريقة مهدا السبيل لنتشه ، الذي تنبأ باستبدال الانسان الاعتيادي بالانسان المتفوق ، ومن ذلك قوله : (ان الانسان جسر يصل بين الحيوان والانسان الكامل ــ وهو ذلك الجسر الذي يقع على الهاوية) ولكن رأي نتشه هذا لم يعبر الى هذا البلد إلا في خاتمة القرن الغابر ؛ اما ابسن فكان هو المحرض الاجتماعي على الثورة . فقد قرئت مسرحياته ومثلت ؛ وكذلك فكرة الشخصية المتمركزة في الذات ، فهي ايضا قوبلت باستحسان بين (المثقفين) . يقول ابسن ــ في هذا الشان ــ في رسالة له الى جورسون (ان تحقيق الوجود الشخصي وكيفية تسيير حياة الانسان بنفسه ، هما ارفع ما انجزه المخلوق الانساني) وفي رسالة الى جورج برناديس يقول ابسن : (ان الشيء العظيم هو الا تبيح لنفسك التخوف من احترام الانظمة والقوانين . فالدولة نفسها لها جذورها في الزمن ، وهي بذاتها ستختم حياتها في الزمن . وستنهار اشياء اعظم منها ؛ وليس مفاهيم الاخلاق والفن خالدة بذورها ، وهل يحق لنا ان نضع ثقتنا في الايمان ؟ ومن يدري لعل خمسة تعدل مجموع اثنين واثنين في كوكب المشتري ؟) كتبت هذه الكلمات في سنة ١٨٧١ ، ولكن مسرحيات ابسن مثلت عشرين سنة حتى استطاعت افهام هذا المنطق للناس افهاما كاملا ...

وفي الوقت نفسه ، فان معظم الناس اقتنعوا ببعض البديهيات ، ولكنهم اصروا على البرهنة عليها بانفسهم ، الا ان البراهين المعروفة ، المتفق عليها ، كانت كافية لاثارة الشكوك المريبة ، الى حد ان سيسل غراهام قال ــ في هذا الشان ــ (كلما رأيت الناس يؤيدوني فيما ذهبت اليه ، شعرت باخطائي دائما) (٢) وبذا يعبر الكاتب عن نزوة خاصة.

وطبيعي ان يكون هذا الموقف المترفع ، بعيدا عن مواقف جماهير الناس . وربما يعود سبب ذلك الى معرفتهم الضئيلة للمغامرات الفكرية والشعورية التي شغلت بال الطبقة المثقفة الرافهة . ومن هنا ، فان فن اذهال الطبقة المتوسطة ، لم يكن ليبعث الى الوجود لولا عون اعضاء تلك الطبقة بالذات .

كانت هذه ثورة داخلية ، وهذا ما جعل آرثر سيمونز يقول : (ان الرذيلة اشد اقليمية من الفضيلة التقليدية والرغبة في ارباك الطبقة المتوسطة هي ذاتها من هـذه الطبقة ؛ وهذا حق لا موارية فيه ولا ريب ،ولكن لا ينبغي التقليل من اهمية هذا الاتجاه . ومن هنا ، يصح لنا القول: ان البرجوازية اثبتت قدرتها على خلق نقاد يتناولون شؤونها بالنقد والتجريح، مع انهم كانوا ممقوتين مكروهين . واوائل هؤلاء النقاد انبثقوا من هذه الطبقة ، ولو انهم

---

(١) ومعناها الدقيق (محبة الله) ـ المترجم .

(٢) انظر في ذلك قصته (مروحة السيد ونحرمير)

صديقي المجهول

اسائل عنك دروب الاقاحي
وورد الجنان
واسأل عنك بكل صباحِ
وكل مساء ... وكل اوانِ
واشعر انكَ مني
لجسمي ... وروحي ... وفني
وانك كل ارتياحي
وكل التمني
واحلم اني اراكْ
بدغدغ روحيَ لفح هواكْ
تطوق خصري النحيل يداكْ

واصحو انا من خضم السرابِ
فابكي عذابي
وابكي هواكْ
واسأل عنك بكل مكانِ
وكل صباحٍ وكل اوانِ .

وحين اسير على الضفةِ
اراك تشاركني نزهتي
وتمشي معي
اشدكَ حينا الى اضلعي
اغني لقاكْ ... وتشدو معي
وحين يتوق الكرى ناظراكْ
هناكْ

هناك تنام على ركبتي
فانسى الزمان لدى فرحتي
وانسى عذابي ... وانسى جراحي
كأن جراحي ليست جراحي
واصحو انا من خضم السراب
فابـكي عذابي
وابكي هواكْ
واسأل عنك بكل مكانِ
وكل صباحٍ وكل اوانِ

وفي المكتبه
اراك هناك على مقربه
تقلب بين يديك الكتاب
وتشرح لي من زوايا الكتاب
امورا عجاب
احملق فيك وفي ناظريك
والمح حتفيَ في شفتيك
واصحو انا من سرابي
على نغمات عـذابي
وابحث عنك بـكل مكان
وكل صباحٍ وكل اوانِ
اسائل عنك دروب الاقاحي
وورد الجنانِ

الجامعة الامريكية بيروت — عصمت حمارنـة

اتخذوا لانفسهم الاشتراكية مذهبا . وهذا واضـح فـي فرديناند لاسال وك. ماركس، وفي وليم موريس وهايندمان وبرنار شو . اما اوسكار وايلد ، ذلك العبقري المذهل ، فلم يؤخذ اعتناقه الاشتراكية بشيء من الجد ، من وجهة النظر الاشتراكية ذاتها . اما مقالته (روح البشر تحت الاشتراكية) فقد عدت اعترافا مثيرا مدبرا ، اذ ينبغي لنا الا ننسى ان تلك المقالة كانت محاولة جريئة ، لان اعلان الاشتراكية على ملأ من الناس ، لم يكن ليقل في الجراة عن خروج احـدى الفتيات وحيدة من بيتها من غير حام يرعاها .

ثم جر الادب الى خط النار يومئذ . ولم تغد القصص والمسرحيات اكثر صراحة حسب ، بل اصبحت الجمـل نفسها لاذعة والافكار متناقضة ظاهريا ايضا . فلم يكـن الناس قادرين على التنبؤ بخاتمة اي جملة ، لان الكلمة الاخيرة فيها قد تكون قطعة من المتفجرات . كما ان الناس لم يكونوا بمستطيعين على التكهن بما تنتهي بهم افكارهـم المحببة اليهم ، في تجسدها الاخـير . ومن هنا عشعشت المفاجآت في المحافل الادبية ، وبهذا كانت تعبر عن العصر الذي تخلخلت فيه العادات والتقاليـد . وكمـا ان الادب الحديث نال ما نال من بريق ولمعان وروعة عن طريق التجربة والممارسة ، كذلك المغامرة فقد عودتنا على الحاجة للتنوع في الشخصية ، في حدود الحرية الواسعة ، وفي حـق التعبير عنها .

العراق ـ بعقوبة — يوسف عبد المسيح ثروة

قصة سورية

انها تحتاج الحليب ...

بقلم محمد حاج حسين

استقرت على مقعد بالقرب من الاستاذ زهير المحامي ، وحاولت ان تسكت طفلتها التي كانت تبكي . وظهر الحرج على الام المسكينة وسألها الاستاذ : لماذا تبكي هذه الطفلة ؟

– انها مريضة ، ولا اجد لها ثمن الدواء .

واخرج من جيبه عشر ليرات سورية وقال : ارجو ان يساعدك هذا المبلغ الزهيد . ولم تمد المرأة المحزونة يدها لتناولها . واستطرد المحامي قائلا : خذيها .

– سيدي لم اجيء اليك لاخذ صدقة منك . انا مظلومة ، ولقد طفت بجميع المحامين ليساعدوني في رفع ظلامتي ، فلم اجد منهم قبولا حتى اعتزمت الانتحار ، لولا ان ارشدني بعض ابناء الحلال اليك .

ومسحت دمعة ترقرقت في مآقيها . وابتسم المحامي الشاب مشجعا ، وقال : سأساعدك بكل امكانياتي .

– كل المحامين الذين قابلتهم ، قالوا انهم سيساعدوني ، حتى اذا عرفوا اسم خصمي صرفوني .

– من خصمك ؟

– كمال بك . .

وغلغلت نظراتها فيه ، لترى تأثير هذه الكلمة السحرية عليه ، فألفته يصغي اليها ، لم تتغير ملامحه ، فتشجعت وقالت : هل تستطيع ان ترفع عليه دعوى في المحكمة ؟

– نعم .

وتطلقت اساريرها وتمتمت : الدنيا بخير ما دام فيها امثالك .

– ما علاقتك بكمال بك ؟

– هذه الطفلة المريضة ابنته .

واتسعت عينا المحامي دهشة . امن المعقول ان تكون هذه الطفلة ابنته ، وهو ذلك الغني الكبير الذي يملك الضياع ، والاموال المكنوزة في البنوك ، التي جعلته مرهوب الجانب، مسموع الكلمة عند الحكومة والناس لا يجرؤ انسان على معارضته .

وتأمل المرأة ، فوجدها تتمتع بجمال ساحر ، رغم الحزن الذي يغضن ملامحها . وقال اخيرا : تأكدي انني لن اتراجع امام الحق . ولكن ما علاقتك معه ؟

وكانت الطفلة قد كفت عن العويل فقالت المرأة : اشكرك يا سيدي . والله سيكافئك لانقاذ مظلومة .

وسكتت هنيهة ، ثم تابعت : كنت مخطوبة لابن عمي ، الذي كان يعمل في مصنع للاحذية ، عندما رآني كمال بك صدفة ، واعجب بجمالي ، فقد كنت في تلك الفترة على جانب كبير من الجمال رغم الفقر الذي نعانيه .

وبعد ثلاثة ايام جاءت خادمهم الى بيتنا ، واخبرت والدتي ان ام كمال تريد ان تراني . ووافقت والدتي فرحة ، وطلبت الي ان اذهب فورا الى القصر لاحظى برضاها ، غير ان خطيبي مانع ، فصرخت به امي ، فسكت على مضض ، وذهبت الى ام كمال ، فاستقبلتني مرحبة ، وقدمت لي حلوى ، وفاكهة . ثم قالت لي : سمعت الكثير عن اخلاقك الطيبة ، لذلك قررت ان اساعدك .

– شكرا يا سيدتي .

– ستعيشين معنا في قصرنا .

– لا استطيع .

– لماذا ؟

– انني مخطوبة لابن عمي ، وسأتزوج عما قريب .

– مجنونة . هل تتزوجين ، وانت في هذه السن الصغيرة ؟

– ما المانع ؟

– ماذا يشتغل خطيبك ؟

– في مصنع الاحذية .

– انه لا يستطيع ان يوفر لك طعامك . .

– نصيبي يا سيدتي .

– كلام فارغ . ستعيشين معنا وسنرسلك الى المدرسة ، وستلبسين اجمل الثياب .

وشعرت بلذة لسماع هذا الكلام الجميل ، وتخيلت نفسي اسكن القصر العظيم ، والبس اجمل الثياب ، متلذذة بالاكل الشهي ، فكدت اوافق بيد انني خفت من والدتي ، فقلت : اشكرك يا سيدتي . ولكنني لا استحق كل هذا . . .

فقاطعتني ضاحكة : تستحقين اكثر من هذا لانك جميلة وطيبة .

– اتريدينني ان اكون خادما عندكم ؟

– كلا يا عائدة . الخدم عندنا كثيرون . ساجعلك مثل ابنتي . اريد ان اربيك ، واعلمك ، لانني احب الفقيرات الطيبات .

– ولكن امي قد ترفض .

– اذهبي وارسليها الي لاتفاهم معها .

ورجعت الى البيت سعيدة . واستقبلتني امي بلهفة ، تطل من عينيها الاسئلة عن اجتماعي بام كمال وعانقتها وانا اقول : هنئيني يا امي .

– ماذا حدث يا عائدة ؟

– كنز فتح لي .

– اخبريني بالتفصيل عما حدث لك مع ام كمال بك .

وحدثتها عن كل شيء فاطرقت امي تفكر ، ثم قالت : يجب ان نرفض يا عائدة .

– لماذا يا امي .

– قلبي يحدثني بشر .

– ان ام كمال تحب الفقراء .

وفي هذه اللحظة دخل ابن عمي ، ولما عرف القصة ثار ، ولعن ام كمال بك ، وهددني بالذبح ، اذا استجبت لرغبتها . وصرخت فيه ، ورميت خاتم الخطوبة في وجهه ، وزعقت : اتريدني ان اتزوجك لابقى فقيرة كل حياتي ؟

وصفعني على خدي ، وتدخلت امي ، ففصلت بيننا .

ولم تذهب والدتي الى القصر في اليوم التالي ، ولكن في المساء جاء رسول ، اخذها معه ، وعادت بعد ساعة يعبر وجهها عن فرحة عظيمة ، وامرتني ان استعد للذهاب معها الى القصر .

وعشت في القصر انعم بالاكل الشهي ، والبس الفساتين الحريرية فازددت جمالا حتى اصبحت كبنات الاغنياء ، وكثيرا ما كنت اجتمع برفيقاتي ، فلا يعرفنني لاول وهلة ، ثم يحسدنني على هذا النعيم الذي اعيش فيه . اما ابن عمي ، فقد تركته غير اسفة عليه ، فقد استمتعت حقا بكل مباهج الحياة ، فكمال يدللني ، ويجلب لي اجمل الفساتين ، وعندما اشكره كان يقول لي : انك تستحقين اكثر من هذا .

ومضت ثلاثة اشهر نعمت في خلالها بهذه الحياة الناعمة .

وذات ليلة اويت الى غرفتي ، وكدت استسلم للنوم عندما سمعت حركة ، فكدت اصرخ لولا ان انيرت الغرفة ، ووجدت امامي كمال ، فقمت من سريري ، وانا اشعر بخوف شديد ... وطوقني بذراعيه وقبلني ، فكدت اصرخ ، ولكنه اغلق فمي بيده ، وقال : هل تخافين مني يا عائدة ؟

وتركني ، وجلس على كرسي . والم بي الخوف ، وكدت اختنق ، فقد رأيت الشر في عينيه ، وقلت : ارجوك يا سيدي أن تخرج .

وضحك وقال : هل اخيفك الى هذا الحد ؟

وسكت قليلا ، ثم قال : لقد احببتك منذ ان رأيتك لاول مرة ، وطلبت من والدتي ان تأتي بك الى قصرنا ، لانقذك من الفقر . الست سعيدة معنا ؟

– اشكرك يا سيدي . ان الله سيكافئكم على معروفكم معي .
– اني احبك يا عائدة .
– اشكرك يا سيدي .
– يجب ان تكافئيني على حبي .
– بماذا ؟
وضحك وهتف : الا تعرفين ؟

ووثب الي ، وحملني بين ذراعيه ، والقاني على السرير ، وقبلني ، فسرت النار في جسدي ، ودفعته عني ، وبكيت ، وتمتمت : ارحمني يا سيدي .

– لا تخافي يا عائدة . سأتزوجك
– ولكنك متزوج يا سيدي .
– ستكونين زوجتي الثانية .
– ارجوك يا سيدي .. انا خادم عندكم .
– انك اجمل من زوجتي ، وسأتزوجك .

ولا اكتمك يا سيدي انني شعرت بلذة عظيمة .. انا الفقيرة يتاح لي ان اتزوج كمال بك ، واغمضت عيني مستسلمة لهذا الحلم الجميل وقلت : اصحيح انك تريد ان تتزوجني ؟

– بشرفي ، ستكونين زوجتي الثانية منذ هذه الدقيقة .

وضمني الى صدره ، فاستسلمت له هذه المرة مرتاحة النفس . اليس هو زوجي ؟

وتركني عند الفجر ، ثم اخذ يتردد علي كل ليلة . وكنت استعجله في عقد قراننا ، فكان يعدني بتحقيق هذه الامنية في اقرب وقت ، حتى استشعرت الخوف ، واحسست انه يخدعني . وتمثلت لي الهوة التي انحدرت اليها ، واظلمت الدنيا امامي وكتمت سري عن الجميع ، حتى انني لم اجرؤ ان احدث والدتي عنه .

وكبر بطني .. واستدعتني ام كمال الى غرفتها وعبست بوجهي ، وصاحت ، ما هذا الذي في بطنك ؟

وانفجرت باكية ، فلطمتني بعنف وصرخت : اهذا جزاء الاحسان . لقد اويتك في بيتي لتفضحيني . من المجرم الذي سبب لك هذا ؟

– سيدي كمال .
– كاذبة . ان ابني اكبر من هذا .
– اسأليه .. وقد وعدني ان يتزوجني .
– يتزوجك يا حقيرة .. لقد افسدتيه . انك تستحقين الموت . اخرجي .

واسرعت الى غرفتي ابكي ، وتمنيت الموت .

وعند الظهر ، جاءت خادم ، وامرتني ان اغادر غرفتي الى مقر الخدم ..

وحاولوا اجهاضي ، فرفضت بعناد ، .. فما ذنب هذه الروح البريئة التي تتحرك في بطني ؟ لقد هددوني بالموت ، فوافقت على الموت، ولكنني ابيت ان اقتل الجنين الذي يعيش في احشائي .. ووضعت اخيرا طفلتي المسكينة . ورفض ابوها ان يلقي نظرة عليها ، ووافقت على العيش مع الخدم ، لاحفظ حياة طفلتي البريئة ، .. الى ان استدعتني امراة كمال بعد ان سرى الهمس عن مأساتي ، وضربتني بغلظة ، وقسوة ، حتى سال الدم مني ، وانا استرحمها فلا ترق لي ، ثم نادت الخدم ، وامرتهم بالقائي خارج القصر مع طفلتي .

وخرجت منبوذة من الجميع ، وذهبت الى بيتنا ، فاستقبلتني امي باكية وهي تقول : هذا ما كنت انتظره

ومرضت امي ، وتعطلت عن عملها، فقد كانت تذهب الى البيوت الغنية ، تكنس وتغسل ، لتحمل معها لقمة طعام تأكلها ، ومضت علينا ايام لم نجد في اثنائها سوى القليل من الخبز الذي يجود به علينا جيراننا .

ومرضت طفلتي ، فخشيت عليها الموت ، واخذتها الى المستشفى الحكومي ، فاخبروني انها بحاجة الى الحليب ، وليس لدي ثمنه ، وبحثت جاهدة عن عمل ، فلم يرض احد ان يقبلني خادما بعد ان انتشرت فضيحتي .

وسكتت المراة ، ومسحت دموعها ، ثم قالت : رفض الجميع مساعدتي لرفع هذا الظلم عني . انني لا استحق الحياة ، لانني مجرمة شريرة .. ولكن ما ذنب هذه الطفلة البريئة ؟ انا يا سيدي المحامي ، لا اريد شيئا من والد هذه الطفلة ، وكل ما اريده ، ان يخصص لها قليلا من المال لادفع عنها الجوع ، والمرض .

كان الاستاذ زهير يحترق الما ، وهو يصغي لهذه المأساة . وسحب نفسا طويلا من سيجارته وقال : انك مظلومة . والمجرم هو كمال . وسأنتزع حقك منه ، ولن اخشاه .

القاهرة **محمد حاج حسين**

امنية

✳

أتمنى لو عرفت الحب مرة
وجرى في صدري الظامىء ينبوع مسرة
أتمنى لو دخلت الروض كي اقطف زهرة
للحبيب العذب اهديها
اذا امتدت بنا في الليل سهرة
في فؤادي من احاديث الهوى نبع معطر
من، ترى، يسمع اشعاري اذا الفيض تفجر
ما على الحلوة لو اصغت الى البوح المعنبر
ما عليها ، لو ملأنا القلب افراحا
ورفت في الضحى الحان مزهر ؟
مرة في العمر يأتينا الصبا
يا قلوب الناس، كيف العمر يمضي مجدبا؟
ليت لي في الامسيات السمر موعد
ارتدي من اجله كل جديد من ثيابي ومورد
واذا اقبلت يا محبوبتي الخجلى وسرنا
نملأ الشارع بسمات ،
وماذا غير هذا أتمنى ؟
يسأل الاصحاب : عشاق ؟
متى صاروا ، واينا ؟
وانا يحلو لي المشوار والهمس المغنى
حينما ينضب في قلبي الشباب
ويموت النور في عينيّ محروما ،
ويسودُ السراب
ارسل الطرف ورائي ، عبر ايامي الفتية
أتراني في زوايا الامس
استجلي ابتسامات بنية
وحكايات غرام ، ومواعيد صبية
أم تراني اطفىء المصباح
في ليلي الاخير لملاقاة مصيري .

الجامعة السورية بدمشق — **ابراهيم الشعيب**

الابراج

✳

تركضين ــ تتركين النجوم ورائعاتنا ..
والافق هنا وهناك :
اشرعة من نور ، وراءنا .
يقرع بدوي جرس قديم : أنغامنا ..
تحكي لك عن حكايات « الحبال » وعن
أساطير « الابراج » ودفقات احاسيسنا
ترسم ظلالا من اغنياتنا الدافئة عن ..
رقصتنا التي لم نمارسها بعد، وعن لقاء :
لقاء عيوني مع انفعالات العيون في قمة
هرم شامخ كأبراجك ، هو رأسك الجميل
توقد فيك ــ بل فينا معا ــ فوانيس
أيامنا : الماضية ــ القادمة .
تعمل معنا في مرح وصمت
بلا ضجيج من كلام
تطلق انفاسنا وتسقي ميولنا المشتركة :
الانسانية ــ الراقية كالفكر البشري .
نريد من الحبال المتداعية حول عنقك :
الراسخ كالبرج ــ ان تفتشي عن الراعي ــ
أنت أيتها الفتاة : لتنصهرا معا
في بوتقة الخير والراحة
من اجل العمل والسعادة والابداع .
أيتها الحبال اللاهية كامواج
أو اشرعة في بحر
دعينا ننطلق ــ في دروبنا ــ نحمل حبالك
الى بحرنا :
الى وجودنا ــ الى حيث الشمس :
لا تزال تشرق .
دعينا نشرب سوية أنخابنا ، ونقطف
زهرة جهلت أنت في السابق اسمها .

حلب — **عصام الزعيم**

منازع العلم الحديث : الطاقة البشرية

بقلم ايلي جنزبرج

استاذ علم الاقتصاد في القسم العالي لتخريج الادارة في جامعة كولومبيا

ترجمة يوسف اسعد داغر

ما كانت « كلية الملك » (جامعة كولمبيا اليوم) لتشب عن الطوق بعد حين قام آدم سمث (١) ينشر في لندن ، عام ١٧٧٦ ، كتابه العظيم : « مصدر ثروة الامم » الذي يعتبر الحجر الاساسي وقطب الدائرة في علم الاقتصاد السياسي . فهو يرى ان ثروة امة من الامم او شعب من الشعوب ، انما تقوم قبل كل شيء ، على نسبة ما يتوفر لمختلف طبقات الاهلين فيها ، من مهارات وكفاءات مميزة في الخبراء الاثبات والفنيين وذوي الاختصاص. وقد تجاهل علماء الاقتصاد الذين جاؤوا بعده، نظريته هذه وتناسوا المبادىء الاساسية التي ترتكز اليها ، فاولوا الاولية في الاهمية ، للمال والآلة ، بينما الانسان او الطاقة البشرية تأتي عندهم في المرتبة الثانية . وقد شددوا ملاحظين ، ان القوة الميكانيكية تعمل جديا على توفير الوقت وعلى الاقتصاد منه ، وتساعد ، بالتالي ، على اجراء تخفيض محسوس في نفقات الصناعة والعمل . فباعتماد الانسان على الالة يستطيع ان ينجز في ساعة واحدة او بنصف ساعة ، ما كان يقتضيه صنعه من قبل يوما واحدا او اكثر .

وقد شدد علماء الاقتصاد على ما للوفر او التوفير من شأن وخطورة في التطور الاقتصادي . صحيح ان الآلة تطلع علينا وتبرز للاستعمال اذا ما توفر المال اللازم لسد نفقات صنعها وثمن الخامات الاولى التي تدخل في تركيبها والتوفير المتصل يحققه الفرد يؤدي حتما الى تكوين راس المال . الا ان الوفر وحده ، مهما يكن من شانه ، ما كان ليستطيع يوما ان يحقق شيئا ، ولا ان يلحق أي تحسين بأي شيء . فالافراد الذين تم لهم الاخذ بافكار ونظريات جديدة ، مثمرة ، مبدعة ، خلاقة ، هم وحدهم يستطيعون ان يستثمروا او يشغلوا بالمشاريع الانشائية ، هذه المبالغ الموفرة المذخورة لديهم او الموضوعة تحت تصرفهم . وهذه الآلات التي طلع بها ، على اساس هذه الافكار والنظريات الجديدة ، العلماء والمهندسون الذين استنبطوها ، ستبقى ابدا شاهدا فيهم على قوة الخلق والابداع الممثلة في هذه الفئة القليلة المختارة ، اذا لم يتوفر في الكثرة ، في الطبقة العاملة الكادحة ، المهارة والتمرس اللازمان للانتفاع من خدمات الاجهزة الميكانيكية التي يطلعبها العلم يوما بعد يوم.

قبل طلوع الثورة الصناعية الحديثة قلما رأينا الفرص والمناسبات تسنح امام الناس بمثل ما سنحت لهم بعد حدوثها لاظهار ما ركز فيهم من طاقات وتحييز ما أوتوا من كفاءات ومقدرات ولا سيما من وجهة كسب العيش . فقد كان سواد الناس في الحقب السابقة يحترفون الزراعة ويطلبون رزقهم من خبايا الارض ، من تربة ممساكة قلما جادت باسبابه مطواعة ، في عهد كان العلم لا يزال يرسف بالقمط ولم تكن القوة الآلية قد طلعت على الناس بعد . ففي مثل هذا الوضع الموصوف ، لم يكن بغريب قط ، ان يعنى اشياع آدم سمث واتباعه والقائلون بمقالته ، براس المال وندرته اكثر منه بندرة الاكفاء من رجال الاختصاص وذوي الصنعة واهل المراس . وفي هذه الغضون برز اللاهوتي الانكليزي توماس ملتوس (٢) الذي عرف بنظريته الصارمة الشديدة التي جاء بها للحد من تناسل البشر ونموهم الخطر واستطاع ان يضع حدا لهذا الاستبشار وهذا اليمن الذي هيأت اسبابه في القلوب والنفوس، تعاليم رجال الثورة الفرنسية الكبرى الذين نادوا عاليا وبشروا على رؤوس الاشهاد ان باستطاعة الانسان ان يبني مجتمعا

---

(١) آدم سمث (١٧٢٣ ـ ١٧٩٠) ، عالم اقتصادي اسكتلندي المولد والاصل ، كان السباق الى وضع علم الاقتصاد السياسي الحديث. اتصل بفريق محترم من كبار رجال العصر من الانكليز ، في جامعة ايدنبره ، بينهم دافيد هيوم ، وجون هوم ، والدكتور هيو بلاير ،واللورد هايلز . تولى تدريس المنطق في جامعة غلاسكو (١٧٥١) والفلسفة الادبية فيها (١٧٥٢ ـ ١٧٦٢) مصرفا اوقات فراغه في القاء المحاضرات : في اللاهوت ، والاخلاق ، والفقه ، والنظم السياسية . له في الفلسفة نظرية المشاعر الادبية التي طارت شهرتها في الاوساط العلمية (١٧٥٩) ربطته ورجال الفكر في فرنسا ، في عهد لويس الخامس عشر (١٧١٥ ـ ١٧٧٤) روابط متينة من الصلات فناظر طورغو وغيره من علماء الاقتصاد والتقى بفولتير في جنيف . انقطع للبحث والدرس مدة ٩ سنوات كاملة في كيركا لدى مسقط راسه ، وخرج من عزلته بكتاب جديد هو سبب شهرته ، ظهر مطبوعا عام ١٧٧٦ بعنوان : « بحث حول طبيعة واسباب ثروة الامم » الذي يعد الحجر الاساسي ونقطة الدائرة في علم الاقتصاد السياسي الحديث ، حيث أتى بنظرياته الجديدة حول مصادر الثروة في الشعوب وتوزيع العمل ، والنقد والاسعار ، والاجور ، وتوزيع الثروة بين الطبقات وحرية الاتجار .

أمثل ، فاذا بملتوس يصدم في النفوس هذا الامل المعسول، اذ اخذ ينذر الناس ويتوعدهم بشر مستطير من جراء ما يتكاثر عددهم وتضاعفه بحيث تعجز موارد الارض عن تامينما يحتاجون اليه من رزق حلال فيختل بذلك، التوازن القائم وتضطرب الموازين والرواميز ما لم يقم قسطاس عدل يضع الحدود ويقيم السدود ، والا تولت وضعها عنهم الحروب والمجاعات والاوبئة الجارفة التي يتعرض لها بنو البشر الحين بعد الاخر .

ففي السنوات المائة والخمسين التي انقضت منذ ظهور آدم سمث حدثت امور كثيرة ايدت الرجل في النظرية التي قال بها وعلم ، حول ما للطاقة البشرية من اثر بارز في تطوير اسباب التقدم والازدهار . ومع ذلك فقد داب علماء الاقتصاد النظريون ، على احلال المال والتكنولوجيا في المرتبة الاولى من الاهمية قبل العامل البشري . وقد جاء اسقاطهم الغريب للعنصر الانساني او للعامل البشري ، مدعاة للعجب ، اذ لم يكن ليعوزهم الدليل على ان استخدام العقل استخداما منهجيا في توسيع آفاق العلم وترحيب مجالاته وتطبيق هذا التقدم على التكنولوجيا ، كل ذلك يؤلف اللغز المطبق الذي يرتكز اليه الازدهار الاقتصادي . وحركة التصنيع السريعة التي يسر الاخذ بها ما رأيناه من تقدم العلوم والفنون والتكنولوجيا ، فتحت الباب على مصراعيه ، امام عدد كبير من الحرف والمهن والصناعات التي لم يكن للانسان عهد بها من قبل ، في ما استقرت عليه اسس الاقتصاد السياسي في شتى مرافقه ، ولا سيما في الزراعة والحياة المهنية . ولاول مرة في تاريخ البشرية برزت الحاجة لليد العاملة ملحاحة ملحفة . وقد كان من بعض نتائج النظام الاقتصادي الذي قام على اسس ركينة من العلم والالية والتقنية ان بلغ الانتاج القومي ، في الغرب اقله مستوى كافيا ، وفر معه المال ، وكثر بالتالي ، الوفر بين الناس والمال المذخور وهو مال يدر عليهم المزيد من الربح الحلال والدخل الزلال ، اذا ما استقامت امامهم وسائل استعماله وتفنن الدهاء باشكال استثماره .

وقد اقبلت بلدان شتى من بلاد الله الواسعة على الافادة من هذا التطور وعلى تشغيل الرساميل المذخورة لديها ، على نسبة مقدورة وانصاب متباينة من السرعة والتمهل ، والمبادرة والتباطوء . والمهم هنا ان كل دول اوروبا الغربية بما فيها الولايات المتحدة الاميركية استجابت لهذه الحركة وسارت ومطلبها العدل فاتجهت جهودها الاولى ،

---

(٢) توماس ملتون (١٧٦٦ ـ ١٨٣٤) لاهوتي انكليزي من السابقين في علمي الاجتماع والاقتصاد السياسي . نشر كتابه : « نظرة في مبدأ السكان » طبع مرتين في عهد المؤلف نفسه الاولى عام ١٧٨٨ والثانية ، مزيدة منقحة عام ١٨٠٣ ، فاثار ظهوره عاصفة من الجدل والنقاش الحاد ، اذ قال بضرورة وضع حد لنمو سكان الارض وذلك بالحد من قدرتهم على التناسل والتوالد والا عجزت الارض وقصرت مواردها وطاقاتها عن ان تفي بسكانها المتزايدي العدد . فاذا لم يوضع حد لنموهم تولى الامر عنهم ما تستهدف له البشرية من اوبئة ووافدات تفتك بهم دوريا : كالامراض والحروب والمجاعات والفقر والفساد .

وله غير ذلك كتب اخرى منها : مبادىء الاقتصاد السياسي الذي ظهر عام ١٨٢٠ .

الاديب



✶

لايقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

✶

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

✶

تليفون : الادارة ٢٣٨١٩ — المنزل ٢٥١٣٩

Tél. Direc : 23819 — Dle. : 25139

✶

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنان

اول ما اتجهت اليه ، الى تحسين اوضاع البلاد والمواطنين فيها من الوجهة الصحية وتوفير اسباب التربية لجميع افراد الشعب ولا سيما الطبقات الكادحة منها . وما عتمت ان اصدرت تلك البلدان التشريعات والقوانين اللازمة لحماية الضعيف من جشع القوي وتكالب المستثمرين الاستغلاليين، فحددت حالات العمل وانواعه وظروفه وصروفه ومداه وساعاته ، كما حددت الحد الادنى لاجور العمال . كل ذلك تحت نظر القانون ومراقبته . وما ان آذنت شمس القرن التاسع عشر بالغروب حتى اتخذت تلك البلدان ، الجديد المستحدث من التدابير الاجتماعية للتسييج حول راحة الشعب كالتأمين الاجتماعي على العمال وحمايتهم من كل ما يستهدفون له بازدياد من كواره الالة العمياء التي تخبط خبط عشواء مما طلعت به رأسمالية ناشطة عارمة .

فقد حلا لانصار هذه الاجراءات المتخذة للاصلاح الاجتماعي ان يروا صلة وثيقة مباشرة بين هذه التدابير الاجتماعية الباهظة الثمن التي اتخذتها الراسمالية في الغرب للتحسين من اسباب عيش الطبقة العاملة وبين الرقي المدهش والازدهار العظيم الذي حققه النظام الاقتصادي السائد . فلم تلق نظريتهم هذه قبولا واسعا بين الناس ، فاهمل امرها وصرف النظر عنها كوسيلة من وسائل الدعاية الفارغة والاعلان الاجوف .

ان عجز عدد كبير من اهل الحجى ورجال الفكر والعلم انفسهم عن تبين العلاقة التي تربط بين هذه الاموال المبذولة لانماء المهارات الصناعية والحرفية والاختصاص بين طبقات الشعب من جهة وبين الفوائد التي تعود على الانتاجية الاقتصادية من جهة اخرى ، يبدو واضحا عندما يتبين الواحد انه منذ القرن التاسع عشر حتى السنوات الاخيرة، القرن العشرين ، كانت تحت تصرف الراسمالية المستثمرة من اليد العاملة اكثر مما تحتاج اليه ، مع انه امر يجب التسليم به اذا ما نظرنا الى المسألة من وجهة الكم او العدد . اما من وجهة النوع او الكيف ، فقد كان الامر على عكس ذلك تماما . فلم نر قط ان بلدا من بلدان العالم عانت من تخمة مما فيها من رجال الاختصاص فشكت مثلا من كثرة العلماء الاعلام البارزين ، والمهندسين المهرة المبدعين ، والاداريين اللامعين ، والسياسيين البعيدي النظر ، ونطس الاطباء والثقاة من الخبراء والعمال البارعين .

ان العلوم التي تمركزت حول دراسة الانسان اتت بحصيلتين هامتين للغاية وان بدت نتائجها في الظاهر متناقضة متعاندة ، في كل ما يتصل منها بمدى الطاقة البشرية وامر تطويرها والافادة منها . فمن جهة اولى هنالك ادلة تشير بصورة قاطعة واضحة ، على ان لافراد البشر من الوجهة الوراثية ، قابلية او قدرة محدودة يستحيل معها عليهم جميعا تحقيق اسمى المآتي واسناها على السواء . ففي كل جيل يطلع قلة ضئيلة جدا هيأتها الطبيعة واعدتها للقيادة والريادة والتوجيه في العلوم والفنون والادارة والحكم . وهذه الطاقة او القدرة على التجلي والتسامي واتيان العظائم الخوالد ، هي مقسطة على اقدار وانصبة ، لم يعط ملؤها سوى قلة مختارة مصطفاة في كل جيل . وهذه اولية لا يمكن ردها او دحضها على الاطلاق .

والحصيلة الثانية لها من البداهة ما للاولى ، وبالتالي لا تقل عنها وضوحا ورسوخا في الاذهان . ان هذه القدرات والطاقات الكامنة في بعض افراد الجيل مما يساعدهم على التجلي والتسامي ، ليست على الاطلاق ، وقفا على عرق واحد ، او جنس معين ، او طبقة محددة ، من عروق البشرية واجناسها وطبقاتها العديدة . فقد تأتي هذه الفلتات من المواهب والقدرات في أي منها دونما استثناء يؤتيها ربك من يشاء وانى شاء . الا ان بروز هذه القدرات لتؤتي اكلها وتعطي طلعها المرجى ، وابقاءها مكبوتة ، يتوقف قبل كل شيء ، على الفرص والمناسبات والظروف المؤاتية التي تنهز لهذا الفريق الضئيل من حملتها واصحابها ، في عهدي الطفولة والحداثة واليفع .

من الخطل في الراي وقصر النظر في الامور ان نظن او نذهب للظن ان ما تتمتع به الولايات المتحدة الاميركية اليوم من ازدهار واشراق في اقتصادها ومرافقها ، وماتنعم به في العالم من صدارة انما هبط عليها ، بردا وسلاما ، من السماك الاعلى ، وافاءت به عليها السماء من فوق ، دفاقا جزافا ، بحيث جاءت هذه الدولة عفوا في مقدمة دول الارض وامامها ، امة تضم خير ما يرفل به العالم اليوم من ثروات طائلات ، وموارد سابغات ومستوى عيش رفيع . الا انه من الخرق في الراي ايضا ان ننكر او نحاول ان ننكر من جهة اخرى ، ان مستوى الازدهار الذي حققته اميركا وحيزته ليوم ، كان يمكن ان يأتي دون ما هو عليه من اشراق وسناء ، وقدرة وبناء لو لم تتوفر لنوابغ الاميركيين المغمورين استواء الفرص والمناسبات السانحة لغيرهم ممن هم اوسع بسطة ونعمة ورخاء ، فاتاحت لهم النواهز الطالعة ، ابراز ما فيهم من طاقات وكفاءات واظهارها على احسن وجه . كذلك ليس من الوهم والغرور بشيء ان ندعي هنا ، بان هذا الازدهار والرفاه ومستوى العيش الرفيع تسجله نهضة الولايات المتحدة لكان تجاوز ابعد ما هو عليه وبلغ في تحليقه الى ما هو اعلى بكثير ، لو اتيح لجميع ذوي المواهب المغمورين من الاميركيين ، الفرص المساعدة على ابراز ما فيهم من قابليات وطاقات على التحلق والتجلي والابداع .

ولذا ، فالطاقة البشرية هي في الوقت الواحد قسمة الانسانية الضئزى ، والنفحة المقدورة المباركة التي انعمت بها الاقدار على الانسان . ان العلامة والرتبة او الدرجة يسجلها تطويرنا الاقتصادي وزخم الازدهار في حضارة ما من الحضارات البشرية ، مرتبطة الى حد بعيد ، بمقدار الافادة مما فينا من طاقات وامكانيات الى اقصى حد . وعلى هذه القدرة في استثمار الطاقة يتوقف اكثر من هذا بكثير . ويطيب لنا ان نؤكد هنا ايماننا الوطيد بان الرجال الاحرار المتمتعين بالحرية وحدهم يستطيعون استخدام مواهبهم الى اقصى حد . فعلينا والحالة هذه ، ان نبذل المستحيل ونضحي بالغالي والعزيز لنكون منطقيين مع انفسنا . فالديموقراطية الصحيحة لا يمكن ان ترمى بالعجز والتقصير اذا ما عرفت ان تبقى امينة لنفسها ، مستجيبة لصوت الحق فيها ، خليقة لرسالتها .

يوسف اسعد داغر

قصة عراقية •

الموقف

بقلم منير امير •

سيذهب هو .. وابقى انا في انتظار سيارة اخرى عند الموقف المقابل على الرصيف الاخر من هذا الشارع ، لتأخذني في جهة معاكسة لاتجاه السيارة التي سيمضي بها صديقي . ان ندما ينتابني الان . انه يتضاعف .. انه يمزقني . ما الذي جعلني اوافق على التوغل معه الى هذه المنطقة .. هذه المنطقة التي اصبحت لي فجأة الان موحشة مكروهة رغم نقاوة هوائها ونظافتها . اما كان بامكاني ان اعتذر من البداية .. اعتذار بسيط كان يكفي فاعود الى بيتي بسهولة . اريح انا نفسي واتركه هو يدفع الثمن . لا . لا .. لم يكن ذلك من طباعي . اعماقي اللعينة تلك التي تصر على ان تجعلني طيبا . رغبتي الاكيدة في ان اكون محبوبا في هذه الدنيا . وكراهيتي الشديدة لرؤية الوجوه عابسة او فزعة ، ومشاهدة انطباع الكراهية او الالم والانزعاج فيها .

لم يولد الانسان ليكون سخيفا هي حياة واحدة .. ويجب ان لا تكون سخيفة . وصديقي هنا .. واقفا قربي .. بعيدا بنفسه عني . كل همه وتركيزه الفكري .. ان تأتي سيارة تقله الى بيته . انه اناني . وغريب عني . في هذه اللحظات ليس هناك أي ماض يربط بيننا ولا اية علاقة ولا أي شعور متبادل متقارب .. وجاءت احدى سيارات المصلحة . اشار الي مودعا .. وقفز فيها . انه لم يرني تماما . واشارته بالوداع ليست كاملة واضحة ..

وبقيت وحيدا . وهكذا دائما . اوصل اصدقائي الى بيوتهم واعود انا وحيدا . اني نادم هذه المرة . اشعر باني اعطيته من نفسي كثيرا .. ولم يستحق هو ذلك . ان المرارة تملأ نفسي وتسمم طيبتي . فانا اود ذلك الصديق .. اوده حقا .. ودا عميقا مؤثرا . ذلك الصديق الصامت الهادىء ، كم كان صوته جميل الوقع طوال الطريق وهو يسرد لي كل ما قراه في مجلات انكليزية واميركية تبحث في الفن المسرحي .. ولقد طاب له أن يمضي في حديثه وقد وجد مني اذنا صاغية وفهما سريعا .

كان صوته بالنسبة لي كموسيقى تصويرية تسند كلماته التي تتحول في ذهني الى صور صامتة ملونة . صور لوجوه الممثلين المسرحيين والممثلات ، التي ابدعتها يد (الماكير) حسب الدور الرائع المطلوب . وصور (للديكور) . والانارة العامة المناسبة لكل مسرحية . الالوان الفاتحة المبهجة للمسرحيات الخفيفة المرحة ، والقاتمة للقاتمة : كما يقول صديقي ويعيد .. وكأني به يجهل كم انا ادري اولاادري . قد يكون الوقت تجاوز الحادية عشرة ليلا . فالظلام اسود عميق والشوارع الجانبية اصبحت خالية الا من كلب او كلبين يأتي صوتهما خافتا من بعيد . اما الشارع الرئيسي فلم يكن هناك ما يحرك صمته المستمر غير تاكسي واحد او اكثر . اشعر بمرورها الخافت السريع .. بما تلقيه اضواؤها على جسمينا حيث تتكون ظلالنا على الرصيف والجدار المقابل . كان صديقي يتكلم باستمرار وبشيء من الحدة التي تسببها له حماسته للفنون الجميلة بصورة عامة والفن المسرحي بالاخص . وكان هناك اشياء تقفز الى ذهني بسرعة خاطفة فلا تستغرق مني زمنا ولا تعيق استمراري في الاصغاء الى كلام صديقي او قطعه : في ذلك المنزل رايت مرة امراة طرية الجسد مرحة ترضع طفلها في فيء الشرفة .

وهناك في ذلك البيت الذي مررنا به قبل لحظات ، حديقة صغيرة طويلة وضيقة تبدو معتمة عند المساء عادة وتوحي لي بان فيها ازهارا بيضاء . كان ينبغي ان توجد فيها ازهار بيضاء تثير في الرغبة في رسم لوحة زيتية . لكنها الان ونحن نمر بها . مظلمة سوداء ميتة . وفي رواق ذلك الدار ذي الباب الخشبي ـ المغلق الان ـ والذي اراه مرات مفتوحا عند العصر حيث يجلس رجلان عجوزان يتباريان في الشطرنج . الباب مقفل الان والعجوزان نائمان . وفي نافذة ما ، طفلة جميلة صغيرة سمراء غامقة . كما وان هناك كلب ضخم . مزعج للناس بقدر ما هو مدلل من قبل اصحابه . لا ادري لماذا اشعر بوجود مثل هذه الاشياء عندما امر بهذا الشارع ليلا . نعم كانت تنبثق في ذهني ايضا بضعة اسئلة واعتراضات مفيدة أهم بان اقولها . اطلقها على صديقي .. لكنه لم يترك لي مجالا .. لم يترك لي مجالا قط .

كنت في مثل هذه اللحظات انتبه بشكل عفوي الى اني في شارع وليس في قاعة ولا على خشبة مسرح ولا في غرفة ماكياج . وانتبه الى ان الوقت يمضي والليل يطوينا ، وهناك عملي الذي اعيش براتبه ينتظرني صباحا في الدائرة . وكان مرور سيارة المصلحة ، كأنها غرفة طويلة مضاءة توحي بالدفء والاستسلام للجلوس ، تذكرني باني احمل هوية الركوب المجانية . لم يكن في نيتي ان اقاطع صديقي واقول له : أني قد ابتعدت كثيرا عن المحلة التي اسكنها . وسوف اضطر الى ركوب سيارتي (مصلحة) تقطع ـ كل منهما ـ بي مسافة طويلة كاملة حتى اصل الى البيت . لكن صديقي وقف فجأة . قرب احدى الاشجار النابتة في مربع صغير في الرصيف . لم افهم سبب وقوفه في هذا المكان بالذات ، ولم اكلف نفسي مشقة سؤاله عن السبب طالما كان ماضيا في التحدث عن المسرح والتمثيل اللذين لا انكر ابدا شغفي الشديد بهما . كان المكان جميلا . شجرة خضراء داكنة تبدو فيها بقعة صفراء بتأثير مصباح مجاور . وامامنا عبر الشارع الرئيسي قصر .. تصميمه

الهندسي حديث وصحي . وعلى حين فجاة خطر ببالي ان اسال صديقي :

ـ الا يزال بيتكم بعيدا عن هنا ..

ـ مسافة طويلة .. اني بانتظار سيارة .

ها لقد فهمت سبب وقوفه . وادرت عيني باحثا عن قطعة تشير الى ان هذا المكان هو موقف سيارات فوجدتها . اذن سينتظر صاحبي سيارة تقله الى بيته . ذلك البيت الذي اراني اياه مرة قبل ان يتم بناؤه : في منطقة منعزلة يكثر فيها النخيل ، والكلاب التي تحرس اكواخ البسطاء . ولم يكن هناك في تلك المنطقة قصور قريبة . هناك آثار تدل ان هذه المنطقة ستزدهر في المستقبل وتمتلىء بالقصور العالية التي ستزدري هذه الاكواخ الواطئة البسيطة التي تطيح بها رياح ليست سريعة جدا. اذا ذهبت بعنف والان وقد تم البناء سكنه صديقي مع عائلته . انهم كانوا يبحثون عن مكان هادىء وصحي . ويظهر انهم وجدوا ضالتهم هناك . وتلك المناطق تتشابه بالنسبة الي . حتى اني قد اضل الطريق اذا ذهبت بمفردي يوما ما لزيارته .. في داره الجديدة .

في هذا العصر لا يتاح للصديق ان يلتقي بصديقه الا نادرا . كلانامشغول بنفسه وبعائلته ومطالعاته . انه يقول لي دائما انه يرغب في صحبتي . وبوده لو يزورني في البيت لنقضي وقتا طيبا لكني بالكاد ابقى في البيت بعد مجيئي من الدائرة ، فلا نلتقي اذا ما جاء . وهذا اللقاء ـ الليلة ـ لم يكن مفروضا . كان مصادفة .. كان اليوم الجمعة ورأيته ورآني في احد الشوارع القريبة من (ابي نؤاس) ولم يكن لدينا كثير وقت . وكان على كل منا ان يقص شعره عند الحلاق فليس لدينا وقت اخر نخصصه لمثل هذه الاشياء . ومن ثم ـ بعد إنتهائنا من الحلاقة ـ مضينا نسير حتى هذا الوقت . وكان هو كالعادة يفضل المشي الذي يقودنا باتجاه بيته .. كي يقرب الطريق بالنسبة اليه . فانا في نظره احمل هوية مجانية ولا يهم مهما بعدت بي المسافة طالما هناك سيارات مصلحة نقل الركاب . كان صديقي ينظر باتجاه السيارة القادمة. كنت قد شعرت حينئذ انه نسيني . واستيقظ شعوري بالوحدة . ثم ذهب هو اخيرا وتركني وحيدا ...

لقد ابتلع الظلام السيارة التي ركبها صديقي . ولم يبق امامي الا ان اعبر الشارع الى موقف السيارات المقابل . كان الشارع نظيفا هادئا . والعتمة تظلل الموقف ، على ذلك الرصيف .. وقد نبتت فيه شجرة ضخمة .. اسندت ظهري اليها . وانطلقت مشاعري تنساب . تثير في ذكريات كثيرة حزينة . دائما كنت المخلص ـ الفظيع في الاخلاص ـ للاصدقاء . طيبتي تزعجني احيانا . اوصلهم الى بيوتهم واعود انا وحيدا.

ما اكثر هذا في حياتي . تمنيت ان اصبح انانيا . على شيء من الانانية على الاقل . والا فاني سأكره اصدقائي بعد الان . ولا ادري لماذا وصلت بي ذكرياتي الى تلك الايام الماضية التي كانت تسيطر علي فيها قوة مؤلمة ساحقة فظيعة تحثني على الانتحار . العالم صعب وغير انساني واحيانا غير طيب . وانا ماذا افعل في هذه الدنيا .. وحيدا .. رغم ان لي اصدقاء كثيرين . حتى هنا في هذا الموقف .. انا وحيد . اين سيارات المصلحة الان لتنقذني . التاكسيات الانيقة تمر سريعة خفيفة تقترب مني ثم تبتعد في لحظة . وحجمها يصغر ويصغر .. وصوتها يخفت ويخفت . انها لا ترحمني قط ولا يكلف اصحابها انفسهم .. بأن يقفوا عند هذا الموقف ويسالوني هل ارغب في العودة سريعا ؟ كلها تمر دون توقف .. كأن هذا الانسان الواقف غير موجود في العالم . وتحسست جيبي . اخرجت الهوية. وقد اعتدت ان اضع في غلافها بعض ورق النقود . وفي ضوء المصباح لاحظت ان ربع دينار موجود فيها . فاذا ساءت الامور .. وتأخر الليل بي جدا . فاني اعود باحدى التاكسيات

لم تكن معي ساعة اذ لم اكن قد اشتريت واحدة بعد . قد يكون مضى على منتصف الليل كثير .. من يدري . ولن يكون هناك سيارات المصلحة بعد . شعرت باسى عميق يغمرني ويجعلني اشعر بالضعف الشبيه بضعف الطفل البرىء امام الكبار الاقوياء الذين بيدهم مصيره . واشتقت الى التدخين . لست مدخنا ولكني الان بودي لو املك سيكارة.. لادخنها في هذا الليل الموحش الساكن .. اقاسي ، لماذا لم اسال صديقي عن الوقت . انه يحمل ساعة في جيبه . ولماذا .. آه . لشد ما اكره الندم . اين سيارات المصلحة بحق السماء . لو ان الوقت يقاس بافكار الانسان ومشاعره لكان قد مضى علي بضع سنين .. لكن . قد يكون كل انتظاري هذا لا يعادل اربعة دقائق . آه كم في الزمن وقياسه من عدم انسانية .. وانتبهت الى صوت اقدام خفيفة تنتقل على الرصيف . كان في العتمة هناك شاب وشابة يتحادثان بصوت خافت هادىء .. ثم يقتربان . ويقفان قريبا مني ، في الانتظار ..

وزالت وحشتي . هنا من يشاركني ولم احس بالوقت بعد ذلك فقد غمرني شعور لذيذ مريح . واصبحت اشعر بطعم الهواء الطلق الذي يتهيم في هذه المناطق والمختلف تماما عن هواء المناطق المليئة بالازقة الضيقة القذرة التي اسكنها انا . حيث الهواء خامد ميت . كان الليل يتقدم ولا شك .. لكني لم اجد في نفسي رغبة في سؤال الشاب عن الوقت. لم اكن راغبا في تكدير صفاء غيري . انه كان ماضيا في حديث خافت مع الفتاة . انها خطيبته : هذا ما استنتجته من اتزانها وطريقة كلامها الواثقة الصريحة مع الشاب .. وحينئذ طرق سمعي صوت ماكنة السيارة . انها سيارة المصلحة . اني اجزم بهذا قبل ان اراها .. والتفت اليها . انها تقترب منا . وتقترب .. مخفضة السرعة .. الى الرصيف . انها تقف لنا . وذلك هو السايق جالسا بهدوء وشعور بالمسؤولية ، بدا لي نبيلا جدا ... ومحبوب . انه اعز من اخي نفسه .

لقد فتح لنا الباب .. وانتظر صعودنا .. ثم اغلقه .. وانطلق يشق الشارع الى الامام .. وغصت في المقعد بارتياح . لقد غمرني سرور عظيم . لقد انتابني احساس جديد بالحياة .. عنيف ومؤثر . ان في هذا العالم طيبة وانسانية وانتظام .. وانا لست وحيدا كما اعتقد .. لا .. لست وحيدا ...

بغداد **منير أمير**

الزنبق الذي مات

لممدوح السكاف

حمص ـ سوريا

مرة تعلقت بأهداب السماء
وجدفت
حتى جرحت صدر السكون
وطويت الغبار الاشهب
على جرحي ..
وكان همي الاوحد
ان اصل اليكِ ..
واصلي من اجلكِ ..
ولكنني ـ واأسفاه
لم استطع
لان في جرحي
شظية من نسيانك ..
ولان وجهك المرهف
قد أغضى ..؟!

★

كانت الاشجار حولي سامقة
وكل شيء
يوحي بالموت والانفعال
حين مزقت الصمت الاعمى
بنظراتي الجائعة الهلكى
وبحثت عنك طويلا
طويلا ، تحت الانقاض
وتحت الظل الملون ..
وفي الفراغ والوهم ..
وفي حنايا القوقعة ..
ولكنني لم أجدك
فحزنت ...
وأصابتني رعشة
من بكاء كسول ..
وحيرة وطول التواء
واستويت على المقعد كهرم
في خريف العمر ..
ورحت انشج
بصوت متعب مبحوح
وشهقات غبراء

★

حتى الجدار الجامد الاخرس
اهتز وتحرك وفتح فمه وتكلم
لهفة للقاء !!
حتى الارض الملساء الناعمة
استقبلتني بفرحة سمراء
حتى الصور المتناثرة
هنا .. وهناك ..
هتفت محيية بشوقها الوحشي
حتى الزهور الذابلة المريضة
ضحكت وصفقت حين رأتني
وعاد اليها الربيع
يبث فيها الحياة
الا أنت
كنت الوحيدة
التي احتفظت بصمتها
وها قد بلل الدمع نجاواتي
ولم اسمع منك همسة او حرف

★

سأسرق ـ غدا
كل الامل والرواء
من صدرك
وسأحرق ريشتي
ولوحاتي ودفاتري
وسأحطم الكأس
الذي لامسته شفتاك
وسأكسر المنضدة
التي اتكأت عليها
وسأدمر كل ذكرياتي
كل شيء يجعلني أتصورك
أو يعيد كلماتك الخجلى
على مسامعي
فأنا أحيا للزنبق
والزنبق قد مات ودفن
ونبت الشوك
على قبره الاجرد

★

آه .. أشعر ان الصقيع
قد دب في أعراقي
وانني انهار ..
رويدا .. رويدا
ولكنني ان مت
فسأكون مستريحا
لان الزنبق قد ذبل

عيناك

لحسين رشيد خريس

جامعة الدول العربية

القاهرة

أعيناك أم زهرتا نرجس — ترفان فوق حنايا الغدير
تغاديهما نفحات النسيم — وتسقيهما طيبات العبير
يشعان مثل نثير الضياء — تساقط من فوق طل عطير
أرى فيهما ومضات الحنين — واسرار قلب صفي كبير
واحلام روح شقي غدا — يجوب الزمان ويطوي الدهور
يطوّف بين أماني الورى — ويبحث عما تكن الصدور
ففي كل ثغر له بسمة — وفي كل قلب دماء تثور
ومن خلف هام السحاب القلي — تطل شموس وترنو بدور
ومن عالم الخالدين البعيد — نداءات أرواحهم تستجير
وكان التقائي به صدفة — على مقلتيك جناحا يطير
له ريشتان بلون السماء — نسيجهما من خيوط الزهور
تذودان عن مقلتيك العيون — وتحميهما من هجير الصدور
وارنو وقلبي على ناظري — يذوب رجاء كطفل غرير
فأغمض طرفي عسى ان يكف — ويكتم في الصدر سري الخطير
ولكن قلبي كما تعلمين — تمادى وأمسى عصيا نفور

* * *

اعيناك واحسرتا منهما — ويا لهفتا ان اطل المساء
وساد الظلام وراح الانام — تعاودهم ذكريات الشتاء
وظل الخليون فوق الدروب — سكارى يعبون هذا الفضاء
عدا انني في احتضار الغروب — وفي مصرع الشمس تحت السماء
وفي رعشة الافق اما غدت — طيور الحقول تذب الهواء
ترف حنينا وقد هالها — اصطباغ الغيوم بلون الدماء
احس انتفاضات قلبي الكئيب — تخضب بالحزن وجه المساء
فاوي وحيدا الى حيث ابقى — اعلل نفسي بذاك الرجاء
عسى ومضة من رؤى مقلتيك — تبدد عني غبار الشقاء
وتؤنسني في ظلام الحياة — وبين دروب الضنى والعناء
فيغدو فؤادي وقد فجرت — به مقلتاك معاني الصفاء
هزارا يغني على أيكة — لاجلك والحب لحن الوفاء
واغدو مع السائرين الذين — يغادون أفراحهم والهناء

* * *

اعيناك يا لهفة في القلوب — ويا دفقة من سناء حبيب
ويا بسمة في ائتلاق الصباح — ويا فرحة للحزين الكئيب
ويا مهبط الحب ، سر الخيال — ومجلى الجمال ووحي الاديب
ومطمح كل شقي مضت — به ذكريات ونأت دروب
اعيناك يا سر هذا الوجود — ويا افقا من خيال رحيب
فيا قدرة الله كيف التقت — على مقلتيك أماني القلوب
فللشاعرين الشداة اغان — تقدس هذا الجمال الغريب
وللوالهين الحيارى منى — اذا ما احتواهم ظلام الغروب
وللزارعين بآمالهم — رجاء يعايش تلك الحبوب
وللحالمين على مقلتيك — مراح وحب ولحن طروب
تسامت اليك قلوب العباد — فمنها بعيد ومنها قريب
ومنها يحلق بين الجفون — ويهتف تحيا عيون الحبيب
واخرى على الذكريات المواضي — تنزى دماء وتصبو لهيب
فمن مقلتيك دنى العالمين — تبدى بثوب جميل قشيب
ومن مقلتيك الهنا والرضا — وهذي الدموع وتلك الكروب

في درب الحياة

✷

أنا أمضي ، وكل شيء توارى
خلف نفسي ، خلف الدجى••عبر صمتي
أنا امضي •• وذكرياتي تهاوت
في ضباب •• في موجة من غباء
أنا امضي ، وفي ضميري شعاع
يتلظى على شموع الرجاء
أنا أمضي ، فيا صحارى اطمئني
سوف اسقيك من سواكب فني
وأمامي : عزيمتي ، يا صحارى
أي رمل ، وأي تل جديب
لم يتوج ببرعم من غنائي
أنا أمضي ، وكل شيء ضباب
وصحارى رملية الانحاء
كلما هبت الرياح اضمحلت
خلف خطوي آثار سيري ورائي
« أنت انسان » رن صوت اله
في صميمي ••• « بدربك اللانهائي »
أنا انسان ؟! حزمة من شظايا
توري الليل •• شعلة من عطاء
فاحملي يا رياح مني التحايا
للصحارى •• لكل كهف نائي
لجحور الجرذان •• للدود للعشب
المندّى لهذه الاشذاء !!
لعيون الصغار •• رفرافة الاهداب ،
تهفو الى انطلاق الضياء
للشفاه الظماء تحلم بالري
وتغفو على لظى الحصباء
جرعيها ، فلست املك الا
ما بصدري ، فجرعيها دمائي !

بغداد — تركي الحميري

الباب المغلق

✷

البابُ المغلقُ ،
والوحدةُ ••
تطبقُ ••
والليلُ الصامتُ ••
وزوايا أربعُ ••

✷

وهواجسُ تحرقُ ،
والعقدةُ ••
تخنقُ ••
والاملُ الباهتُ ••
وكيان موجعُ

✷

صارتْ دنيايَ •• قذفتْ بها •
كالطائرِ ، يقذفُ في أتونِ •

✷

في الظلمةِ أبحثُ ••
لا أتعبُ ••
أتحسَّس بيدي أقذاري •••
ونفاياتي •
ملأت أرضي ••!
وسأبقى أبحث ••
لا ألغبُ ••
أتلمسُ عتمةَ أغواري ••
دنيا ذاتي ••
لا آلو أتحرى عن بعضي
بعضي المفقودُ •
أتحرّى ••• وفؤادي مصباحي ••
ودماهُ وقودُ •
عن مفقودي ••؟
عن مفتاحِ ••؟
عمّا يفتحُ •• بابي المغلقُ •

بغداد — كامل علاوي

مكتبة الاديب

القضية الفلسطينية

لاكرم زعيتر – ٢١٩ صفحة – منشورات دار المعارف بمصر

فارس ولا كالفرسان ، وشهاب ولا كالشهبان ، ولحن حميس ولا كالالحان وعبق زاك من ريح الجنان .

بلى ، ويأخذك فيه ، ادب عبقري باذخ ، وخلق عبهري شامخ . وزئير جحدري صارخ . ولواء يعربي راسخ . الى صليل عنيد نذير ، وايمان سديد بشير . وكتاب رشيد جهير . تلألأت صفحاتــه بجــراح فلسطين . وتضمخت كلماته بانفاس المجاهدين . وزكت آيانم بالحــق العربي المبين ، وبالبعث القومي انشودة الملهمين . فكان لنا منه ذلــك الزعيتر اكرم . مزمار العروبة الانغم . وداعيتها للبعث الاعظم ، ومبشرها بيومها الاشم الاوسم .

ما ذكرت موقف الخطيب والسياسي الروماني شيشرون امام قرطاجا عاصمة فينيقيا الافريقية ، الا تبادر الى ذهني موقف اكرم زعيتر ، بينهما تشابه في الصلابة والتحذير من الاخطار . وتقارب فـي الدعوة الـى الاستنفار . وتجانس في بث العقائد والافكار ...

فقد اشتد ساعد قرطاجا ، وغلظت الواحها وتوثـقت آرابهـا ، واصبحت ثقيلة الوطاة على رومه سيدة العالم ، تنذر الرومانيين بشـر مستطير ، وحساب عسير .

وكانت رومه آنئذ تفترش المجد وتلتحف السؤدد على سرير مـن البلهنية والكبرياء . والبذخ والنعماء . منتشية بسلافة السلطان . هازئة بصروف الزمان – كما هزئنا ونمنا ... – مستسلمة الى حاضر نشوان . وماض ريان ، دوخ البلدان ، ودحرج التيجان – كما دوخنــا واستسلمنا ... – فأي كبير تتقي وأي شر تلتقي ؟

وكانت قرطاجا ترنو الى العالم بعين ملؤها الهيام ، وقلب تزاحمت فيه الاحلام . وعزيمة يشحذها الاقدام ، والغرام والعرام ...

وعندئذ انبرى شيشرون خطيب رومه العظيم ، بهز الرومانيين محذرا وهو ينادي : افيقي يا رومه . اذا لم تقض على قرطاجا اليوم ، فستقضي عليك غدا . افيقي يا رومه واستيقظي ، فها هي بوارق ضرتك المنافسة تلتمع في الافق ، فاذا لم تشبي عليها وثبت عليك ...

وظل شيشرون يحذر الرومانيين وبث في صدورهم أحقد الحقـد على الفينيقيين ويدعوهم الى القتال ، قبل ان يستفحل الداء ، ويهيب بهم مندداً مؤنباً ، مؤججاً في قلوبهم نيران البغضاء والعداء ، مثيرا مـا يجري في عروقهم مع الدماء ، من شمم وعزة وخيلاء . مذكرا بماضـي رومه المجيد الظافر ، وحاضرها العابث الساخر . ثم لا يلبث ان ينظر متشائما الى غدها الاسود الغربيب ، ومستقبلها الخانع الرهيب ، فيهدر ثائرا ويمضي زاجرا زافرا ، حتى أقض مضاجع الرومانيين ، وحرك همـم المترددين ونبه الغافلين ، وما برح دائبا على الحث والتحريض حتى رددت رومه بصوت واحد : الى قرطاجا ... الى قرطاجا ...

وكان بعدئذ لرومه يومها الابيض الظافر ، ولقرطاجا يومها الاســود العاثر . فانطوى لواؤها ، ولكنه انطوى كريما غير ذليل ، واذا كان قـد رافقه النحيب والعويل ، فقد شيعه الاكبار والتهليل ...

ولا ازعم ان اكرم زعيتر انفرد في التحذير من مطامع الصهيونية ، او سبق سواه فـي التنبيه على غوائلها ودواهيها ، فالخطر الصهيوني برز على المسرح السياسي منظما مرسوما قبل ان يولد . وعندما شب عن الطوق ، كان هذا الخطـر عميـق الجذور ، ترعاه السياســة الاستعمارية العليا بكل ما أوتيت من مكر ولؤم وتضليل ، واستبداد واعتداد وتنكيل .

ولا ازعم ايضا انــــه تولى القيادة السياسيـــة ، ووضع الخطط الاستحكامية في مكافحة الصهيونية ، فهذه القيادة بخطوطها العريضـة والدقيقة ، والسطحية والعميقة ، تولاها بحكم الاوضاع السائدة زعمـاء متحمسون مثلوا الشعب الفلسطيني نوابا ومفاوضين ومنفذين .

ولكني اعلن واثقا انه اذا سكتت كل الاصوات ، واذا بحت كـل الحناجر ، ونضبت كل الاقلام ، فان صوت اكرم زعيتر كصوت شيشرون لا يخرس ، وحنجرته لا تبح وقلمه لا ينضب ...

واجاهر واعترف ايضا بانه فتح لفلسطين « جبهة نضالية » سديدة الخطوات والحركات . بليغة الاهداف والغايات . بعيدة المرامي والوثبات . واسعة الافاق والساحات . فتح جبهة منيعة عزيزة . معاركها ظافــرة هجوما ودفاعا . ونزالا وقراعا ، بسلاح هو الحق يصلصل آيات بينات ، ويجري حججا لاهبة تشق الظلمات . وتصرع الافتراءات ، وتجلو للعيون كل ما غاب وفات .

فتح هذه الجبهة القومية في العالم الجـديد ، حيث بسطـت الصهيونية المضللة نفوذها ونشرت ظلها ، فكان صوتها اعلى الاصوات . وكانت آفتنا بها شر الافات . ولكن اكرم زعيتر كان ذلك الحاوي الساحر الذي قهر الحيات ، وسحق رؤوسها بسياط متسعرات ، وكشف عـن خبائثها وما انطوت عليه دخائلها من ضلالات وسفاهات . فكان لقضيـة فلسطين – وقتئذ – فوزها الرائع ، وللباطل الصهيوني خزيه السافع .

سمعته امريكة اللاتينية يوم زارها ١٩٤٧ حاملا اليها والى الجوالي العربية رسالة فلسطين المتمردة . وصوت فلسطين المجاهدة . وقـلب فلسطين الابية الانوف . وجراح فلسطين المتالقة الهتوف . فسمعـت في صوتها ، ورأت في قسماته قسماتها . وقرأت في غضبته غضبتها ، ولمحت في انتفاضته انتفاضتها ...

كان على المنبر ذلك الخطيب الذي جال عملاقا . وانبسط لواء خفاقا . وتسامى مجليا سباقا . مجودا براقا ...

وكأن في بيانه سحرا . وفي ندائه خمرا . وفي يمينه سيفـــا ونصرا . بل ، كأن في ليل فلسطين الدامس فجرا ، وفي مأساتها المروعة خيرا وبشرا ...

كان ينطق بجنانه لا بلسانه ، ويزخر بايمانه قبل تبيانه ، ويأتـم مستهديا بعرفانه ووجدانه . قبل تدبيج آيات عقيانه . كان صادقـــا مؤمنا غيورا ، وبامته العربية معتزا فخورا . ولربه العربي حامدا شكورا . ولا غرو فالرسالة التي تتلظى بها الجوانح . ليست كالوظيفة التي تأتي بها السوانح . وشتان بين رسالة تهبط من السماء . وتجري في العروق مع الدماء . واخرى تهبط من مجلس الوزراء ، مرسوما هـو اشبـه باليانصيب ، والحظ الخصيب ، لهناءة الجوف الرغيب ... بل أيـن الدخيل من السليل . والوكيل من الاصيل ...

وكانت باكورة « الجبهة النضالية » تلك الخطبة الرنانة التي انطلقت من حنجرته نارا ونورا ، فارتجت لها جدران النادي الحمصي (ســان باولو برازيل) وترنحت الجوارح ، وصفقت القلوب النوافح ، قبل الاكف الجوامح . وكان لي آنئذ بصفتي خطيبا للنادي الحمصي ، حظ تقديمـه مع رفيقيه اللامعين الاستاذين نصري معلوف وتوفيق اليازجي ، الــى الجماهير التي احتشدت في دار العروبة في المهجر ، لتسمع كلمة فلسطين ،

ونداء فلسطين وزمجرة فلسطين ، عندما كانت السياسة الاستعمارية حليفة الصهيونية ، تتآمر على الحق وعلى الانسانية ، وعلى الضمير البشري ، وقل بالتالي على المسيحية التي يدين بها هذا الاستعمار . عندما كانت تهيء اكبر جريمة باسم اكبر مؤسسة دولية ، في اكبر عصر من عصور التاريخ ، على اكبر مهبط للوحي الالهي ...

واصفينا ، وكلنا كاهن في هيكل القومية العربية ، وجندي في ميدان النضال والتبشير ، اصفينا الى اكرم زعيتر شيشرون فلسطين ، مستطربين مستمتعين ، متفائلين متحمسين معتزين ، وكاننا نجثو امام فلسطين ونلثم جراحها ونغسلها بدموعنا . وكاننا نناغي السماء ونطاولها اعجابا ببطولة فلسطين وجهادها وتضحيتها . وكاننا نناجي في الجو العربي بوارق السؤدد والمجد .. ولا بدع ، فالرسول الاصيل مرهف الحس . عميق الحدس . نغوم الجرس . مصلصل الهمس . متلالىء النفس . يتراوح البيان بين اصغريه . ويلتمع الايمان في عينيه . ويتهاوى الباطل بين يديه ..

هذا كله لمسناه في اكرم زعيتر عندما القى محاضرته الاولى فيسان باولو ، ثم عقبها بسواها وسواها وكثيرا ما كان ينضد في اليوم الواحد ، عقدا من الخطب الكريمة الى جانب الاحاديث المتدفقة التي يفضي بها الى الصحف البرازيلية ، تنويرا للراي العام ودفاعا عن عروبة فلسطين وتفنيدا لاضاليل الصهيونيين ، فتقع احاديثه نارا وحمما على رؤوس الاستعماريين ، وبردا وسلاما في صدور اليعربيين .

والتفت حوله الجالية وقد تآلفت القلوب وتوحدت الصفوف . وكان قضية فلسطين سلسلة من ذهب ، شدت اديبا الى وجيه ، وغنيا الى فقير ، وصناعيا الى عامل ، وكبيرا الى صغير . فاذا اللجان تتالف وتمضي بهمة قعساء في تنفيذ اغراضها ، واذا التبرعات تنهال على اللجان ، واذا دم حار قوي يجري في جسم الجالية العربية ، لا فرق بين سوريها ولبنانيها وفلسطينيها ...

وكان اكرم زعيتر جادا ، وكنا كلنا جادين ، وربما كانت بعض الدول العربية جادة ايضا ...

ولكن الدهر كان هازلا اشد الهزل . غازلا اسوأ الغزل . ذلك ان قضية فلسطين انتقلت من ايدي ابنائها اصحاب الحق الصريح في امرها ومصيرها ، الى قبضة الدول الاستعمارية ، ومنها الى بساط المناقشات الروائية المرتبة في هيئة الامم المتحدة ...

وما كانت مهمة اكرم زعيتر في اميركا اللاتينية سفارية رسمية ، ولكنه استطاع بما اوتي من كياسة وسياسة ، وبما تسنمت النزالات العربية من مكانة مادية واجتماعية مرموقة ، وبما ازدانت من مزايا محببة مرموقة ، ان يقابل الزعماء والوزراء والرؤساء ، ويشرح لهم قضية شعب صغير عريق يأبى الاستعمار الا ان يسلبه وطنه الاصيل ، ويشرده هائما على وجهه تنهشه نيوب الفاقة والعقابيل ، وتمزقه براثن اسرائيل . بما تلفقه من اباطيل وضاليل .

وافلح في هذه المهمة الخطيرة الدقيقة ، في مكان . واخفق في مكان آخر . ذلك ان « أعين » الاستعمار التي لا تغفو ، كانت قد سبقته ورتبت ما شاءت ان ترتب . وعقبت ما شاءت ان تعقب . بينما كنا نغط في نوم عميق هنيء ... معتمدين على عدالة قضيتنا ، وعلى الوجدان العالمي ، وعلى ان « السياسة الدولية » تميز بين الخير والشر... بلى ، ومعتمدين ايضا على فوهات بنادق خرساء ، وحناجر رنانة فوهاء . وتصريحات بلهاء هوجاء . فتبلهنا الطريق ، واضعنا الضالة ، ورضينا من الغنيمة بايواء الهاربين (اللاجئين) ...

وانا ما كنت لاتطرق الى الحديث عن « سفارة » اكرم زعيتر في بلدان اميركه اللاتينية ، وما كنت لابسط للقراء شيئا من نضاله القومي في العالم الجديد واثره البليغ في الجوالي العربية والدوائر السياسية والصحافية ، لولا اني رايته وهو يخط كتابه « مهمة في قارة » يحرص اشد الحرص على طرح اكاليل غاره مكانا قصيا عن قلمه وقرطاسه ، ويكتفي تقريبا بسرد وجيز انيق رفيق لمذكراته التي دونها لدى زيارته للجوالي العربية في اميركة اللاتينية ، متناسيا اثر « البطل » في حركته القومية المباركة . وكأن اكرم زعيتر المؤلف او مدون المذكرات ، لا يهمه شيء من بطولة اكرم زعيتر ، رسول فلسطين ، وانما يعنى بقضية فلسطين واليقظة القومية بين الجوالي العربية واثر الدعوة الفلسطينية فيالدوائر الاجنبية . وكأنه بهذا « النكران الذاتي » الصوفي ، رصع اكاليل غاره بأثمن الحجارة الكريمة .

ثم شاءت الهمة الشماء ، والغيرة القومية القعساء . لاكرم زعيتر ، ان يضيف يدا جديدة الى اياديه السالفة ، وان يذكر العالم العربي بما كان وبما يجب ان يكون ، فاصدر مؤخرا كتابه الفريد « القضية الفلسطينية » وهو ابن بجدتها وفارس ساحتها ، وقد عالج فيه بحزم واصالة قضية الوطن المسلوب على اضواء التاريخ والعلم والتفكير المتحرر والقومية العربية .

وبديهي ان يوحي الينا هذا المؤلف النفيس الذي طالما نشدته المكتبة العربية ، بكتابة تلك التوطئة التي وصلت الماضي بالحاضر ، وان يدفعنا الى نشر ما طواه ، لندل القراء على ان اكرم زعيتر ، هو دائما ذلكالاكرم الصوفي الذي نذر كل قواه ، ليرعى قضية فلسطين وما هي الا الالفوالياء في قضية العرب ، غير متوسل بهذه المجهودات ، الى مصلحة ، سوى مصلحة الوطن العربي . وغير قارع ، بهذا الكدح الفكري ، بابا لغنم ، سوى غنم الوطن العربي . وغير راغب ، وقد حمل رسالة فلسطين ، في اجر ، سوى اجر الوطن العربي . وما اشبهه بذلك المتصوف المتسامي الذي احب ربه صادقا ، وعبده نقيا منزها ، لا رهبة من تيرانه . ولاطمعا في جنانه ، بل عبده لانه أحبه وفاض حبه في قلبه وذهنه ووجدانه .

وكتاب « القضية الفلسطينية » يتناول تاريخ فلسطين منذ وطئتها اقدام كنعان ، فقيام الدولة اليهودية في عهد داود وسليمان ، فانهيار المملكة امام غزوات اشور وبابل والفرس والرومان . فالفتح الاسلامي العربي . وما تلاه من الاحتلال اللاتيني الصليبي . فجلاء الصليبيين في عهد صلاح الدين ، فاستيلاء العثمانيين على فلسطين فسقوطها في قبضة الانكليز المستعمرين . واعلان وعد بلفور الذي انتهك اقدس حقوق الشعوب ، وصاغ « للصوصية » تاجا من العز والفخار ...

وهنا ينتقل المؤلف من العرض التاريخي الموجز السريع ، الىالعرض السياسي المسهب البطيء ، فقيد الاوابد وجمع الشوارد . ورد الروافد الى الموارد . هنا تبتدىء مأساة العرب في عقر دارهم . وهي أدهى نكبة منيت بها العروبة وافدح كارثة اصابتها في الصميم ، بل انالخطب بضياع الاندلس ليهون امام فاجعة فلسطين وهي البقعة العربية العريقة التي تصل اسيا العربية بافريقيا العربية ، بل هي العمود الفقري الذي يرتكز عليه الجسم العربي والكيان العربي .

وكان اكرم زعيتر في كل ما سرد من طغيان الانتداب البريطاني وتعصبه على العرب وتنكره لحقوقهم الطبيعية ، وفي كل ما روى من اخبار الاضرابات والاحتجاجات والانتفاضات والثورات العربية ، وفي كل ما محص وسجل من مقررات سياسية للجامعة العربية .كان في كل ما حقق ودقق وعلق ، وفي كل ما تدبره من اسباب الخلاص واسترداد فلسطين ، ذلك المؤلف السوي الصراط ، الغزير المعرفة ، الرزينالتفكير ، العلمي النهج ، السري الاسلوب والهدف ، البليغ التعبير .

وانت اذا طالعت الكتاب ، فانك لا تصطدم بذلك الجو العاصف الراعد ، الهدد الموعد . ولا تلقى ذلك البحر المرغي المزبد ، المتجهم المتلبد . ولا تلك العواصف الهدارة المزمجرة ، ولا تلك الصرخات المدوية المصعرة ، او تلك الغضبات والنقمات واللعنات الهودورة ، او تلك « النحنيات (١) » الحماسية المضللة المقررة . او تلك المصفات الشعارية التي لاكتها الالسن هزيلة متهافتة مكررة . انك لا تلقى شيئا من هذا ،

ولـكنك تلقى المـؤرخ والعالم والسياسي والمحقق الهادىء المتبصر . والدارس المفكر . والمرشد المتدبر ، والنذير المبشر .

وآية المؤلف انه لا يصب بقلمه جامات اللعنة على الاستعمـار والمستعمرين والمأجورين ، ولكنه يحمل القارىء ، كل قارىء ، على ان يتولى بلسانه وقلبه وروحه صب هذه اللعنات ... وناهيك به بعد هذا من مؤلف عميق الغور ، بارع الاسلوب ، يعرف كيف يستنفر ويشير الكرامة القومية ، والكرامة البشرية في الصدور . كما يعرف كيف يستل اللعنات ويؤرث النقمات ، سهاما ثائرة ماضية . وحمما زافرة عاتية . يرمي بها دولة ماكرة باغية . وهذه ميزة للكتاب ترفعه عن المستوى المألوف ، الى ذروة من الابداع في التأليف .

واذا كان المؤلف قد اوجز القسم التاريخي ايجازا لا يضيع على القارىء اللبيب شيئا من الجوهر ، فهو قد اسهب كل الاسهاب في سرد وقائع الحقبة الانتدابية ، بما اقترفته السلطة الاجنبية من جرائم وجنايات ، وبما تألق في صدر فلسطين من جراحات وبطولات . فتلقى الى جانب السياسة الانتدابية الماكرة ، والاساليب الغادرة ، شعبا ابيا حيا ، مضرجا بدم الحرية نقيا زكيا ، منافحا عن عرينه سخيا سريا . رضيا وفيا.

وكان له ان ينتصر في معركة الحرية والاستقلال ، ولكن من نكد الدنيا على الحر ، في هذا العصر الهر ، ان تنتصر المؤامرات والنذالات ، على المروءات والبطولات ...

ثم اذا كان اكرم زعيتر قد هدف في القسم التاريخي الى اثبات عروبة فلسطين منذ أطل عليها فجر الانسان ، الى ان سجد للعجل الذهبي ترومان ، وامتهن الحق والوجدان ، واعترف مبتهجا بوليد الاثم والطغيان. نقول اذا كان هدف المؤلف في القسم التاريخي تقرير هذه العروبة ، فان هدفه في سرد تاريخ الانتداب ووقائعه ، مع ما يرافق هذا السرد من تؤدة ويسر ورصانة ، تعبئة قلب القارىء باخصب الحقد على الاستعمار والمستعمرين ، وباشرس النقمة على الشيطان الاخرس الساكت عن الحق. فابدع فكرا وبيانا واسلوبا .

ثم يدرس المؤلف اسباب الكارثة الفلسطينية ، فيفصح مرة ويجلو السيئات . ويشير حينا اشارات فيها التباسات وغبشات ، ويمضي في تبيان الاسباب المباشرة (من الناحية العسكرية) دون ان يوزع التبعات ويحددها ، ويرى في الاسباب البعيدة ، او الجذور العميقة (ضعف بنية الامة العربية يرجع الى ما اعتور اخلاقها القومية من وهن) وكأنه في دراسة الاسباب البعيدة والمباشرة ، دون ان يصرح ويخصص ، احال القارىء الى قراءة ما بين السطور ، وما تضمنه من شؤون وشجون ، هي أبلغ من الحرف المسطور والحكم الزبور ، والرأي المأثور ...

غير ان المؤلف اصاب كل الاصابة عندما قال :

١) بانه لم تتح للشعوب العربية في حرب فلسطين ، ان تشارك في المجهود الحربي المشاركة التي تقتضيها خطورة المعركة .

٢) بان اليهود اخذوا المعركة مأخذ الجد اكثر مما فعل العـرب واعتبروها معركة حياة او موت لهم .

٣) بان القيادة العسكرية الموحدة كانت مفقودة . فظل كـل جيش (عربي) مستقلا في خططـه وعملياته استقلالا حرم المعركة مزية الانسجام بين جيوش متعددة لدول متعددة الخ (ص : ٢٨٥)

ونحن اذا اعملنا الفكرة وتدبرنا هذه الاسباب الثلاثة وهي خطيرة كل الخطورة رأينا ان الذنب محصور في اولئك الذين تولوا قيادة العرب في معركة فلسطين . هم الذين يحملون وحدهم تبعات الكارثة من الناحيتين العسكرية والسياسية وهم المسؤولون امام الامة العربية والتاريخ ، عما اقترفوه من اخطاء .

ولكن المؤلف يصر على ان « تتحمل الامة العربية ذاتها » تبعة الاسباب المباشرة لكارثة فلسطين .

وما ذنب الامة العربية ، وقد كانت مقودة لا قائدة ، ومأمورة لا آمرة ومنهية لا ناهية ، ومنفذة اوامر وخطط وحركات ، لا واضعة ولا شارعة ولا مانعة ..

فاذا كانت القيادة العسكرية الموحدة مفقودة ـ باعتـراف المؤلف نفسه ـ فهذا يعني فقدان كل عوامل النصر ، يعني الفوضى والتخبط . يعني التنافر في الاتجاهات ، كما يعني التخاذل بين قادة العرب . فمـا هو ذنب الامة العربية التي دعاها قادتها للاشتراك في حرب فلسطين ، فلبت النداء بحماسة وتضحية ، ولكنهم ابوا عليها الا ان تشترك بمقدار لا تجاوزه وان تحارب بمعيار ، لا تعارزه ...

هذه واحدة واخرى ، من هو الذي فرض الهدنة الاولى على الجيوش العربية الظافرة ، ومن هو الذي حرمها ان تجني ثمار النصر ، حتى انعكست الاية بعدئذ ؟ أليس قادة العرب في معركة فلسطين ؟

لقد كان الاولى ان نقول بان الامة العربية وبالاحرى فلسطين ذهبت ضحية الذين تولوا قيادتها ، فما اخلصوا ، او انخدعوا او غلبوا علـى امرهم .

ولكن كاتبنا العربي الكبير يستدرك في مستهل مؤلفه ويعدنا بنشر « كتاب مفصل » بعد هذا « الموجز » يجيء سجلا وافيا لقضية فلسطين كلها ، باحداثها ووثائقها واسرارها وتبعاتها ، ونحن نعلل النفس منذ الان بالوقوف على ما انحجب من المداورات والاسرار التي ادت الـى كارثة فلسطين . وهذا ما يجب ان يماط عنه اللثام، وان يعلن صريحا للرأي العام ، جلاء للحقائق التي مزقتها الغايات والدعاوات وبعدئذ لكل نفس ما جنت من حسنات او سيئات ، وليس كأكرم زعيتر وهو الكاتب العربي الاصيل ، من يؤرخ لفلسطين بقلم نضرت اوراقه ، وانطـاد انطلاقـه ، وتلألأت آفاقه ، وزخرت اعلاقه .

ومسك الختام في هذا المؤلف الطريف ، فصل جليل موضوعـه (سبيل الخلاص) وقد لخص فيه (الوجوبيات) الناجعة في انقاذ فلسطين ، فدل على تفكير عميق واصالة في التحقيق ، وتجاوب طليق .

والمؤلف ، ككل قومي عربي مؤمن برسالة امته وحيويتها وحقوقها ومستقبلها ، يرى متفائلا مصيبا (ان المعركة التي خسرها العرب ليست نهائية فاصلة . ومن قرأ تاريخ فلسطين ادرك انها مرت بمثل هذه المحنة ثم نجت منها . وفي قيام الدولة اللاتينية (وهو يعنـي الصليبيـة الاستعمارية) وزوالها شاهد على ذلك) .

وهذا التفاؤل الايجابي مقرون بواجبات واصلاحات جذرية وتنظيمات علمية وفنية وسياسية ، وبخلق عقلية قومية اجتماعية جديدة تحرر الامة العربية من اعدائها الداخليين أو أمراضها المزمنة الموروثة ، كما تحررها من عدوها الخارجي الالد ، الذي مزق هذه الامة وقطعها الى دويلات ، وحال بسياسته العسكرية والاقتصادية والثقافية ، واساليبه الميكافيلية ، دون الوحدة العربية ، واذا شئت فقل ، حال دون التضامـن العربـي . او التفاهم العربي على الاقل ...

ونحن نردد ايضا مع المؤلف الحاذق والقومي الصادق ونرسلهـا صرخة ملؤها الحزم والعزم وننادي : (لا يأس) ولا يجوز ان يتطرق الى قلوبنا ادنى شعور بالعجز واليأس ، والا كنا انهزاميين متهافتين ، لا حق لنا بوطن وكيان ، وغير جديرين بعزة وسلطان .

واذا كان العدو الاسخريوطي قد ربح الجولة الاولى بتآمر الاستعمار علينا ، فلا تزال امامه وامامنا جولات وأي جولات . انه يطلب منا المزيد ، ونحن نطالبه بتسديد الرصيد . وهب اننا ذهبنا ـ وقتيا ـ مذهـب ايزنهور وقلنا معه : « ان قيام اسرائيل حقيقة تاريخية » فعلينا ان نذكر دائما ان الحقيقة التاريخية الكبرى هي : ان حقيقتنا العظمى ، ستبتلع حقيقتهم الدنيا ، طال الزمان او قصر ، ورضي الاستعمار او غضب ، ذلك بانه يستحيل علينا نحن البشر ، عمالقة ما كنا وجبابرة ما شئنا ،

(١) نسبة الى نحن ونحن في باب الادعاء والتبجج .

وصيارفة ما اردنا ، ان نخدع النواميس الطبيعية ، او ان نحتال عليها . وشر الخداع ، خداع البصر ..

وبعد هذا كتاب جدير برعاية الحكومات العربية ، وجدير كل الجدارة بالتدريس في المعاهد . انه يحمل للطلبة اصدق صورة لقضية فلسطين والنشء الذين تنطبع في صدورهم مثل هذه الصورة الحية المتفضة ، ينشاون اصلب ايمانا واقوى مراسا وارهف احساسا ، وابعد وثبة ، فتحيا في اعماق نفوسهم قضية فلسطين المسلوبة . وتجيش في جوانحهم نيران الثار .

والله ما وقعت عيني على ما نسميه سياسيا « لاجئا فلسطينيا » الا نكست الراس واطرقت خجلا ، وكيف لا انكس الراس امام هذا الاخ الشريد وانا ارى في وجهه الملفوح ، جراحات امتي جراحاتها المتقرحة ومهانتها وفاقتها .. وانكى الانكى ، انك تسمعهم على منابر الوعظ ، وفي محافل العبادة ، ومجامع الثقافة والعلم والنور ، يتحدثون عن الحرية ، وعن العدالة ، وعن الانسانية وعن الدين ، وعن الله ... فاي الله هذا يعمي عيونهم عن اللاجئين الفلسطينيين ، ويعميها عن جنايتهم التاريخية التي جردتهم من كل شعور ديني وانساني ؟

وحسب الكتاب فضلا ان مؤلفه مؤمن بكل كلمة يخطها . لايتكلف ولا يتصنع ، ولا يتباكى ولا يتقنع . وانما يكتب ما يعتقده ، وما رسخ في عقدته . فظاهره وباطنه سيان ، لا تناقض فيهما او امت . وانت لا تستطيع ان تؤمن بكتاب ما ، اذا لم تؤمن بان مؤلفه صادق وفي ، وحساس عليم .

فيا اخي اكرم : اما وقد انعم الله عليك بما انعم ، وكرمك بفضله كما كرم . وقدم لك ما قدم ، فقد تمنيت على الرغم مني ، لو توليت رئاسة الوزارة ، في اية دولة عربية ، ساعة وخمس دقائق لا غيرها ...

اما الدقائق الخمس ، فتكفيني لاصدار مرسوم بتسميتك « سفيرا جوالة » في العالم ، للدفاع عن القضايا العربية عامة والفلسطينية خاصة

واما الساعة ، فلعلها تكفيني لاقناعك بقبول هذه « المهمة الرسمية » الخطيرة التي تجندت لها وتوفرت على خدمتها ـ دون مرسوم حكومي ـ فبذلت ما يفوق الطاقة ، كرمى لمجد امتك .

هذا هو تقديري لك ولنضالك ، ولادبك ووفائك .

حمص — نظير زيتون

سمر نار

لسليمان عواد ـ مقطوعات وجدانية ـ ١٥٩ صفحة ـ
مطبعة الجمهورية بدمشق

الفن هو المادة الاولى للانسان في تعبيره عن الاشياء ، وهو القيثارة الخالدة التي تنشد عليها الروح ، أغانيها ، هذه الاغاني التي تسمو بالنفس الشاعرة ، لتعبر عن اسرارها وخلجاتها وفي الفن ، تفتيق للذات الانسانية الشاعرة التي تمس الحدس الرائع لصيرورة المشاعر والاحاسيس ، وفيه تقوم التجربة الذاتية .

والفنان الشاعر ، الذي يحمل روحا انسانية ، اقوى على الاداء الوجداني ، اذ ان الخيال الذي يرويه هذا الفنان الشاعر ، بخلجات روحه ، واحاسيسها ، اقرب بكثير الى حقيقة التجربة التي نعانيها في كثير من الاحيان .

وكتابنا الفنانون المعاصرون ، يحاولون في كثير من التجارب الشعورية ، ان يوجدوا آثارا لمشاعرهم في شتى مرافق الحياة .. ومنهم الكثيرون الذين تستهويهم المدارس – أيا كانت – المتطرفة منها وغير المتطرفة .. فميزجون ما تقلدوه من هذه المدارس في اطار تجاربهم الخاصة ، فاذا ببعضهم يقبع او يضيع بين مفارق هذه المدارس ، واذا ببعضهم يلاقي دربه المشرق ...

وسليمان عواد – في رأيي – من هذا القسم الثاني ، الذي يحاول التعبير عن روح الاشياء والمعاني في اثر جيد ، لا يسبب الاشمئزاز ، ولا يضر في الاداء الفني . فالتجربة التي عاناها الكاتب في مجموعته الوجدانية العاطفية « سمرنار » كانت نابعة ، عن الفن الذاتي ، الذي يقوم على دعائم الخيال العميق ، والاسلوب الشيق ، والانفعالات الصادقة ..

لقد حلت عندي هذه المقطوعات الوجدانية العاطفية ، حلول الربيع ، بومضاته الجميلة ، ونغماته العذبة .. فما وجدت فيها ، الا انطلاقا ذاتيا حرا ، ترك الشاعر على غاربها ، تتقفى احداث الخيال الفني ، الى عوالم جد مفرحة ... وان كان الالم فيها على شيء من المكانة ... الا انه كثيرا ما يخلق في النفس ، شعور الابداع الملهم ... !

ترى هل سليمان في « سمرناره » قد استطاع ان يجعلنا نعيش معه احلامه ، وآماله وامانيه ؟ .. وهل ان التجربة الذاتية ، وذلك الدفء ، واللفظ المنشد المثير ، والموسيقى الشفافة ، الاسلوب الموحي للتعبير .. يخلقه احساس موهوب .. هل هي متوفرة في المجموعة ؟

ان ذلك ما سنجده في مقطوعات « سمرنار » المشرقة حينا ، والعاتية المزمجرة حينا اخر .. فهذا الازدواج لا اخال يسيء في مفهوم التجربة .. ان سليمان عواد ، لا يقف عند أي حدود من « سمرناره » هذه الالهة الصغيرة ، فهو معها في جمالها ، وهو معها في حزنها ، وهو معها في عواطفها وهيامها وحنينها والمها ..

« ما اشبه سمرنار ، وردتي النورانية الساطعة .. بالهة فاتنة من آلهات الاغريق القدامى .. لا بل هي اكثر جاذبية ورقة ونعومة .. واشد من براءة وطهارة ، وقدسيه .. من ديانا الهة القمر ، معبودة اليونان .. »

« وعلى سيماء وجه زنبقي الالهية سمرنار .. تتفتح بروعة اخاذة ازهار حزن شاحب شرود ... »

« ولعواطف حوريتي البيضاء سمرنار .. عمق آسر غريب .. عمق مياه الخلجان الحارة في شواطىء المحيطات الكبرى .. عمق الزرقة الصاحية في السماوات المحنية .. »

ان هذا التخاطب في حوار متسائل بشوق ، لا يرسو عند أي شاطىء من شواطىء الذات .. جميل ان يصف الانسان معشوقته في تشابيه مختلفة ، وان يظل يهمس بالشجو المفرح ، والشجو الحزني ، وهو في دوامة الحب ، ولكن عليه ان ينقي لذلك ما يضفي التفاؤل والاشراق والامل ..

انني آخذ على سليمان في ذلك ترداد الصور في بعض المقطوعات

« ايها العشاق .. تعالوا جميعا .. وكرسوا جهودكم ، لاقامة معبد من زهر الياسمين لحبيبتي سمرنار ... »

« ان سمرنار ... اغنية سماوية فليصغ باخلاص الى معانيها المتعبدون » .

الا ان التوزيع في سبك الاسلوب للتعبير عن اعجابه بجمال سمرنار .. هو الذي يجعلنا نعتبر بان الكاتب لديه قدرة كافية بعض الشيء على خلق جو الصورة المتعدد الالوان :

وكذلك الامر في التعبير عن روح الكاتب :

« ايتها النافذة السحرية المقدسة .. بواسطتك احس الكون ينزلق على امواج قلبي .. بواسطتك تفوص الحياة ، وتتدفق الحيوية .. في وهج ونور .. »

« ترى ما قيمة الكون والحياة ، اذا خلا الانسان من هذه النافذة .. هباء ، كل الدني ، فراغ كل الوجود ، موت بطيء عمر الانسان .. موت ... موت ... »

ولكن الكاتب يصدمنا في هذه الكلمات (.. موت .. موت) فاذا به ينتزع البشاشة عن الجبين الوضاح الضحوك ، الذي استقبلنا به هذه النافذة السحرية في غمرة حب شائقة .. وهذا ما آخذه على سليمان ، لان التجربة هنا ، كانت على حساب العدم .. وهذا ما لا اقره في الفن .. الخلاق ...

لا بأس ان ييأس المرء ، لكن الاجمل به ان يظل دائما في امل الدخول في المأساة بقوى لا تموت ، لان الالم في المأساة – اي مأساة – اراه السبيل الى الفرح العميق .

انني – مع اعجابي – بتلك الاشراقات والمناجات الرخيمة التي تضمنتها المجموعة لا اريد للكاتب ان يزج بتجاربه الاخرى ، نفسا مرهقة مبهورة ، واغراقا في التوهم .

« أي آمال خبيثة قد زرعت الاسلاك الشائكة ، وبذرت الالغام في طريقي .. »

« انك ميت ، ميت ، لو كانت الحياة تنبض في اغوارك .. انت حي في قائمة الاموات ، ميت في سجل الاحياء ... »

« كنت مندفعا في جحيمي ، اندفاع قذيفة على وشك الانفجار ... كنت لا ادري ، أي شيطان لعين ، ينهش جسدي ... ضيق النفس دائما ... كنت اشتعل كالبركان ، وانطفيء حتى اصبح رمادا .. »

فهل يجمل بالفنان الشاعر ان يكون متحجر القلب والدماغ ، يتمنى الانفجار ، يتمنى الاشتعال كالبركان . هل يجمل به ان يضر من ذاته الفنانة المبدعة ، مهما كان السبب وعرا مظلما .. هل يجمل به ان يكون في هرب من المجهول ، بدلا من ان يقيد او ابده .

وهناك بعد ذلك ، بعض النشاز في اكثر من مقطوعتين ، في اجترار المعنى الواحد او التعدد ، فقد زج الكاتب معنى واحدا بين كثير من الصور التي استمدها من الطبيعة ، والورد ، والقمر ، والنجوم ، والمراعي والجراح ، والبراعم ، والكآبة ، والهدوء ... الخ.

اقول ذلك ، لانني اعتبر بان من مقومات الكتابة الوجدانية العاطفية ، الايحاء بالنغم ، والايحاء بالكلمة ، واذا اتت في طواعيه .. حيث يتسق التعبير ، ويستقيم المعنى في المقطوعة الواحدة ..

واخيرا .. فان في المجموعة الكثير من الشعور الملهوف ، والتشوق المطلق ، والحدس المفرد المثير والنفحات الندية ... لو شذبها الكاتب في تفاءل مشرق ، لاجاد كل الاجادة ، على غيره من الذين ينهجون نهجه في الادب بين شبابنا الطالع ..

فعندما يرسل الكاتب الفنان نفسه على هنية واسماح ، يعطينا كلاما صافيا اثيريا له في الذهن ترجيع ورنين ، مع تأمل وحنين ، لكن سليمان – احيانا – ينبو بنا ، فيغرق في الضباب ، ويرهق في شعور عائم من نزوع رمزي متكبر ، فتصدمنا الفالات به جامحة ، من رواسب اليأس والقنوط ، والعقل المزور ، في عنف مرير ...

دمشق

اسماعيل عامود



ظهر حديثاً

● شعراء العراق المعاصرون ـ تأليف غازي عبد الحميد الكنين ـ الجزء الاول ـ ٢٢٤ صفحة ـ مطبعة الشباب بغداد .

● تنمية القدرة على التعلم عند الاطفال ـ الكتاب ٢٠ من سلسلة دراسات سيكولوجية : كيف نفهم الاطفال ـ تأليف هاري ريفلين ـ ترجمة الدكتور محمد عماد الدين اسماعيل مدرس علم النفس بجامعة عين شمس بالقاهرة ـ مراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي المستشار الفني لوزارة التربية والتعليم بمصر ـ ١٠٢ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة مصر بالقاهرة .

● مصر في المعركة ـ تأليف نعمات احمد فؤاد ـ ١٧٦ صفحة ـ الغلاف بريشة عبد السلام الشريف ـ اللوحات الداخلية بريشة عبد المجيد وافي ـ طبع الغلاف بمطابع دار الهنا [؟] وطبع الكتاب بمطبعة السنة المحمدية [؟]

● محمد ـ ملحمة شعرية ـ للدكتور علي شلق ـ ٧٧ صفحة ـ منشورات دار مكتبة الحياة [؟] ـ [لم يذكر اسم المطبعة] .

● سلة شعر ـ لنقولا قربان ـ ٦٠ صفحة ـ الرسوم بريشة بيار صادق ـ الخطوط بريشة كامل البابا ـ منشورات دار فينوس ببيروت ـ مطبعة الجهاد ببيروت .

● سورية في الادب المصري القديم ـ تأليف انيس صايغ ـ ١٨٤ صفحة ـ مطابع لبنان ببيروت .

● تجديد في الفلسفة ـ تأليف جون ديوي ـ ترجمة امين مرسي قنديل ـ مراجعة الدكتور زكي نجيب محمود ـ ٣٤٠ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ـ منشورات مكتبة الانجلو المصرية ـ مطبعة مصر بالقاهرة .

● مع القافلة الشعرية ـ تأليف نهاد رضا ـ الجزء الثاني ـ مجموعة شعرية مع صفحات نثرية ـ مطبعة الشرق بحلب .

● الشابي وجبران ـ تأليف خليفة محمد التليسي ـ ١٧٦ صفحة ـ الغلاف بريشة فؤاد الكعبازي ـ الخطوط بريشة محمد الخوجة وعبد اللطيف الشويرف ـ منشورات مكتبة الفرجاني بطرابلس الغرب ـ المطبعة الحكومية لولاية طرابلس الغرب ليبيا .

● في سعير المعركة ـ شعر ـ لنذير الحسامي ـ ١٨٣ صفحة ـ مطابع الفجر الحديث بحمص سوريا .

● كيف يلعب الاطفال ... للمتعة والتعلم ـ الكتاب ٢١ من سلسلة دراسات سيكولوجية : كيف نفهم الاطفال ـ تأليف جان شك جروسمان وايدا ليشان ـ ترجمة محمد عبد الحميد ابو العزم المفتش الاول بوزارة التربية والتعليم بمصر ـ مراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي المستشار الفني لوزارة التربية والتعليم بمصر ـ ٩٩ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة مصر بالقاهرة .

● احاسيس ثائرة ـ شعر ـ لسالم علوان الحلبي ـ ١٦٦ صفحة ـ مطبعة الاديب بالبصرة العراق .

● صورة دوريان جراي ـ تأليف اوسكار وايلد ـ ترجمة بشير الشريقي ـ ٢٦٠ صفحة ـ مزينة بالرسوم ـ منشورات دار النشر والتوزيع والتعهدات بعمان ـ مطابع شركة الطباعة الحديثة بعمان الاردن.

● اصداء النيل ـ شعر ـ لعبدالله الطيب ـ ٢٠٨ صفحة ـ حجم كبير ـ لوحة الغلاف بريشة مسز جرزلدة والخط بريشة عثمان عبدالله وقيع الله ـ مطبعة مصر بالخرطوم السودان .

● قرارة الموجة ـ شعر ـ لنازك الملائكة ـ ٢٠٨ صفحة ـ حجم صغير ـ مطابع دار العلم للملايين بيروت.

● من الادب المعاصر ـ تأليف سامي الكيالي ـ صاحب مجلة الحديث ـ ٢٨٤ صفحة ـ مطابع الحديث بحلب سورية .

● الشمس والآلة ـ تأليف هرمان ونينا شنايدر ـ ترجمة الدكتور محمد صابر سليم المدرس بكلية التربية بجامعة عين شمس بالقاهرة ـ ١٣٠ صفحة ـ مزين بالرسوم ـ في سلسلة مكتبة العلوم للجميع ... نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ـ منشورات دار المعارف بمصر ـ مطابع دار المعارف بمصر .

● قصة الكتاب ـ الكتاب ٨ من سلسلة أمس واليوم : قراءات تاريخية ثقافية ـ تأليف جورج شهلا احد اساتذة التربية في الجامعة الامريكية ببيروت وشفيق جحا احد اساتذة التاريخ بالكلية الثانوية العامة في الجامعة الامريكية ببيروت ـ ١٢٨ صفحة ـ مزين بالرسوم ـ مطابع دار الكشاف بيروت .

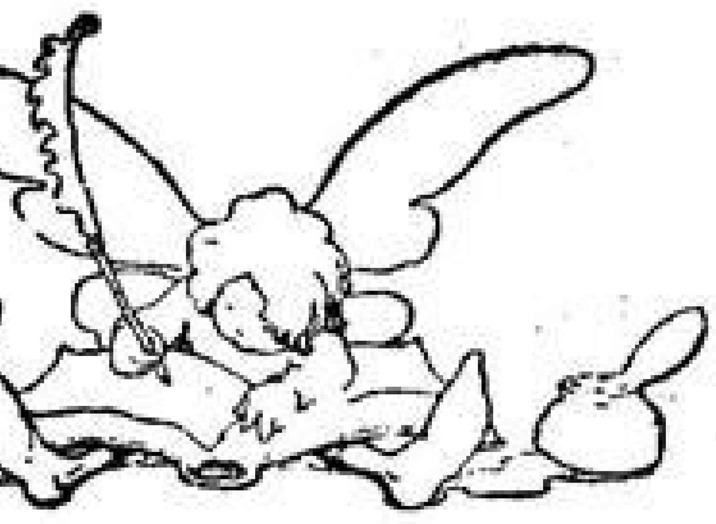
● سقط المتاع ـ الجزء الاول ـ من ديوان المرحوم الشيخ عبد الحسين الصادق ـ مع مقدمة بقلم حسن صادق ـ ٢٧٠ صفحة ـ حجم كبير ـ المطبعة العصرية بصيدا لبنان .

● جوائز « المغرب » و « مرويكوس » للاداب ١٩٥٥ ـ القسم العربي ٧٧ صفحة ـ حجم كبير ـ وفيه : « فتيان القرية ـ شعر لمحمد الطنجاوي» و « رواد المجهول ـ قصة لاحمد البقالي » ـ القسم الاسباني ٢٧ صفحة ـ وفيه : « انشودة غابة باب شيكار ـ شعر لميكل فرنانـدت » و « الفلة الاولى ـ قصة لميكل فرنانـدت » منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان ـ مطبعة كريمادس بتطوان بالمغرب .

● Les Néo-Classiques — par Raymond Schaltin — Poèmes sur un rythme neuf — 36 pages — Editions de la Revue Moderne, Paris — Imprimerie Dierville, Eure, France.

● Les Nuits d'Ugnalé — poèmes — par Robert Belghanem — 28 pages — Collection Caractères dirigée par Bruno Durocher — Imprimerie Caractères, Paris.

● signes — poèmes — par Henri Chopin — 44 pages — éditions caractères, club international de poésie — Imprimerie Caractères, Paris.



جولة الأديب في شهر

النهضة التعليمية في العراق

من اهم اهداف العراق في نهضته الحديثة توسيع نطاق التعليم بحيث يشمل اكبر نسبة من السكان ، وبذلك يرتفع مستوى معيشتهم . وسينتفع الصغار والكبار على السواء بسياسة التعليم الموسع الجديدة التي اخذت وزارة المعارف العراقية بتطبيقها بكل جد ونشاط .

ولتنفيذ هذا البرنامج تركز وزارة المعارف اهتمامها على خمسة امور رئيسية هي توسيع نطاق التعليم الابتدائي بحيث يشمل الجميع بما في ذلك البالغين ، وزيادة فرص التدريب المهني ، وتحسين نوع التعليم ، والاستمرار في برنامج البعثات الثقافية ، وتنشيط التعليم العالي .

وقد كان من اسس سياسة وزارة المعارف تشديد الاهتمام بالتعليم الابتدائي وتدريب معلمي المدارس الابتدائية . وتخضع المدارس نفسها للالوية المحلية بينما تقوم وزارة المعارف بتزويدها بالاساتذة واعداد البرامج التعليمية لها .

وقد ادى انشاء ٨٤ مدرسة ابتدائية جديدة في العام الماضي وحوالي ١٠٠ مدرسة في العام الدراسي الحالي (وبذا يصبح عدد المدارس بما في ذلك المدارس الاجنبية والخاصة حوالي ٢٠٠٠ مدرسة) الى زيادة الحاجة الى المعلمين . ولمواجهة هذا الطلب المتزايد ، وسعت ادارة تدريب المعلمين برنامجين وثيقي الارتباط ببعضهما البعض بحيث اصبح من المنتظر ان يتخرج هذا العام ١٤٥٩ معلما ابتدائيا جديدا .

واول هذين البرنامجين هو مشروع تدريب معلمي المدارس الابتدائية . وقد انشئت ٢٤ مدرسة لهذا الغرض ، ٢١ منها انشىء هذا العام ، في شتى انحاء العراق . وهذه المدارس مفتوحة لخريجي المدارس المتوسطة ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ، ومجموع عدد طلابها هذا العام ٣٦١٢ طالبا . وينتظر ان يتخرج من مدارس تدريب المعلمين الابتدائيين هذا العام ٤٠٧ مدرسين ، اما الباقون وعددهم ١٠٥٢ مدرسا جديدا فسيكونون من خريجي المدارس الثانوية بعد اتمامهم دورات خاصة مدتها عام واحد في ١٣ مركزا . وفي هذه الدورات يتلقى الطلبة تدريبا مركزا في طرق التعليم والتربية .

وفي كل من الوية العراق الاربعة عشر مدرسة واحدة من هذه المدارس على الاقل ، ومجموع عددها ٢٤ مدرسة منها ١٠ خاصة بالبنات ، وهذا مما يدل على اهتمام الوزارة الشديد بتعليم المراة العراقية . وبموجب برنامج التدريب تتوقع الوزارة ان تعين ٢٠٠٠ معلم من معلمي المدارس الابتدائية سنويا خلال السنوات العشر القادمة .

وتسير حملة الوزارة الرامية الى محو الامية بين البالغين باقامة مراكز للتعليم الاساسي في انحاء القطر جنبا الى جنب مع حملة الوزارة لتيسير التعليم الابتدائي واتاحته للنشء .

وهذه المراكز ، وعددها ستة في الوقت الحاضر ، تقدم صفوفا تعليمية لمكافحة الامية ، والارشاد الزراعي ، والصحة البدنية ، والترفيه ، بالاضافة الى فصول دراسية اخرى ، كما تقدم للنساء دروسا في العناية بالاطفال والتدبير المنزلي .

ويجري توسيع الدراسة الثانوية وتحسينها ايضا باضافة صفوف السنتين الرابعة والخامسة الى المدارس المتوسطة التي يقتصر فيها التعليم حاليا على ثلاث سنوات ثانوية . وقد افتتحت خمس مدارس ثانوية جديدة هذا العام فاصبح مجموع عددها ١٦١ مدرسة .

وقد كانت سياسة الوزارة فيما يتعلق بالتعليم الثانوي العناية بصورة خاصة بالتدريب المهني ، فانشات العدد المتزايد من المدارس التي تهتم بتلقين طلبتها العلوم الفنية والزراعية والتجارية والتدبير المنزلي والتمريض بما يعد طلبة هذه المدارس لحياتهم العملية .

ويتضح بصورة خاصة توسع الوزارة في برنامج التعليم الفني . فقد زيد عدد معلمي المدارس الفنية من ٩٧ الى ١٢١ مدرسا وزاد عدد تلاميذها من ٨٢٤ الى ١٢٣٩ . اما المدارس نفسها فقد ضوعف عددها الى ثماني ، اربع منها تقدم برامج دراسية كاملة مدتها خمس سنوات .

وفي بغداد فريق من خبراء جامعة برادلي عددهم سبعة يقدمون العون والارشاد لوزارة المعارف العراقية حول التعليم الفني وخاصة فيما يتعلق بمعهد الهندسة الصناعية ببغداد . وهذا المعهد الذي سيتم انشاؤه في العام القادم ، سيقدم برنامجا دراسيا مدته ثلاث سنوات في الحرف الفنية ، وسيحتوي على احدث الاجهزة والمختبرات كما ستدرس فيه احدث الكتب . والمزمع انشاء مدارس مماثلة في جميع انحاء العراق .

وتهتم الوزارة كذلك بالتعليم المهني الزراعي . فقد افتتحت ثلاث مدارس جديدة لطلبة المهن الزراعية في كل من نينوى وبعقوبه والرمادي . ويتعاون مع الحكومة العراقية في هذا المجال مستشار من النقطة الرابعة ، كما يبحث الان مشروع لزيادة عدد السنوات الدراسية في هذه المدارس الى خمس ، وانشاء سبع مدارس اخرى على مستوى ثانوي .

هذا ولم تهمل الحكومة العراقية امر التعليم العالي ، فاصدرت قانونا بانشاء جامعة بغداد ، وسيضم اليها كثير من الكليات القائمة حاليا . اما في حقل التعليم الخاص ، فان جامعة اليسوعيين التي افتتحت اخيرا في الزعفرانية تقدم برامج دراسية يمنح الطالب في نهايتها درجة البكالوريوس في العلوم التجارية والطبيعيات والهندسة .

وتعكف وزارة المعارف العراقية على مراجعة برامج الدراسة وتحسينها في جميع فروع التعليم ومراحله ، كما تدرب المزيد من المعلمين وتحسن طريقة التعليم وتطبق الاساليب الحديثة في الادارة والتعليم بجميع مراحله . وقد انشا فريق جامعة برادلي مركزا للسمعيات والبصريات ، سيدرب فيه المعلمون العراقيون على استخدام الوسائل التعليمية الحديثة كالافلام والصور واعلانات الحائط والتلفزيون.

متحف بوسطن للفنون الجميلة ومجاميعه الشرقية

كشفت اعمال التنقيب في وادي الهندوس التي اشتركت في القيام بها المدرسة الاميركية للدراسات الهندية والايرانية ومتحف الفنون الجميلة في بوسطن ، عام ١٩٣٥-١٩٣٦ عن اثار رائعة تعود الى مدنيات وحضارات قديمة ازدهرت في وادي الهندوس قبل المسيح بثلاثة الاف سنة فخلفت لنا صورة رائعة عما بلغته حضارة الهند في تلك الحقب التاريخية الموغلة في القدم .

وقد نظم متحف بوسطن للفنون في الاونة الاخيرة معرضا فنيا رائعا عرضت فيه بعض الاثار الهندية التي عثر عليها المنقبون ، وهي

اثار ان دلت على شيء فعلى المستوى الرفيع الذي بلغه اصحاب تلك المدنيات في حقول الفنون والصنائع والاشغال اليدوية التي يجب ان تعد من اعظم الاثار التي تكشفت عنها اعمال التنقيب في القرن العشرين .

ومعظم هذه الاثار المكتشفة يعود الى الحضارات الهندية القديمة في عهد هادابا وموهنجودارو وكلها تمثل خير تمثيل ما بلغه الفن الجمالي عند الاقوام التي قامت بهذه الحضارات .

وقد خصص المتحف في المعرض العام جناحا خاصا باثار الهند القديمة بينها مصنوعات ومجوهرات وحلى من الذهب الخالص والفضة وبين هذه المعروضات مجموعة من الخزفيات الدقيقة الصنع والرسم وتماثيل من الشبهان والفخار تعطي صورة دقيقة عما بلغت اليه سيدات ذلك العصر من فن ظاهر وبهرجة في اللبس وعقص الشعور وتصفيفها . وبين هذه العاديات رقى وطلاسم واختام من العاج او الحجر او مصنوعة من القاشاني الاسمنجوني او الابيض عليها رسوم حيوانات مفتولة العضل .

ومن الاثار الحرية بالتنويه مجموعة من الفخار المزرشة بالالوان من احمر قان الى الاسود الحالك الى الاشهب الفاقع ، وغيرها جرى صقلها باليد ورسمت عليها تصاوير ورسوم ومقطعات هندسية رائعة . وبين المعروضات انواع شتى من جرار الفخار بينها حق وشعي الشكل مصنوع من البرونز يستعمل لمساحيق التجميل والزينة .

وتضم المجموعة ايضا ادوات شتى من النحاس والشبهان منها فؤوس ورؤوس حراب ونبال وازاميل شتى ومقاطع حديدية يستدل منها ان مدينة شنهود ارو كانت مركزا صناعيا هاما من مراكز التعدين وشغل الحديد وغيره من معادن العصر .

والمجموعة الفنية المعروضة تضم كذلك عددا من الدمى والالعاب او العجلات مصنوع معظمها من الفخار تجرها ثيران مكدونة اليها او تمثل خرفان من الفخار ، وكرات للعب من الفخار والحجارة او صفارات بيضاوية الشكل او بشكل دجاج وجلاجل مزركشة .

كل هذا يدلنا على غنى متحف بوسطن للفنون الجميلة الذي يأتي بحق ليس فقط في طليعة متاحف اميركا بل من اهم متاحف العالم الفنية . انشىء المتحف المذكور عام ١٨٧٠ بجهد مشترك ساهمت به منظمات المدينة على اختلافها من علمية وثقافية وفنية التي كانت تسعى جاهدة لاقامة مثل هذا الصرح للفنون محافظة منها على ما في المدينة من مجاميع فنية ورغبة منها بتنمية الذوق الفني بين الاهلين . وينهض بالنفقات اللازمة لتأمين ادارة المتحف وقوفات ومساعدات يتبرع بها بسخاء الاعضاء المشتركون .

والمتحف يستقبل سنويا اكثر من ٥٠٠ الف زائر فيطوفون في جميع ارجائه ويمتعون النظر بمجاميعه الفنية وهي مجاميع تتصل اتصالا وثيقا بتاريخ مصر واليونان وروما والشرق واوروبا واسيا واميركا ، وغير ذلك من الاثار الرائعة التي تعد من بواكير الطباعة ونماذج الحياكة والانسجة .

ويعلو مبنى المتحف قبة فرش سقفها من الداخل بالتصاوير والرسوم الفنية الرائعة ساهم برسمها فنانون مشهود لهم بالقدرة الفنية منهم جون سرجنت ، منها صورة تمثل « رفع النقاب عن الحق والعلم » والالهه اطلاس . وبين المجموعة الفنية المصرية وعاء من الحجر له غطاء من الذهب الخالص يعود لعهد الملك خاسخموتي ، من سلالة ابيدوس الثانية .

وقسم الفنون الكلاسيكية غني بالاثار اليونانية والرومانية بينها قطع من الرخام الناصع البياض ونقوش على البرونز وحجارة كريمة مطعمة ، وحلى بديعة ونقود قديمة ودمى مصنوعة من الفخار ، وغير ذلك . ومن ابرز ما في المجموعة الاثرية اليونانية بين ١٠٠-٣٠٠ قبل الميلاد المعروضة للنظارة « رأس هوميروس » .

وقد نمت مجموعة الرسوم والصور الزيتية العائدة للعصور الحديثة سواء في اميركا او اوربا نموا عظيما ، وتحل فيها اثار الرسامين الفرسيين في القرن التاسع عشر محلا بارزا وللمصورين الانطباعيين فيها مجل مرموق ايضا .

والاثار الاسلامية الفنية تمثل بعدد من نماذج الخطوط العربية الرائعة والمخطوطات المزوقة ، وصناعة التجليد والتسفير والنقوش في الجص والحجر ، والخزفيات ، والزجاجيات وصناعة المعادن والحياكة فترى معروضا للنظارة نسخا من القرآن الكريم بخطوط منسوبة واقلام مشاهير الخطاطين محلاة بالرسوم والتزاويق الرائعة البديعة الصنع .

وفنون التحلية والتزيين التي ظهرت في اوربا واميركا تتمثل بعدد من صنائع الفرش والتاثيث ، والزجاج الملون ، والالات الموسيقية المصوتة ، ودمى مصنوعة من القاشاني والفضة اما قسم المنسوجات فيملك نماذج من الانسجة المطرزة والدانتيلا ومحبوكات مصورة وسجاجيد وطنافس ، بعضها مستورد من بلدان الشرق الادنى واسيا .

وفي المتحف ايضا قسم خاص يعنى بامور الثقافة العامة للكبار والصغار وينظم في هذا السبيل محاضرات الحين بعد الاخر ، ورحلات يطوف المشتركون بها في انحاء البلدة التاريخية للتعرف الى معالمها ، او ينظم حفلات موسيقية عامة للترفيه عن الجمهور ويهيء لايام الاحاد برامج خاصة تشتمل على احاديث للصغار ومقابلات اذاعية وتلفزيونية ويتبع المتحف مدرسة للفنون الجميلة انشئت عام ١٨٧٦ تعطي دروسا نظرية وتطبيقية في الفروع التالية : الخزفيات والرسم التجاري ، والرسم الفني وغير ذلك من الفنون التصويرية وتاريخ الفن في صناعة الحلى والجوهرات والصياغة والرسم والنقش والحفر .

وبالاضافة الى هذا كله تجد في المتحف مكتبة خاصة غنية بالاصول والمراجع الخاصة بالفنون على انواعها تضم ١٠٥٤٥٠٠ كتاب ومجموعة تتالف من ٣٠ الف صورة كما تضم مجموعة رسوم مختلفة تضم ٩٥٤٠٠٠ قطعة مختلفة .

قالوا في « الاديب »

●

تلطفت الزميلات في البلاد العربية وفي المهاجر باستقبال عدد الاديب الممتاز في اول العام ودخول الاديب في سنتها الجديدة بعاطفة كريمة فياضة غامرة ، ننقل بعض ما كتب بهذا الموضوع كما ننقل ايضا بعض ما قالته الزميلات في الاديب شاكرين عطف الاخوان ومحبتهم راجين ان تبقى الاديب دائما عند حسن ظنهم بها !

★ ★ ★

قالت مجلة الاذاعة الغراء التي تصدر في بيروت :

حين يقوم تاريخ صحيح للحركات الادبية في لبنان وفي البلدان العربية ، سيتجلى بوضوح ان التيار الادبي الذي اوجدته مجلة « الاديب » الراقية ، هو الذي قامت عليه مداميك كثيرة من نهضتنا الطالعة .

ومن الطبيعي ان يكون للاستاذ الكبير البير اديب ، ذاك الفضل ، فضل السباق في تاسيس مجلة كبرى ، يمكن القول بكل ارتياح انها تجمع بين الاقطار العربية كلها ، من شاطىء افريقيا الشمالية الى بلدان الخليج الفارسي ، على اساس فكري سليم سيكون ولا ريب من اهم العوامل التي ستؤدي في المستقبل الى ايجاد الاتحاد الصحيح بين العرب .

فمنذ ستة عشر عاما ، والاستاذ البير اديب هذا المنتج الخلاق ، العامل بصمت ، والباني بمحبة ينقب ويجمع ويشجع ويبعث كل

حركة داخل انطلاقه حتى بات من الواجب القول ، ان « الاديب » قد اوجدت نهضة على الرغم من تجاهل الدولة لها ، وعدم تقدير رجالاتها حيالها .

واذا كان من الصحيح ان البير اديب ، تمكن من الاستمرار ، بغنى عن مساعدات الدولة ، وسيظل بامكانه ان يستغني عنها ، فاننا نتساءل اذا كان يجوز لهذه الدولة ان تمضي في سياستها الحالية ، تجاه الادب والادباء ، فتنفق الكثير حيث لا يجدي الانفاق ، وتبخل على اصحاب المواهب والكفايات والفضل - والبير اديب و « اديبه » اوفى مثال لذلك - بما هو من اوجب واجباتها ...

●

وقالت الجريدة السورية اللبنانية الغراء التي تصدر في بونس ايرس بالارجنتين :

تختتم الزميلة الراقية مجلة « الاديب » عامها الخامس عشر بفخر وزهو ، فقد اثبتت انها رسولة الادب العربي ، وفي طليعة المجلات . حيث حملت رسالتها بامانةواخلاص وخدمت الادب والثقافة بنزاهة وقد بلغت الدرجة التي تصبو اليها من كمال ورفعة ونبوأتمكانة مرموقةفي عالم الصحافة بطريقتها المستحدثة ، وادبها الرفيع وابتكارها الجديد ... فبرهنت على كفاءتها ومقدرتها في معالجة المواضيع الادبية بوعي ويقظة . وكان هدفها دوما خدمة لغة الضاد والاخلاق تحت اجنحة الانسانية الحرة الطليقة .

اننا نتمنى للزميلة المعتبرة مجلة « الاديب » الاستمرار في طريقتها الرائعة والازدهار في خطوتها المباركة ، والسير الى الامام دائما ! .. كما نرجو للزميل الصديق الاديب الفاضل والمناضل الابي الشهم الاستاذ الكبير البير اديب ، ان يتابع كفاحه ويستمر برسالته الشاقة في سبيل احياء الادب العربي ، واننا لنغتنمها فرصة طيبة لنقدم للاستاذ الصديق تهنئتنا الحارة بهذا العدد الممتاز الذي جاء صدرة حية صادقة لما احب واراد حضرة الاستاذ الاديب . مادة غزيرة ، واسلوب جديد مفعم بالبحوث المتنوعة القيمة وليست هي المرة الاولى التي تتحلى بها مجلة « الاديب » بهذه الميزة الممتازة ، لقد تحسنا هذه المقدرة منها منذ فجر ولادتها حتى عامها الحالي . انها قوة فعالة وسراج لطلاب الادب والثقافة .

تهنئتنا اليوم هي تهنئة فخر واعجاب ومحبة بهذا العام الجديد التي تلجه « الاديب » مع اضعافها للصديق املين له الفوز في نضاله المثمر والنجاح والعمر الطويل في كفاحه .

دار الاوبرا في بغداد

●

كان مجلس الاعمار العراقي قد استدعى المهندس المعماري العالمي المسترفرانكلويد رايت كمهندس استشاري لمشروع تاسيس دار الاوبرا في بغداد وقد قدم المستر رايت الى وزير الاعمار المقترحات التالية التي وضعها للمشروع بصورة مبدأية .

- يتعهد المهندس المعماري رايت القيام بتشييد دار اوبرا باستيعاب النحو التالي من الاشخاص

٢٥٠٠ شخص لاغراض الحفلات المقامة من قبل الفرق الموسيقية الرسمية

٢٧٠٠ شخص لاغراض الاوبرا نفسها

١٢٠٠ شخص مخصصة للمستمعين .

- ويدخل ضمن ذلك مكتبة للمسرحيات على جهة ومكتبة موسيقية على جهة اخرى ويضاف الى ذلك ايضا مكان معد لاجهزة والات المسرح وقاعات للتمرين كذلك محلات للسيارات

- تشيد الدار بصورة مستقلة وتحاط بحديقة مناسبة . وتكون بنايات الدار مجاورة ايضا لبحيرة صغيرة اصطناعية وسوف تكون هندسة الحديقة بصورة تسمح لاقامة حفلات موسيقية في الهواء الطلق وقابلة لاستيعاب عشرة الاف شخص

- ستكون حديقة دار الاوبرا متصلة بممشى بشكل جسر عريض على ضفاف نهر دجلة ومؤدي الى حدود الجامعة بصورة فنية

- تشمل التنظيمات الهندسية ايضا قاعة فنية صغيرة مندمجة مع حديقة الاوبرا العامة

- اما المساحات التابعة للجامعة وبناياتها فسيقوم باعداد تصاميمها اما المهندس المعماري رايت او من يساعده للغرض نفسه

- اما ما يخص البناية والتشجير والتأثيث انعام فانها جميعا ستوضع تحت باب واحد

- سيقدم المهندس المعماري التقارير التمهيدية باقرب وقت ممكن الى مجلس الاعمار

- ان جميع الاعمال الانشائية والتصميمية لجميع ما ذكر اعلاه ستقدم الى المجلس بهيئة عروض للحصول على اتفاق ومصادقة من قبله

- بالاضافة الى ما سبق يعتقد المستر رايت بان هناك حاجة شديدة لتاسيس مركز ثقافي جامع لكافة المعلومات الخاصة بحضارة الشرق والغرب بصورة حديثة ومفيدة وبروح متجددة ويجب ان لا يزيد تكليف مثل هذا المركز المليون دولار

يرجو المهندس ايضا استشاراته فيما يتعلق بسن قانون جديد للسيطرة على تنسيق المباني والتي لها اثرها في الفضاء على مشاكل مرور وايقاف وسائل النقل تلك التي لا مفر من اعداد خطط لها الان .

ويكاد المهندس العالمي المستر رايت الذي يناهز الثمانين من العمر ان يكون فنانا اكثر من كونه مهندسا معماريا لا يفهم الا لغة المقاييس والخرائط بل ان صفته الشاعرية التذوقية وحساسيته المرهفة كفنان تطغي عليه .

وقد انتهزت جمعية الفنانين العراقيين فرصة وجوده ببغداد في الشهر المنصرم فمنحته عضو الشرف بالجمعية .

المهندس فرانك لويد رايت هو صاحب المؤسسة العالية المشهورة باسمه ، ويعتبر احد خمسة مهندسين معماريين في العالم ، اذ يتمتع بمؤهلات فذة . ويقوم المستر رايت الان بتشييد عمارة ارتفاعها ميل واحد في شيكاغو وتتألف من ٥٨٠ طابقا ، وتستخدم فيها المصاعد التي تسير بواسطة الذرة . وكان قد قام بتشييد اوتيل « امبريل » المضاد للزلازل في طوكيو ، ومنحه امبراطور اليابان وساما رفيع الشأن لهذا العمل الفريد . وقد قام بتشييد ٧٦٨ عمارة في شتى انحاء العالم لم يسبقه الى مثلها احد . واذ يعتبر اينشتاين استاذ الرياضيين في العالم فان فرانك رايت استاذ المهندسين المعماريين وهو مشهور بطريقة خاصة في عرض اجوره وتقاضيها . فهو يطلب عادة نسبة مئوية من كلفة العمل الذي يكلف به ويختلف عن غيره من المهندسين الاستشاريين بانه يفسح المجال لعملائه ان يجروا اي تعديل يرونه على التصاميم والكشوف حتى قبيل مباشرته ولذلك فان التعاقد معه يعتبر فوزا للعمل .

وقد بعث المهندس المذكور الى وزارة الاعمار حين فوتح بالمشروع بكتاب قال فيه :

« كان مفاجأة سارة لي ان انضم الى العراق في احدث مشاريعه للقرن العشرين . وهذا الامر ليسعدني بصورة خاصة لان بناء دور الاوبرا كان احد اعمال تدربي الاول . وفي الوقت الحاضر اقوم ببناء مسرح جديد في دالس في ولاية تكساس . »

ومن المتوقع ان يعود المستر رايت الى بغداد في الخريف القادم ليعرض التصميم النهائي لدار الاوبرا العراقية التي ستكون احدى المفاخر الفنية التي تخطو بمدينة بغداد خطوة اخرى نحو مسايرة الركب الاجتماعي العالمي الحديث بعدما كانت اول عاصمة في الشرق الاوسط تنعم بالتلفزة . وقد وقع الاختيار على قطعة ارض تقع في شارع المنصور في الكرخ قرب جسر الملكة عالية تبلغ مساحتها عشرة الاف متر مربع لتحقيق مشروع دار الاوبرا التي ستجاري احدث ما وصل اليه التجديد في الفن المسرحي والغنائي .

أنباء العالم في شهر

١٣ مايو ١٩٥٧ ـ قتل الامير ماكونن دوق هارار الابن الثاني لهيلاسلاسي امبراطور ايتوبيا في حادث سيارة قرب اديس ابابا .

ـ اجتمعت في لندن سبع عشرة شركة من شركات البترول الامريكية والاوروبية لتدرس امكان مد خط انابيب طوله ١٥٠٠ ميل من الخليج الفارسي الى البحر المتوسط عبر تركيا.

ـ استقال ثمانية من كتلة المحافظين البرلمانية في بريطانية احتجاجا على سماح الحكومة للسفن البريطانية بعبور قناة السويس .

١٤ ـ اعتذر الملك حسين عن السفر الى بغداد بدعوة من الملك فيصل والملك سعود للاجتماع بهما بسبب الظروف الحاضرة في الاردن

١٥ ـ فجرت بريطانيا اول قنبلة هيدروجينية على ارتفاع عال في اواسط المحيط الهادي

ـ قدم المسيو جي موليه رئيس وزراء فرنسا استقالته احتجاجا على الطريقة التي تعالج بها الان قضية قناة السويس وقد رفض المسيو كوتي رئيس الجمهورية الاستقالة .

١٦ ـ افرج عن فالتر فونك وزير اقتصاد هتلر من سجن شباندو المخصص لمجرمي الحرب وذلك بسبب حالته الصحية وهو محكوم بالسجن مدى الحياة .

١٧ ـ اعلن السيد عبد القادر حاتم مدير الاستعلامات المصرية الى ان مصر ستمنع بالقوة مرور السفينة الاسرائيلية التي تعتزم اسرائيل ارسالها الى قناة السويس .

١٨ ـ عاد الملك سعود الى الرياض بعد زيارته للعراق .

ـ اذيع بلاغ عراقي سعودي مشترك عن المحادثات التي جرت في بغداد بين الملكين سعود وفيصل .

وقد نص على توحيد سياسة البلدين والعمل لتصفية العلاقات العربية والتعاون من اجل حل قضية فلسطين ومحاربة التدخل الاجنبي ومعارضة المبادىء الهدامة وتدخل دولة عربية بشؤون دولة اخرى وتعزيز الجامعة .

٢٠ ـ اجتمع مجلس الامن الدولي بناء على طلب فرنسا لمناقشة مسالة قناة السويس .

ـ اذاع راديو موسكو رسالة الماريشال بولغانين الى المسيو جي موليه وقد دعا بولغانين فرنسا الى اجراء مفاوضات ثنائية تهدف الى انقاذ اوروبا من خطر الدمار والموت كما اقترح معاهدة عدم اعتداء بين حلفي الاطلسي وفرصوفيا واشار الى قضية الجزائر وايجاد حل سلمي ديمقراطي لها وان لا داعي الى عرض مسالة القناة على مجلس الامن لان التصريحات المصرية في ٢٤ ابريل تشكل اساسيا طيبا لتسوية المشكلة .

ـ غادر شاه ايران والامبراطورة ثريا طهران الى اسبانيا في زيارة رسمية .

٢١ ـ اعلنت مصر رفع جميع القيود المفروضة على السفن البريطانية والفرنسية التي ستمر في القناة .

ـ اذاعت الحكومة الاسرائيلية بيانا بقبول التعاون مع مبدأ ايزنهاور للشرق الاوسط .

ـ وصلت الى كوبنهاجن الملكة اليزابيت وقرينها الامير فيليب في زيارة رسمية للدانيمرك .

٢٢ ـ خذلت الجمعية الوطنية الفرنسية حكومة جي موليه الذي قدم استقالته .

ـ اتخذ مجلس الوزراء الاردني قرارا يطلب فيه الى الحكومة السورية سحب قواتها المسلحة المرابطة في الاردن .

ـ بعد ان خطب اعضاء مجلس الامن الدولي حول المذكرة المصرية عن قناة السويس وعما اذا كانت تؤلف ضمانا لحرية الملاحة او لا فقد رفع مجلس الامن جلساته الى اجل غير مسمى دون ان يتخذ اي قرار او توصية .

٢٣ ـ استقال المسيو كارل اوغست رئيس الحكومة الفنلندية الائتلافية .

ـ استقال المسيو منديس فرانس من رئاسة الحزب الراديكالي الاشتراكي الفرنسي

ـ بدات في روما محادثات بين مصر وبريطانية لمحاولة تصفية المشاكل القائمة بينهما منذ الاعتداء الثلاثي على مصر .

٢٤ ـ اعلن السيد حبيب بو رقيبة انهاء الاتفاق المالي والجمركي المعقود بين تونس وفرنسا منذ عامين . وكان هذا العمل ردا على قرار فرنسا بقطع مساعدتها المالية عن تونس لمدها المجاهدين الجزائريين بالاسلحة .

ـ بدأ سحب القوات السورية من الاردن .

ـ هاجمت الجماهير في عاصمة فورموزا السفارة الامريكية وحطمتها احتجاجا على تبرئة جندي امريكي قتل صينيا . وقد اعلنت الاحكام العرفية في المدينة .

٢٥ ـ قدم السيد مصطفى بن حليم رئيس الحكومة الليبية استقالته

٢٦ ـ الف السيد عبد الحميد قوبر الوزارة الليبية الجديدة .

ـ استقبل الرئيس ايزنهاور المستشار كونراد اديناور رئيس الحكومة الالمانية .

٢٧ ـ اجتمع مجلس الامن للنظر في الشكوى السورية ضد اسرائيل بانها بنت جسرا مع استعدادات عسكرية في منطقة بحيرة الحولة

٢٨ ـ فجرت الولايات المتحدة اختراعا ذريا مضيئا مفتتحة بذلك سلسلة الاختبارات الذرية الصيفية في صحراء نيفادا .

ـ عين الرئيس كيكونن المستر سوكيلين زعيم المزارعين الفنلنديين رئيسا للوزارة .

٢٩ ـ اصدر الرئيس جمال عبد الناصر مرسوما بتشكيل اتحاد وطني يعمل على تحقيق اهداف الثورة وصيانة الوضع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي وسيكون الاتحاد برئاسته .

ـ رفع مجلس الامن جلساته مدة شهر يستانف بعدها اجتماعاته لمناقشة الشكوى السورية ضد اسرائيل .

٣٠ ـ اشتبكت القوات الفرنسية مع الحرس التونسي في الاراضي التونسية ووقع عدد من القتلى والجرحى .

٣١ ـ تسلم الاردن قاعدة المفرق الجوية من القوات البريطانية في احتفال رسمي .

ـ اعلنت الحكومة البريطانية تخفيف قيود التبادل التجاري مع الصين الشعبية على ان يبقى الحظر مفروضا على المواد الاستراتيجية.

ـ فجرت بريطانيا قنبلة هيدروجينية في المحيط الهادي تقدر قوتها بخمسة ملايين طن من المتفجرات الشديدة وهي اقوى واضخم قنبلة فجرت في العالم .

اول يونيو ١٩٥٧ ـ اعلن الرئيس ابو رقيبة ان جميع القوات الفرنسية في تونس محظورة الا بامر من الحكومة التونسية وطالب فرنسا بفتح المفاوضات لجلاء قواتها عن البلاد .

٣ ـ عقد في كراتشي مجلس وزراء حلف بغداد وقد اعلن رئيس الوفد الامريكي المراقب بان حكومته قبلت الانضمام الى لجنة الحلف العسكرية .

ـ بعد مظاهرات واضرابات قامت بها المعارضة في لبنان ووقوع بعض القتلى والعديد من الجرحى بينهم الرئيس السابق صائب سلام للمطالبة بحكومة حيادية تشرف على الانتخابات النيابية ، صدر مرسوم بتعيين الدكتور يوسف حتي والسيد محمد علي بيهم كوزيري دولة في وزارة الاستاذ سامي الصلح القائمة .

بيروت ـ الحازمية
مطبعة الشراع